



كل الحقيقة للجماهير

AL-HADAF

الهدف

فلسطينية عربية ديمقراطية بهوية يسارية

يَوْمُ الأَرْضِ
بِأَذَارِمْ



الافتتاحية

2 • أخطار العدوان الأمريكي الصهيوني تهدد المنطقة بأسرها

حوار الهدف

4 • مع المفكر العربي الكبير الدكتور عبد الحسين شعبان حوار محمد أبو شريفة

شؤون فلسطينية

9 • الجبهة الشعبية تصدر بياناً صحفياً بمناسبة الذكرى الخمسين ليوم الأرض الفلسطيني
11 • بيان نعي المناضل التاريخي علي الصلاحيات (أبو حسن)
12 • علي الصلاحيات (أبو الحسن).. القابض على جمر المبدأ حتى الرحيل
13 • ملامح البطولة في حياة رفيق الرعيل الأول علي الصلاحيات
14 • تصريح صحفي: حول المصادفة على « قانون إعدام الأسرى »
15 • الشعبية تنمي الفنان العربي الملتزم الكبير أحمد قعبور
16 • عن حاجتنا الدائمة للثوري الاستثنائي
19 • غزوة وأسئلة مستقبل المقاومة
21 • تأثير الحرب الأمريكية الإسرائيلية - الإيرانية على القضية الفلسطينية
23 • الضفة بين سياسة الضم وممكثات الصمود
24 • فلسطين في شهر آذار: متغيرات الحرب التي تصنع الفرق
26 • أين تقف الأوتروا مع الاحتلال أم مع اللاجئين؟
27 • الحوامل السياسية والاجتماعية للمشروع الوطني الفلسطيني بين الموات ومتطلبات النهوض من جديد
28 • في الهدف: أناديكم
29 • ورقة بحثية: الأرض الفلسطينية في مواجهة تحديات الضم والتهوديد بغطاء أمريكي وصمت عربي رسمي

شؤون عربية

32 • كيف تحاول إسرائيل تفكيك الحياض السوري وصناعة فوضى حدودية؟
33 • ما هي عوامل فشل العدوان الأمريكي الإسرائيلي على إيران ولبنان؟
35 • السودان من الانقلاب إلى الحرب: تحليل الكتل السياسية الأربعة وتقاطعات المصالح

شؤون دولية

37 • أديسون جوزيف
39 • د. إبراهيم يوسف عبيد
41 • إبراهيم أبو ليل
42 • بسام عليان
43 • رضي الموسوي
45 • محمد صوان
47 • د. محمد عبد القادر

تقرير خاص

48 • كوبا تحيي ذكرى يوم الأرض الفلسطيني في بيت الأمريكيتين

شؤون العدو

51 • ورقة بحثية هل يقدم الاحتلال على هدم الأقصى وبناء الهيكل المزعوم في ظل حروب الإبادة في فلسطين والمنطقة؟
53 • جيفري إيستين عميل المخابرات الصهيونية
55 • ثقافة الطوارئ الدائمة: كيف تعاش دولة الاحتلال على التنفس الاصطناعي للأزمات؟

57 • دراسات الهدف: بنك الجلود والفاشية البيولوجية: استراتيجية استباحة الجسد الفلسطيني

شؤون ثقافية

60 • د.حاتم الجوهري
62 • د. ثائر يوسف عودة
64 • ياسمة حامد
65 • أحمد علي هلال
66 • موسى مراغة
68 • أحمد طنيش
69 • مصعب عيسى
70 • إلهام الحكيم
72 • وفاء حميد
74 • بسام سفر
76 • أمينة عباس
78 • جوان جان
79 • أيمن مارديني
80 • د.حاتم الجوهري
62 • د. ثائر يوسف عودة
64 • ياسمة حامد
65 • أحمد علي هلال
66 • موسى مراغة
68 • أحمد طنيش
69 • مصعب عيسى
70 • إلهام الحكيم
72 • وفاء حميد
74 • بسام سفر
76 • أمينة عباس
78 • جوان جان
79 • أيمن مارديني
80 • د.حاتم الجوهري
62 • د. ثائر يوسف عودة
64 • ياسمة حامد
65 • أحمد علي هلال
66 • موسى مراغة
68 • أحمد طنيش
69 • مصعب عيسى
70 • إلهام الحكيم
72 • وفاء حميد
74 • بسام سفر
76 • أمينة عباس
78 • جوان جان
79 • أيمن مارديني
80 • د.حاتم الجوهري



أسسها عام 1969
الأديب الشهيد

غسان كنفاني

رئيس التحرير

كايد الفول

مدير التحرير

محمد أبو شريفة

المدير الفني

منير الرفاعي

تصميم الغلاف

جيفارا عبد القادر

المدقق اللغوي

أيمن الحسن

الإدارة

حسن شتيوي

المقالات المنشورة لا تتطابق بالضرورة
مع وجهة نظر الهدف

يسمح بالنقل وإعادة النشر
بشرط الإشارة إلى المصدر

عناوين مجلة وبوابة الهدف:
غزة - بجوار مشفى الشفاء -
نهاية شارع الثورة

الهاتف: 082836472

البريد الإلكتروني:

hadafmagazinew@gmail.com

تصدر عن

دائرة الإعلام المركزي
الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



آذار ٨
يوم المرأة العالمي
MARCH 8
INTERNATIONAL WOMENS DAY
8 DE MARZO
DÍA INTERNACIONAL DE LA MUJER





أخطار العدوان الأمريكي الصهيوني تهدد المنطقة بأسرها

بدأ الكيان الصهيوني العدوان والحرب الشاملة بعد السابع من أكتوبر 2023 مستشعراً الأخطار التي تهدد وجوده بشكل مادي ملموس، فشرع بالذهاب إلى أبعد مدى في محاولة لتحقيق استراتيجياته الأمنية والعسكرية والديمقراطية المطلقة، وصولاً إلى تغيير جغرافية المنطقة وتشبيد الحلم الصهيوني المتجسد بشعار «حدودك يا إسرائيل من النيل إلى الفرات»، لتكون قلب الشرق الأوسط «الجديد» أو «الكبير» الذي تسعى إليه أيضاً الولايات المتحدة الأمريكية ومعها الكيان الصهيوني منذ سنوات على أرضية الهيمنة والسيطرة المطلقة عليه، ومنع أي نفوذ دولي مثل الصين وروسيا وأي نفوذ إقليمي مثل إيران أو حتى تركيا للتمدد والتغلغل السياسي أو الأمني أو الاقتصادي.

عندما تحدد الإدارات الأمريكية سيما إدارة ترامب استراتيجياتها في غرب الكرة الأرضية والشرق الأوسط على قاعدة مصالح أمريكا أولاً ولا شيء يعلو عليها، فيجب فهم ذلك جيداً على أن الكيان الصهيوني جزء أصيل وعضوي في استراتيجية الولايات المتحدة لتعزيز هذه المصالح بأبعادها وأهدافها وغاياتها وأطماعها المختلفة.

رغم تماشي وأحياناً تماهي معظم الأنظمة العربية وخضوعها للإملاءات والضغط وسياسة الابتزاز الأمريكية وكذلك الصهيونية، وعقد اتفاقات أمنية وعسكرية وتجارية وغيرها معهم، وليس آخرها الاتفاقات الإبراهيمية والتطبيع مع الكيان الصهيوني، إلا أن ذلك لم يكن كافياً لتحقيق كافة الأهداف والمخططات العدوانية والاستعمارية، لذلك أعدوا خططهم العسكرية بعد أن حسموا قرارهم بالحرب والهجوم على الجمهورية الإسلامية الإيرانية لتدمير مقدراتها وتغيير النظام فيها نظراً لمواقفها الواضحة ضد سياسات واستراتيجيات الهيمنة الأمريكية والصهيونية وضد التطبيع، وكذلك دعمها وإسنادها لقوى المقاومة الفلسطينية واللبنانية في مواجهة الكيان العنصري الصهيوني، ونضالها من أجل استرجاع وتحرير الأراضي العربية المغتصبة في فلسطين ولبنان وسورية.

حشدوا الأساطيل والمدمرات وأتموا كامل الاستعدادات للحرب والعدوان على إيران في الوقت الذي كانت عملية التفاوض غير المباشر قائمة بين أميركا وإيران واقتربت من تحقيق الاتفاق حسب تصريحات وزير الخارجية العماني الوسيط في المفاوضات بين

الطرفين، يتكرر المشهد المخادع للمرة الثانية بعد العدوان الصهيوني - أمريكي في يونيو/حزيران الماضي 2025 إلا أن إيران في المرة الثانية كانت مدركة لسياسة الخداع الأمريكي فكانت يدها على الزناد مستعدة تماماً للمواجهة ومعركة الدفاع الاستراتيجي عن البلاد، وبنفس الوقت ترد على الإدارة الأمريكية وتهديداتها بأنها لن تستسلم وستدافع عن بلادها وشعبها حتى الرممق الأخير ولو تطلب ذلك ضرب كل القواعد الأمريكية في الدول المجاورة وفي البحار والمحيطات ولو تحولت الحرب إلى حرب إقليمية.

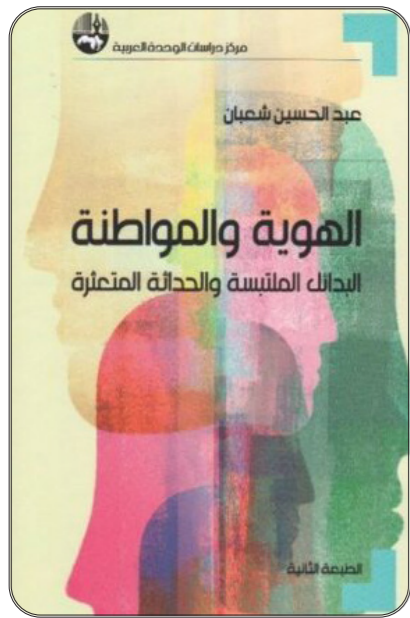
تماماً كما هو متوقع بدأت أمريكا والكيان الصهيوني عدوانهما على إيران في فجر الثامن والعشرين من فبراير/شباط ولا زالت مستمرة حتى كتابة هذه السطور، وانفجرت الأوضاع في كل المنطقة وتعرضت القواعد ومراكز العمليات الأمريكية في دول الخليج وغيرها في الجوار، وكذلك القواعد البحرية للضربات الإيرانية، وهكذا انفجرت أيضاً أزمة الطاقة جراء ارتفاع أسعار النفط والغاز نتيجة المخاطر الناشئة عن الحرب في مضيق هرمز الحيوي للتجارة العالمية، وخاصة فيما يتعلق بالنفط والغاز باعتبارهما أهم مصادر للطاقة.

فشل الأمريكيون ومعهم الكيان الصهيوني حتى الآن من تحقيق أهدافهم المباشرة المتعلقة بإيران، والبعيدة المتعلقة بالصراعات الدولية مع الصين، أو تلك المتعلقة بروسيا رغم كل الدمار الذي لحق بإيران ولبنان أيضاً.

يبحث الأمريكيون عبر الوسطاء عن طريقة لوقف الحرب وحفظ ماء الوجه ويصرخ الصهاينة رغم عنصريتهم وفاشيتهم جراء الضربات المتتالية التي تسدها إيران والمقاومة اللبنانية على رؤوسهم مؤكدين عبثية الدفاعات الجوية وعدم جدوى نظريات الأمن الاستراتيجي.

يجب إفضال المخطط الاستعماري الخطير الذي يهدف إلى إعادة تشكيل الخرائط والجغرافية في المنطقة، وهذا ما يجب التنبه له، فبعد إيران سيكون الإستهداف أبعد وأعمق وأخطر من ذلك ليطال دول عربية وإقليمية أخرى تطال مصر والسعودية وسورية وربما تركيا والباكستان أيضاً، عدا عن المشاريع القائمة ومخططات الطرد والإقتلاع والتهجير التي تستهدف الفلسطينيين وخاصة في قطاع غزة والضفة الغربية والقدس، وما يرسمه الكيان الصهيوني لابتلاع الأرض وضمنها إلى سلطاته الفاشية، والتكثيف بالشعب الفلسطيني، ولعل القرار الأخير الذي رسمه مؤخراً «الكنيست» الصهيوني بالموافقة على إعدام الأسرى الفلسطينيين لدليل واضح على إغلاق أي أفق سياسي لحل القضية الفلسطينية، بل لدليل أكثر وضوحاً على استحالة التعايش مع الصهيونية المتجسدة مادياً وإيديولوجياً بعنصرية الكيان الصهيوني، إن وقف الحرب وعدم انهيار الدولة الإيرانية سيزيد المنطقة مناعة ضد الأخطار والأهداف الاستعمارية.

لا مجال أمام الفلسطينيين وقوى المقاومة في المنطقة إلا أن يتحدوا على أهداف الشعب الفلسطيني وحقه في العودة والاستقلال والحرية والكرامة ومواجهة التطبيع والتغلغل الصهيوني في المنطقة، ولا مجال أمام الدول العربية ودول الجوار إلا أن يتنبهوا لأخطار المشروع الأمريكي الصهيوني ومواجهته حفظاً للكرامة الوطنية والقومية ودفاعاً عن سيادة بلدانها وحقها في الحرية وتقرير مصير شعوبها وبناء مجتمعات العدالة والتنمية الازدهار.



– (2025)، والتي ما زالت مستمرة على الرغم من إعلان وقف إطلاق النار.

وتعتبر حرب الإبادة على غزة جريمة مكتملة الأركان المادية والمعنوية، وتستحق العقاب الدولي، وهو ما حاولت المحكمة الجنائية الدولية تتبّع أثره، وفعلت كذلك محكمة العدل الدولية، على الرغم من تهديدات الولايات المتحدة وازدراءها للقضاء الدولي واتخاذها سلسلة قرارات لمعاينة القضاة والعاملين في المحكمة الجنائية الدولية، فضلاً عن تهميشها للأمم المتحدة التي جمّدت دورها من الناحية الفعلية، وذهبت أكثر من ذلك حين استعاضت عنها بمجلس السلام الذي أسسه وترأسه دونالد ترامب رئيس الولايات المتحدة، وطلب من عدد من الدول الانضمام إليه وتمويله بزعم إعادة إعمار غزة ومعالجة الجوانب الإنسانية، الصحية والتعليمية والبنية التحتية التي تعرّضت إلى الدمار الشامل.

هذه بعض مظاهر التغييرات التي حصلت في منطقتنا، وقد سبقها إعلان الرئيس الأمريكي ترامب أن القدس عاصمة لدولة إسرائيل (في فترة ولايته الأولى) وتشجيعه على ما سمّي تطبيع إسرائيل علاقاتها مع دول المنطقة، بالرغم من استمرار تنكّرها الكامل لحقوق الشعب العربي الفلسطيني، وخصوصاً حقّه في تقرير المصير وإقامة دولته المستقلة على أرض وطنه وعاصمتها القدس الشرقية، وهو ما يحظى بتأييد أكثر من ثلثي أعضاء الأمم المتحدة (159 دولة من أصل 193 دولة).

أودّ أن أقول إن أسئلتكم بمجملها تتعلّق بالدراسات المستقبلية، وإن كانت لها علاقة وثيقة بالتاريخ، لأنه لا يمكن فصل الحاضر عن الماضي، مثلما هو مرتبط بالمستقبل أيضاً، ولذلك لو قاربت أسئلتكم من زاوية المؤرّخ، أي ربط الأحداث مع بعضها لاستخلاص الدروس والعبر الضرورية لرؤية الحاضر واستشراف المستقبل، فالأمر غير كاف لأن التاريخ حسب شيخنا الكبير فريدريش هيغل ماكر ومراوغ وخادع، فليس كلّ ما قيل ويُقال في الماضي يمكن أن يوصل إلى النتائج المرجوة في الحاضر أو في المستقبل.

وإذا تناولت المسألة من زاوية إعلامية باعتبار الصحافي، حسب ألبير كامو، مؤرّخ اللحظة، لكن هذه اللحظة لا تعكس حقيقة ما جرى وما يجري.

أما إذا نظرت إليها من زاوية علم الاجتماع وفقاً لعبد الرحمن ابن خلدون أو أوغست كونت أو كارل ماركس أو ماكس فيبر أو علي الوردي، فالسياسيولوجي لا يتنبأ بالأحداث، وإنما يحللها بعد وقوعها، وهذا يحتاج إلى فترة زمنية كافية ليتوصل إلى قراءة مستقبلية رؤيوية.

يمكنني التوقّف في أسئلتكم عند الرؤية الحقوقية والقانونية ببعديها الفلسفي والفكري مع الاستعانة بالمقاربات التاريخية والإعلامية والسياسيولوجية، ومن زواياها المتعدّدة، فعندئذ يمكن إخضاع المتغيّرات إلى معايير الشرعية السياسية والمشروعية القانونية على الصعيدين الدولي والداخلي.

لنبدأ بعد هذه المقدمة بالإجابة على السؤال الأول:

■ قد تؤثر التحولات الكبيرة التي تشهدها المنطقة إلى حد كبير في إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وإنتاج هويات جديدة، وإحداث تغييرات في شكل الدولة، بحكم التغيير السياسي، وتغير شكل وسائل الإنتاج. السؤال هنا: إلى أي مدى تبقى أسئلة الدولة القطرية، التي تنتمي إلى العصر الحديث، أسئلة راهنة، في وقت يتجه فيه الصراع نحو أسئلة ما بعد الدولة القطرية، فهل تستطيع المجتمعات العربية ضمن هذه الأجواء إنجاز تحولات باتجاه تحقيق أهداف الاستقلال والحرية؟

لم تعد خريطة الشرق الأوسط، بل العالم كلّ، كما كانت عليه خلال فترة الحرب الباردة والصراع الأيديولوجي بين المعسكرين الرأسمالي والاشتراكي، فقد طرأت عليها تغييرات جوهرية، أولها- انفراد قطب واحد بالهيمنة على العلاقات الدولية، وأعني به الولايات المتحدة؛ وثانيها - صعود الهويّات الفرعية القومية والإثنية من جهة، والدينية والطائفية من جهة أخرى، وثالثها - بروز ظاهرة العولمة التي صاحبها التطوّر الهائل في الثورة العلمية التكنولوجية والطفرة الرقمية الديجتال التي مهّدت في ظل الطور الرابع للثورة الصناعية إلى اقتصادات المعرفة والذكاء الاصطناعي، وكل ذلك قاد إلى اختلال توازن القوى على نحو شديد،

■ قد تؤثر التحولات الكبيرة التي تشهدها المنطقة إلى حد كبير في إعادة رسم خريطة الشرق الأوسط وإنتاج هويات جديدة، وإحداث تغييرات في شكل الدولة، بحكم التغيير السياسي، وتغير شكل وسائل الإنتاج. السؤال هنا: إلى أي مدى تبقى أسئلة الدولة القطرية، التي تنتمي إلى العصر الحديث، أسئلة راهنة، في وقت يتجه فيه الصراع نحو أسئلة ما بعد الدولة القطرية، فهل تستطيع المجتمعات العربية ضمن هذه الأجواء إنجاز تحولات باتجاه تحقيق أهداف الاستقلال والحرية؟

تعتبر حرب الإبادة على غزة جريمة مكتملة الأركان وتستحق العقاب الدولي



المفكر العربي الكبير

الدكتور عبد الحسين شعبان

أجرى الحوار: محمد أبو شريفة

مدير تحرير مجلة الهدف

منذ اندلاع الثورة الفلسطينية في العام 1965، ارتبط المفكر العربي الكبير الدكتور عبد الحسين شعبان وجدانياً بها، وقد شكّلت إحدى مسارات حياته، وخصوصاً بعد نكسة حزيران / يونيو العام 1967، حيث أصبح على علاقة وثيقة بحركة المقاومة الفلسطينية ومنظماتها وفصائلها المختلفة.

وللجبهة الشعبية لتحرير فلسطين حصة كبيرة من هذه العلاقة الروحية، فكان صديقاً حميماً لقياداتها ومثقفيها، قدّم لهم المشورة النزيهة والمخلصة، بما فيها النقد أحياناً في إطار رفاقي وأخوي.

خلال العقود الأربعة ونيف المنصرمة ظلّ يرفد مجلّتنا الهدف بالدراسات والمقالات المتميزة، إضافةً إلى محاضراته لرفع وعي كوادرها. كما ساهم على النطاق العربي والدولي في الدفاع عن القضية الفلسطينية التي يعتبرها أنبل قضية في الكون وأكثرها عدلاً، ولا توجد مأساة حسب رأيه في العالم المعاصر أكبر من مأساة الشعب العربي الفلسطيني، المحروم من وطنه والمستلب من أبسط حقوقه، وإسرائيل بالنسبة له بؤرة عدوان مستمرة ومشروع حرب دائمة.

وقد أسس في أواسط الثمانينيات مع نخبة من رفاقه اللجنة العربية لدعم قرار الأمم المتحدة 3379 الذي ساوى الصهيونية بالعنصرية واعتبرها شكلاً من أشكال العنصرية والتمييز العنصري (اللجنة العربية لمناهضة الصهيونية والعنصرية وكان أمينها العام).

لا يعتبر عبد الحسين شعبان نفسه إلا مواطناً فلسطينياً، وإن لم يكن بالولادة فبالانتماء، ولا يعتبره الفلسطينيون سوى فلسطينياً قلباً وقالباً، وهو الحامل عضوية شرف لاتحاد الكتاب والصحافيين الفلسطينيين منذ مطلع الثمانينيات. وعلى هامش التغييرات الأخيرة وحرب الإبادة على غزة والعدوان المستمر أجرينا معه هذا الحوار.

لعلّ إسرائيل تسعى من وراء التغييرات الدراماتيكية التي حصلت على صعيد الإقليم إلى إعادة القضية الفلسطينية إلى ما بعد العام 1952، أي تحويلها إلى قضية لاجئين إنسانية، في حين أنها كانت وما تزال قضية حقوق سياسية وقانونية كما نصّت عليه قرارات الأمم المتحدة، وذلك بفضل انطلاق الثورة الفلسطينية وتمكّنها من الحصول على اعتراف دولي في العام 1974 بتأكيد كون منظمة التحرير الفلسطينية الممثل الشرعي والوحيد عن الشعب العربي الفلسطيني.

وبخصوص ما ورد في سؤالكم حول الدولة القطرية، فثمة إشكالات واجهتها وتواجهها اليوم على نحو أشد، فقد أخفقت مشاريع الوحدة العربية أو الاتحاد العربي، مثلما لم تتمكّن جامعة الدول العربية من إحراز أي تقدّم على هذا الصعيد، وإن بقي حلم الخمسينيات قائماً، إلا أن صدمة الواقع كانت كبيرة، فالآمال الكبرى التي داعبت مخيلة الجمهور العربي من أقصى المغرب إلى أقصى المشرق بتحقيق أهدافه الاجتماعية واحترام حقّه باختيار حكّامه واستبدالهم حين يخطئون أو يقصرون تبيّدت، الأمر الذي أصاب شرائح واسعة من المجتمعات العربية بالفنوط والتشاؤم، خصوصاً بمدى صدقية الشعارات وجدية القوى التي حملتها، لكنها في التطبيق العملي سارت عكسها، وأقرب مثال على ذلك النظامين في العراق وسوريا، حيث كان يحكمهما حزب واحد وبمسمّى واحد وبأهداف واحدة، إلا أنهما كانا الأبعد عن قضية الوحدة العربية.

أعتقد أن حماية الدولة الوطنية اليوم هي إحدى المهمات الكبرى التي تواجه الحركة التحررية، خصوصاً في التصدي لمشروع صفقة القرن، ويتطلب ذلك ترسيخ الوحدة الوطنية وتحقيق منجز اقتصادي واجتماعي وفسحة من الحريّات، ولاسيّما حرية التعبير لكي تنال السلطات رضا الناس، الأمر الذي يعطي هذه الدولة شرعية سياسية، والتي يُمكن أن تتعمّق بالمشروعية القانونية، أي «حكم القانون»، ولعلّ ذلك ما يحميها من محاولات التفتيت والتمزّق والانقسام الذي يُراد لها، بل أنها ستعود القهقريّ مقارنةً بما وصل إليه مشروع الدولة العصرية، التي تعتمد على مبادئ المواطنة وأساسها الحرية والمساواة والعدالة، ولاسيّما الاجتماعية وإن

بجدها الأدنى، والشراكة والمشاركة. إن نكوص الدولة الوطنية (القطرية) سينعكس أكثر فأكثر على ابتعاد فكرة الوحدة العربية، ولذلك فإن الحفاظ على الدول العربية (القطرية) المتحرّرة المستقلّة، وإقامة أشكال التعاون والتنسيق بينها، سيُنعش الآمال بإمكان قيام تقارب جديد باتجاه حلم الوحدة العربية المنشودة، ذلك إن قيام دولة عربية تحترم إرادة المواطن وتستمع إلى رأيه سيكون ركيزة مهمة للمستقبل وفي التصدي للمحاولات التي تريد طمس العروبة كرابط وجداني يربط العرب مع بعضهم، خصوصاً وأنهم يمتلكون لغةً واحدة وثقافة وتاريخ مشتركين.

■ كيف تقرّ نتائج الثورات التي حصلت على امتداد المنطقة العربية؟ هل استطاعت أن تنتج وضعاً طبيعياً من حيث العلاقة بين النظام والشعوب؟ ومن أي منظور تاريخي يعيد د. عبد الحسين شعبان قراءة «الربيع العربي» خلال العقد الماضي؟

أمر طبيعي كان أن تندلع حركات احتجاج وانتفاضات شعبية تطالب بالحريّات والكرامة والخبز في العديد من البلدان العربية، وقد بدأت من تونس ثم مصر، وشملت لاحقاً اليمن وليبيا وسوريا وغيرها، وذلك بسبب شحّ الحريّات وتعتقّ إدارات هذه البلدان بالسلطة وغياب الحد الأدنى من مفهوم المواطنة العصري، فضلاً عن تردّي الحالة الاقتصادية وشظف العيش التي يعاني منها الناس؛ وبغضّ النظر عن مآلات الحركات الاحتجاجية، فإن التغيير مسار طويل الأمد، حتى وإن أجهضت هذه الحركات ولم تتمكّن من تحقيق أهدافها، بل استطاعت قوى الثورة المضادة والدولة العميقة وقوى خارجية من تدوير مسار الأحداث، بحيث تكون لصالحها، لكن اندلاع هذه الحركات وعلى هذا النحو الشعبي الواسع، كان البروفة الأولى. وفي المستقبل على هذه الحركات أن تتعلّم الدرس جيداً، وتسد الثغرات والنواقص في إدارتها، ولاسيّما فقدانها لقيادة موحدة وغياب مشروع نهضوي على صعيد كل بلد عربي أو على الصعيد القومي، فضلاً عن المنافسات غير المشروعة بين أطرافها، وهو ما استغلّته القوى المعادية للتغيير، التي كانت أكثر

وضوحاً منها.

لقد توقّفت عند العديد من الظواهر الجديدة وناقشتها في كتاب أصدرته بعنوان «الشعب يريد... تأملات فكرية في الربيع العربي» (دار أطلس، بيروت، 2012)، وكانت الأحداث ما تزال طازجة، علماً بأن ثمة محاذير وتحديات كبرى كانت تواجهها، وللأسف الشديد فإنها لم تستطع تجاوزها، خصوصاً وأن القوى المعادية للتغيير أظهرت قدرات كبيرة وإمكانات هائلة حالت دون تحقيق التغيير المنشود، بل ثمة تراجعات وانكسارات حصلت على هذا الصعيد لدرجة هناك من كفر بالتغيير طالما تمكّنت قوى متطرّفة من استثماره، الأمر الذي عاد بالمجتمعات العربية خطوات إلى الوراء، ربما بعضها أقسى مما قبل الحركات الشعبية.

■ هل تعود الأزمات في منطقتنا إلى أسباب مجتمعية تتعلق ببنية المجتمع العربي، المنقسم قوميًا وطائفيًا ومذهبيًا، أم تعود إلى العقلية الأمنية العسكرية للنظام الاستبدادي؟

ج-3 تعود الأزمات في منطقتنا إلى الأسباب المجتمعية القومية والدينية والطائفية زائداً العقلية الأمنية العسكرية لأنظمة الاستبداد، وأضيف سبباً ثالثاً مهمّاً لا يقل عن السببين الآخرين للذان وردا في سؤالكم، بل إن هذا السبب يوازيهما، وهو التدخلات الخارجية الإمبريالية والصهيونية المباشرة وغير المباشرة.

فالدولة العربية التي نشأت في مطلع عشرينيات القرن العشرين وما بعد مرحلة الاستقلالات كانت دولة مركزية بسيطة حكمها أقلويات سلطوية باسم أغلبيات بعيدة عنها، ولذلك لم يكن في برامجها أية حلول لمسألتين أساسيتين؛ أولهما - المواطنة؛ وثانيهما - الاعتراف بحقوق القوميات والأديان الأخرى على قدم المساواة بين الجميع. وبالنسبة للمسألة الأولى فقد تصرّفت عملياً مع المواطنين باعتبارهم رعايا ورعويتهم مشروطة بخضوعهم، وليس بعقد اجتماعي بين الحاكم والمحكوم، أما بالنسبة للثانية فقد كانت تتصرّف باعتبار الجميع ينخرطون في إطار الأغلبيات التي تزعم تمثيلها، حتى وإن كانت هي تمثل أقلوية لهذه الأغلبيات، ولذلك تجاهلت الدولة المركزية الشديدة الصرامة، الهويّات الخاصة، الفرعية،

الدينية والقومية، الأمر الذي راكمت الكثير من الحساسيات والكبت والاضطهاد الذي وصل بعضه إلى محاولات تدويب أو طمس الهويّات والخصوصيّات، وهو ما دفع هذه الهويّات ومن يعبّر عنها إلى البحث عن الفرص المناسبة للتعبير عن نفسها، سواء المطالبات بالمواطنة المتساوية أو اللامركزية الإدارية أو الحكم الذاتي أو الفيدراليات، بل اندفع البعض منها إلى الدعوة إلى الانفصال.

وهكذا قادراً الفعل إزاء الاضطهاد القومي أو الديني في وجهه السلمي، إلى الانغلاق وضيق الأفق، وهو ما جرى ويجري استثماره من جانب القوى الخارجية على نحو مدروس ومخطّط، في حين لم تدرك التخبّ الحاكمة وغير الحاكمة خطورة التصرّف بازدراء وردود الأفعال إزاء المطالب المشروعة والعدالة للهويّات الفرعية وخصائصها المشتركة.

لاحظ كيف بادرت إسرائيل إلى احتواء الاضطهاد والعنف غير المبرّر وللإنساني الذي شمل الدروز في السويداء والعلويين في الساحل والجبل، والاهتمام المنقطع النظير بالكرد، وهو اهتمام غربي وإسرائيلي قديم، حاول أن يضرب على الوتر الحساس لإثارة المزيد من الفرقة والكراهية بين المجاميع الثقافية المختلفة، إضافة إلى الاهتمام الذي يبديه الغرب بالمسيحيين في لبنان وسوريا والعراق والأقباط في مصر وغيرها، في حين أن مسيحيي فلسطين لا يجري أي حديث عنهم، وهم الأكثر اضطهاداً، والأمر يتعلّق بوطنهم المستلب، فضلاً عن هويتهم، فقد كانت أعداد المسيحيين في فلسطين تقارب الـ 20% قبل الاحتلال، إلا أن عددهم اليوم لا يزيد عن 1.5%، وفي القدس وحدها كان عدد المسيحيين قبل الاحتلال نحو 50 ألفاً، في حين أن عددهم اليوم أقل من 5 آلاف بسبب الإجماع والطرّد والاضطهاد الإسرائيلي المنظم والمبرمج.

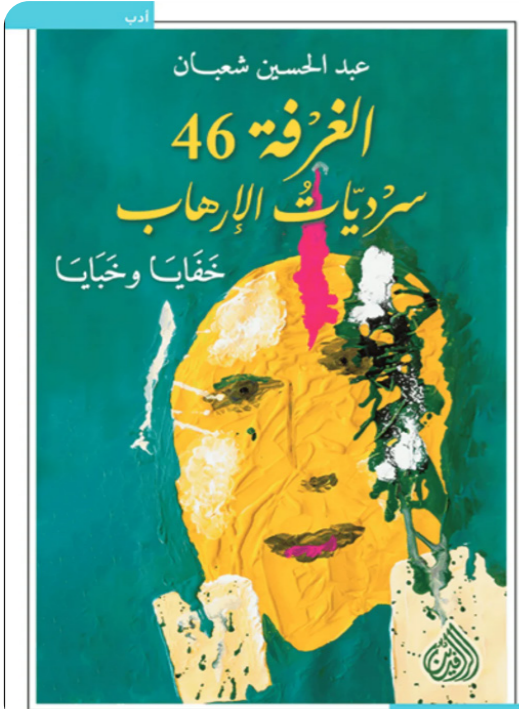
وتسعى إسرائيل إلى تصوير الصراع باعتباره صراعاً بين المسلمين والعرب من جهة وبين اليهود والإسرائيليين من جهة أخرى، وبالتالي فهو صراع ديني وليس صراعاً حول الأرض والحقوق والتاريخ والوجود، وبما أنه صراع ديني، فهو صراع إغاثي وإقصائي، ولا حلّ له إلا بفرض إرادة أحد الأطراف على الآخر، وبما أن اليهود

في العالم أقلية (15 مليون)، ولا يزيد عددهم في فلسطين عن 6 ملايين، فإن إسرائيل تظهر نفسها كحامل وديع أمام العالم الذي ينبغي أن يستجيب لحمايتها من المسلمين المتوحشين، حيث يبلغ عددهم اليوم نحو مليار إنسان، وهؤلاء يريدون رمي اليهود بالبحر، وما عدوان إسرائيل المتكرّر على العرب إنما هو للدفاع عن النفس كما تدّعي، وما فعلته في غزّة من تدمير وإبادة، له ما يبرره حسب وجهة نظرها، ويقف الغرب إلى جانبها.

نحتاج إلى إعادة نظر بتجربتنا الفكرية والثقافية والسياسية، وأن نقدّم نقداً ذاتياً جريئاً وصريحاً لأخطائنا وسياساتنا وممارساتنا السلبية، إزاء الهويّات الفرعية والخصوصيات القومية والدينية، وأن نعترف بحقوق هذه المكونات على أساس المساواة وعدم التمييز، وأن تكون الدولة حامية للجميع، وليس لطرف على حساب طرف آخر، بغضّ النظر عن عدده وحجمه.

ولعلّ مفهوم الأقلية والأكثرية لا يصلح للقياس بالنسبة للقوميات والأديان، وإنما يمكن التعامل به في البرلمانات والأحزاب وصناديق الاقتراع؛ وبالنسبة للأديان والقوميات، فمسيحي واحد يُعادل كل المسلمين وكردّي أو أمازيغي واحد يُعادل كل العرب، طالما يمثل ديناً أو قومية أخرى، وعربي واحد ومسلم واحد يُعادل ممثلي جميع قوميات وأديان الأرض، وعلى الدولة أن تضع مسافةً واحدة من جميع الأديان والقوميات والمجموعات الثقافية، باحترام حقوقها وفقاً للشرائع الدولية لحقوق الإنسان في الدولة العصرية.

■ كمتقف ومفكر عربي، كيف ترى انعكاس ما اصطُح عليه بالأثر المركب للتغيرات السياسية والاجتماعية والثقافية والأدبية على المشروع النهضوي العربي وفي المقدمة منه القضية الفلسطينية ومستويات الصراع ومآلاته؟ وهل يمكن تحديد سمات وخصائص لهذه النهضة العربية في مواجهة التغيرات الفارقة؟



كمتقف أشعر بحزن كبير ومرارة شديدة، بل ثمة غصّة في حلقي أن أرى ما آلت إليه حالة الأمة العربية اليوم، التي تهول بعض أنظمتها متسابقاً لتقديم الولاء والطاعة للقوى المتسبّدة والمتنفّذة في العلاقات الدولية، يضاف إلى ذلك ارتكاس العديد من النخب العربية القومية واليسارية والإسلامية وعدم قدرتها على استعادة زمام المبادرة بعمل مشترك، ذلك أن غياب مشروع نهضوي عربي جامع كان وما يزال أحد نواقص العمل العربي المشترك، سواء على المستوى الرسمي (وإن بجده الأدنى) أم على المستوى الشعبي، وهو ما أثر بشكل كبير على القضية الفلسطينية، حتى وإن زعم الجميع أنها «قضية العرب المركزية» لكن الأغلبية الساحقة منها تتعامل معها كجزء من بروتوكول عربي ظلّ يتكرّر يصعد وينزل، يظهر ويخبو منذ قيام دولة إسرائيل في العام 1948 وإلى اليوم، وللأسف ما كان يجري في السر من محاولات لتجميع القضية الفلسطينية، أصبح يجري اليوم في العلن ودون حياء، وسبق لي أن قلت إن القضية الفلسطينية هي أعدل قضية حقوقية في هذا الكون وأكثرها نبلاً وإنسانية، والانتماء إليها شرف ما بعده شرف، تعبيراً عن إنسانية الإنسان ومقاصده العادلة. المشروع النهضوي العربي، حتى وإن تمّ



بيان صحفي بمناسبة الذكرى الخمسين ليوم الأرض الفلسطيني

الجبهة الشعبية: «الأرض ساحة الاشتباك المركزية.. وعنوان الوجود الذي لا يقبل المساومة»

شامل يستهدف لبنان، وحرب أمريكية- صهيونية على إيران، في سياق مخططات تستهدف إعادة تشكيل المنطقة لتحقيق ما يُسمى «إسرائيل الكبرى».

وأكدت الجبهة أن «وحدة الأرض والشعب والهوية الوطنية هي الركيزة الصلبة لعمودنا، والصخرة التي تتحطم عليها كافة مشاريع التقسيم والتفتيت؛ وستظل الأرض هي ساحة الاشتباك المركزية، وعنوان الوجود الذي لا يقبل المساومة على ذرة تراب منه»، مشددة على أن «المقاومة خيار استراتيجي، فقد أثبتت التجربة أن المقاومة، بكافة أشكالها، هي السبيل المشروع لانتزاع الحقوق وإفضال المخططات التصفية التي تستهدف شعبنا ومنطقتنا».

وبينت أن «ما يتعرض له الأسرى من انتهاكات جسيمة جريمة تستوجب المحاسبة الدولية»، مؤكدة أن «حريتهم أولوية وطنية لا تقبل المساومة، كما نعدّ «قانون إعدام الأسرى» جريمة حرب تستوجب تدويل الملف فوراً، ونحذر من المساس بالأسرى وتدابيعات تنفيذه، مطالبين بمحاسبة قادة الاحتلال أمام محكمة الجنايات الدولية».

وأشارت إلى أن «القدس ستبقى بوصلة الأقصى والعدوان على مقدساتها «لعبّ بالنار» وتصعيد فاشي يتحمل الاحتلال كامل تبعاته»، داعية أمتنا وأحرار العالم لإسناد مقدسينا مادياً وميدانياً، ولجم هذا الإرهاب الصهيوني الذي يستهدف هوية المدينة ووجودها العربي.

وجددت الجبهة تضامنها الكامل مع لبنان وإيران في وجه العدوان «الصهيو-أمريكي» الفاشم، مشيدة بصمودهما البطولي في استنزاف العدو وإفضال مخططاته التوسعية، كما دانت كل الجرائم والحصار والقرصنة الأمريكية التي تستهدف كوبا وفنزويلا.

وأوضحت أن «واجب أحرار العالم اليوم هو تصعيد الضغط الميداني والسياسي لإسناد جهات المقاومة العالمية في خندق المواجهة المشترك ضد الإرهاب الإمبريالي والصهيوني الكولونيالي العابر للقارات».

وأكدت الجبهة أن «وحدة الأرض والشعب والهوية الوطنية هي الركيزة الصلبة لعمودنا، والصخرة التي تتحطم عليها كافة مشاريع التقسيم والتفتيت؛ وستظل الأرض هي ساحة الاشتباك المركزية، وعنوان الوجود الذي لا يقبل المساومة على ذرة تراب منه»، مشددة على أن «المقاومة خيار استراتيجي، فقد أثبتت التجربة أن المقاومة، بكافة أشكالها، هي السبيل المشروع لانتزاع الحقوق وإفضال المخططات التصفية التي تستهدف شعبنا ومنطقتنا».

وبينت أن «ما يتعرض له الأسرى من انتهاكات جسيمة جريمة تستوجب المحاسبة الدولية»، مؤكدة أن «حريتهم أولوية وطنية لا تقبل المساومة، كما نعدّ «قانون إعدام الأسرى» جريمة حرب تستوجب تدويل الملف فوراً، ونحذر من المساس بالأسرى وتدابيعات تنفيذه، مطالبين بمحاسبة قادة الاحتلال أمام محكمة الجنايات الدولية».

وأشارت إلى أن «القدس ستبقى بوصلة الأقصى والعدوان على مقدساتها «لعبّ بالنار» وتصعيد فاشي يتحمل الاحتلال كامل تبعاته»، داعية أمتنا وأحرار العالم لإسناد مقدسينا مادياً وميدانياً، ولجم هذا الإرهاب الصهيوني الذي يستهدف هوية المدينة ووجودها العربي.

وجددت الجبهة تضامنها الكامل مع لبنان وإيران في وجه العدوان «الصهيو-أمريكي» الفاشم، مشيدة بصمودهما البطولي في استنزاف العدو وإفضال مخططاته التوسعية، كما دانت كل الجرائم والحصار والقرصنة الأمريكية التي تستهدف كوبا وفنزويلا.

وأوضحت أن «واجب أحرار العالم اليوم هو تصعيد الضغط الميداني والسياسي لإسناد جهات المقاومة العالمية في خندق المواجهة المشترك ضد الإرهاب الإمبريالي والصهيوني الكولونيالي العابر للقارات».

وأوضحت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين بياناً صحفياً يوم الإثنين (2026/3/30) بمناسبة الذكرى الخمسين ليوم الأرض الفلسطيني، أكدت فيه أن هذه المناسبة تمثل محطة تضالوية مفصلية في تاريخ الشعب الفلسطيني، وتجسيدا حيا لمعاني التضحية والصمود في مواجهة الاحتلال.

وحيّت الجبهة جماهير الشعب الفلسطيني في مختلف أماكن تواجده، في قطاع غزة والضفة الغربية و القدس والداخل المحتل ومخيمات اللجوء، إلى جانب أحرار الأمة العربية والعالم، مشددة على وحدة الشعب الفلسطيني وتمسكه بحقوقه الوطنية.

وأوضحت الجبهة أن يوم الأرض، الذي تعمد بدماء شهداء عرابة وسخنين وكفر كنا وأم الفحم والمثلث والجليل عام 1976، شكّل نقطة تحول في مسيرة النضال، ورسخ الوعي الوطني في مواجهة سياسات المصادرة والاقتراع.

وأكدت الجبهة أن هذه الذكرى تجدد التأكيد على أن الأرض تمثل جوهر الهوية الفلسطينية ومنع الكرامة، وأن الشعب الفلسطيني، الممتد من البحر إلى النهر، وحدة واحدة لا تتجزأ، وإرادته عصية على الكسر رغم محاولات التدوير والتفتيت.

وشدد البيان على أن يوم الأرض أسقط مشاريع «الأسرلة» وعزز ارتباط الفلسطيني بأرضه، مبرزاً استمرار النضال على مدار خمسة عقود في مواجهة الاحتلال وسياساته. وقالت: «تأتي هذه الذكرى في ظل مرحلة بالغة الخطورة، تتصاعد فيها وتيرة العدوان الشامل ضد شعبنا، وتتجلى ملامحها في استمرار حرب الإبادة على قطاع غزة بصورتها الشاملة، حيث يتعرض شعبنا في قطاع غزة لعدوان ممنهج يستهدف وجوده، عبر استمرار الخروقات والقتل والتدمير والتجويع والحصار، واستمرار التوسع الاستيطاني والضم الزاحف وجرائم المستوطنين، من خلال سياسات تهدف إلى فرض وقائع ميدانية في الضفة والقدس، بما يعمق مشروع الضم ويقوّض أي إمكانية لقيام كيان وطني مستقل، متزامناً مع عدوان

الدكتور عبد الحسين شعبان: سيرة مختصرة

أكاديمي ومفكر وكاتب عربي (من العراق)، له أكثر من 80 كتاباً ومؤلفاً في قضايا الفكر والقانون والسياسة الدولية والأديان والثقافة والأدب والمجتمع المدني وحقوق الإنسان، إضافة إلى انصرافه للعمل الفكري والحقوق والتدريس الجامعي، فإنه اشتغل على نصوص سردية ثقافية وأدبية، تأليفاً ونقداً ومراجعة، في نوع من الكتابة بأجناس متنوعة وحقول مختلفة. حاز على جوائز وأوسمة عربية عديدة وتكريمات من مؤسسات ثقافية عديدة.

- من مواليد النجف - العراق 21 آذار / مارس 1945.
- درس وتعلم في مسقط رأسه.
- تخرّج من كلية الاقتصاد والعلوم السياسية (بغداد) 1967 1968.
- نال درجتي الماجستير من جامعة (17 نوفمبر) وجامعة (جارلس - كلية الحقوق) عامي 1973 و 1976.
- حاز على درجة الدكتوراه (PhD) (مرشح علوم CSC) في فلسفة القانون من أكاديمية العلوم التشيكوسلوفاكية (1977).
- درّس في جامعة بغداد (مركز الدراسات الفلسطينية) وجامعة صلاح الدين (اربيل) وجامعة الأناضول (بيروت)، وألقى محاضرات في عدد من الجامعات العربية والأجنبية بصفته أستاذاً زائراً غير متفرغ.

من مكتبته الفلسطينية

- إرتبط بصداقة حميمة مع المقاومة الفلسطينية منذ العام 1967، وشارك في فعاليات وأنشطة جميع فصائلها ومنظماتها، وكتب وألف ودرّس وحاضر في العديد من مؤسساتها الثقافية والإعلامية.
- كتب في مجلة الهدف بصورة منتظمة، منذ مطلع الثمانينيات، بالإضافة إلى نشر عشرات الدراسات والأبحاث.
- عمل باحثاً في مركز الدراسات الفلسطينية، واستشارياً لمنظمة التحرير الفلسطينية.
- الأمين العام السابق للجنة العربية لدعم قرار الأمم المتحدة 3379 (اللجنة العربية لمناهضة الصهيونية والعنصرية)، دمشق، 1986.
- عضو شرف في الإتحاد العام للكتاب والصحافيين الفلسطينيين منذ 1981.

الكتب:

- الصهيونية المعاصرة والقانون الدولي، مركز الدراسات الفلسطينية، دمشق، 1985.
- مذكرات صهيوني (طبعتان)، دار الصمود العربي، بيروت، 1986، وطبعة ثالثة، دار الرافدين، بيروت - بغداد، (مزيّدة ومنقّحة)، 2023، وطبعة باللغة الإنكليزية «Memoirs of a Zionist»، دار نيلسون، بيروت، 2024.
- سيناريو أولي لمحكمة القدس الدولية العليا، شرق برس، نيقوسيا، 1987.
- القضايا الجديدة في الصراع العربي-الإسرائيلي»، دار الكتيبي، بيروت، 1987.
- الإنتفاضة الفلسطينية وحقوق الإنسان، دار حطين، دمشق، 1991.
- المدينة المفتوحة - مقاربات حقوقية حول القدس والعنصرية، دار الأهالي، دمشق، 2001.
- حلم العدالة الدولية في مقاضاة «إسرائيل»، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، 2010.
- عصابة مكافحة الصهيونية ونقض الرواية «الإسرائيلية»، دار البيان العربي، بيروت، 2023.
- الغرفة 46 - الإرهاب الدولي: خفايا وخبايا، دار الرافدين، بيروت - بغداد، 2023.

أبحاث:

- فصول في كتب ومؤلفات خاصة وجماعية وأوراق عمل في مؤتمرات وهيئات وجامعات ودراسات زادت عن 50 دراسةً وبحثاً ومشاركةً.
- مقالات في مجلات وصحف فلسطينية وعربية وأجنبية عن القضية الفلسطينية والصراع العربي - «الإسرائيلي» والصهيونية المعاصرة.

بلورته عبر نقاشات وحوارات زادت عن عقدين من الزمن (بريادة من مركز دراسات الوحدة العربية والمفكر خير الدين حسيب)، منذ أن أقرّ في مدينة فاس في مطلع الألفية الثالثة، ظلّ محصوراً لدى النخب، بل إن بعضها بمن فيها من ساهم أو شارك في بلورته، لم يكن مؤمناً به حقيقة أو أنه أقرّه شكلياً ولم يعمل من أجل تطبيقه من الأدنى إلى الأعلى، أي لم يحاول أن يرفع من درجة وعي جمهوره بالتعاون مع جمهور الأطراف الحليفة في إطار هذا المشروع الجامع الذي استلهم مكوّناته من قراءة عميقة للواقع العربي، بعد الخذلان والفشل والخيبات التي مرّ بها خلال ثلاثة أرباع القرن ونيف المنصرم.

إن مسألة التحرّر السياسي والاستقلال الاقتصادي والتنمية المستدامة والعدالة الاجتماعية والديمقراطية السياسية والانبعث الحضاري والوحدة العربية، هي أركان أساسية في المشروع الرؤيوي المتقدم، ولكن هذا المشروع دون حامل اجتماعي وتعاون بين التيارات المختلفة، اليسارية الاشتراكية والقومية العربية والإسلامية التنويرية، لا يمكنه أن يصل إلى الهدف المنشود، خصوصاً ما يتعلّق بالقضية الفلسطينية التي تشكّل لبّ الصراع في المنطقة، فإسرائيل والنفط يمثّلان جوهر الاستراتيجية الإمبريالية وأحلافها ليس في المنطقة فحسب، بل على الصعيد العالمي.

ولعلّ الموقف الأمريكي من اعتقال رئيس دولة فنزويلا المستقلة نيكولاس مادورو، لم يكن بسبب عدائه للإمبريالية، بل بسبب النفط، والعدوان على إيران اليوم ليس هدفه إزاحة العنائم المعادية للديمقراطية، بل بسبب النفط وأمن إسرائيل المزعوم، تلك هي القضية والدلالة، وذلك هو المعيار والمؤشر.

إن تحديّات النهضة العربية وخصائصها في مواجهة المتغيّرات الفارقة تحتاج إلى إعادة رسم السياسة والاستراتيجية العربية الشعبية والرسمية لاحقاً، وتكوين كتلة تاريخية بمعناها السياسي، أي تحالف عريض يجمع التيارات الأساسية في الوطن العربي لمنع الانزلاق نحو مساومات غير مشرّفة مع العدو، خصوصاً وأن المشروع الصهيوني يُعلن ليل نهار عن أهدافه الشريرة لاستعمار الأرض العربية من النيل إلى الفرات، وهو ما روج له مؤخراً سفير الولايات المتحدة في إسرائيل مايك هاكابي، ولم يكن ذلك زلّة لسان، بل تصريح بلا حياء ولا خشية، في ظلّ واقع راهن شديد التدهور والانحسار عربياً، والاستقواء عليه إسرائيلياً وأمريكياً.

بيان نعي المناضل التاريخي علي الصلحات (أبو حسن)



الجهة الشعبية تنعي رفيقها المناضل التاريخي علي الصلحات (أبو حسن)

تنعي الجهة الشعبية لتحرير فلسطين، باسم أمينها العام ونائبه ومكتبها السياسي ولجنتها المركزية وكافة كوادرها وأعضائها في الوطن والشتات، رفيقاً من رعيها الفدائي الأول، وقامةً وطنيةً شامخة أثرت الفعل بصمت وعملت بضجيج الكفاح، الرفيق المناضل التاريخي: علي علاء الدين حسن الصلحات (أبو حسن) (76 عاماً)، الذي ترجّل بعد مسيرة نضالية، مخلفاً إرثاً نضالياً تنهل منه الأجيال، ومجسداً في حياته أسمى قيم التضحية والوفاء.

• محطات من حياة الفدائي الراحل:

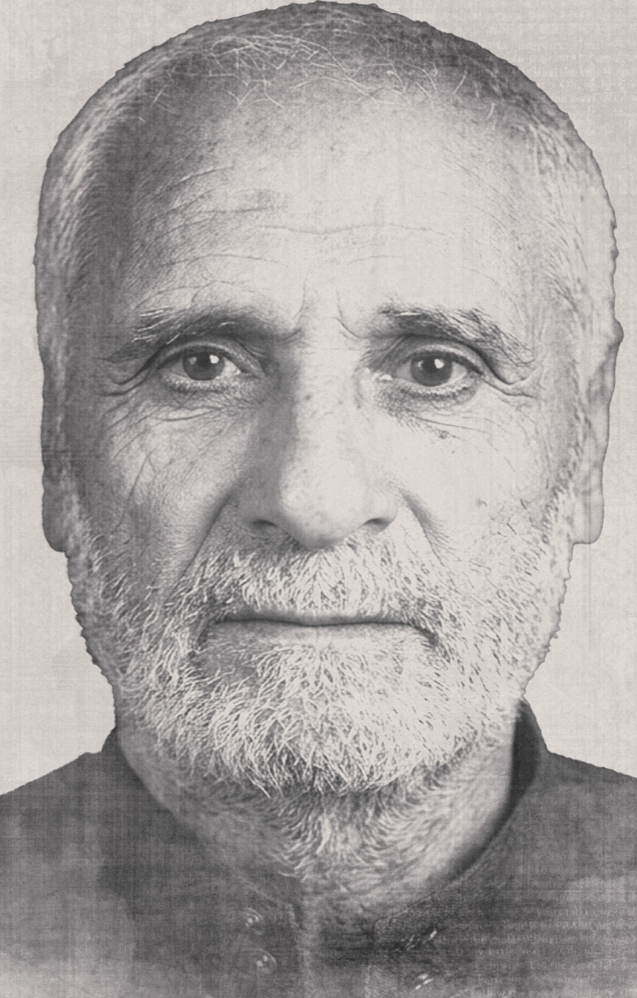
- ولد الرفيق «أبو حسن» عام 1951 في مخيم المغازي، لعائلةٍ لاجئةٍ من قرية «المنصورة» قضاء الرملة.
- نشأ في بيتٍ مثل قلعةٍ للجهة الشعبية، فهو شقيق المناضلة الفدائية «صحة الصلحات» التي جعلت من منزلها قاعدة عسكرية ومأوىً لدوائر القيادة.
- التحق في صفوف الجهة الشعبية نهاية عام 1969، ممارساً العمل السياسي والتعبوي، وانتقل بعدها للعمل العسكري الميداني في أبريل 1970 بعد ملاحقته من قبل قوات العدو.
- انضم إلى مجموعات النصيرات الفدائية (مجموعات الشهيد محمد الجحاحه «أبو النصر»)، وشارك في تنفيذ سلسلة من العمليات النوعية والجريئة التي أربكت حسابات قادة الاحتلال في القطاع، وعلى رأسها «عملية نادي خدمات النصيرات» (الجميزة) في يوليو 1970؛ حيث كمن ورفاقه لدورية صهيونية وأمطروها بوابل من النيران والقنابل، ما أدى لإيقاع أكثر من 25 جندياً بين قتيل وجريح، في ملحمة ظنّ العدو من شدة بأسها أنها نُفذت من قبل قوات «كوماندوز» نظامية.
- أمضى 15 عاماً صامداً في زنازين الاحتلال (بعد اعتقاله في أغسطس 1970 وحكمه بالمؤبد)، مُحوّلاً الأسر إلى مدرسة للتصنيف الثوري، حتى تحرر في صفقة التبادل عام 1985.
- بعد تحرره، استمر في خدمة أبناء شعبه ومخيمه من خلال عمله في «الأونروا»، وظل قريباً من هموم المقهورين، معبراً عن الوجه الإنساني للمناضل.
- ارتبط تاريخ الرفيق «أبو حسن» بتاريخ شقيقته المناضلة صحة الصلحات، التي جعلت من بيت العائلة في مخيم المغازي وكرماً للفدائيين ومخزناً للسلاح، وفي أبريل 1970، اندلعت «معركة المغازي الكبرى الثانية»، وهي مواجهة حامية الوطيس خاضها فدائيو الجهة ضد قوات الاحتلال التي حاصرت منزل المناضلة، واستشهد فيها أربعة من خيرة المقاتلين. وإثر المعركة، نسفت قوات العدو المنزل واعتقلت الرفيقة صحة التي أمضت سنوات في الأسر، لتتقدم عائلة الصلحات نموذجاً فريداً في التلاحم الفدائي بين الأشقاء.
- رغم غزارة عمله الكفاحي، أثر الرفيق الصمت عن بطولاته الشخصية؛ مترفعاً عن «الأنا» الفردية وركز حديثه على بطولات زملائه، مؤمناً بأن الفعل الفدائي ملك للثورة.
- آمن بجذوى المقاومة رغم انعدام الجبال والمغارات في قطاع غزة؛ فاجترح مع رفاقه معجزاتٍ عسكرية في بيئةٍ مكشوفةٍ أمنياً، مُحوّلاً أزرقة المخيم إلى خنادق مواجهة.
- ظل وفياً للجهة ولنهجها الكفاحي حتى الرmq الأخير، متمسكاً بالهوية الوطنية والجهاوية، ومدافعاً عن إرث القادة المؤسسين والشهداء.
- توفي بتاريخ 3 مارس 2026 بعد معاناة من المرض.

إننا في الجهة الشعبية، ونحن نودع اليوم رفيقنا «أبو حسن»، نودع فيه القدوة التي لم تكسرهما سنوات الأسر، والمناضل الذي لم يساوم يوماً على حق العودة والتحرير. نعاهد الرفيق الراحل، وكل الشهداء، أن نستمر في الكفاح حتى استعادة كامل التراب الوطني الفلسطيني. المجد والخلود لروح الرفيق «أبو حسن» ... وإننا حتماً لمنتصرون

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين
24 آذار (مارس) 2026

الجهة الشعبية لتحرير فلسطين

تنعي رفيقها المناضل التاريخي



علي علاء الدين حسن الصلحات

«أبو حسن»

والذي ترجل يوم الثلاثاء الموافق 2026/03/03 بعد مسيرة نضالية حافلة بالتضحية والفداء، مخلفاً وراءه إرثاً نضالياً تنهل منه الأجيال



في زمن صعب، عندما كانت البطولة تُقاس بالفعل وليس بالكلام، رحل الرفيق التاريخي علي الصلاحات «أبو حسن». مضى بهدوء يشبه حياته؛ حياة رجل حمل روحه على كفه منذ البدايات، وسار في طريقه وهو يعرف تماماً ما ينتظره.

كان من رفاق الرعيل الأول، أولئك الذين تعاملوا مع النضال كحياة كاملة، وكان الفعل عندهم يسبق الكلام، والتجربة تُقاس بما يُدفع من ثمن، لا بما يُقال عنها.

رحيل الرفيق «أبو حسن»، أحد أعمدة مجموعات القائد محمد الجحاح «أبو النصر» في قطاع غزة، يعيدنا إلى مرحلة قاسية وناصعة من تاريخ المقاومة في قطاع غزة بعد عام 1967؛ مرحلة تشكّلت فيها ملامح العمل الفدائي تحت الضغط المباشر للاحتلال.

فلسفة الصمت عند «أبو حسن»

في غمرة الوفاء لهذا الرفيق المناضل، التقت «مجلة الهدف» بالرفيق خليل خليل، أحد معدّي كتاب «سحب الجحيم» ومسؤول لجنة الرقابة بفرع غزة، ليفتح لنا الصندوق الأسود لذاكرة المنطقة الوسطى، وتحديداً تلك الشذرات التي جمعتها بالرفيق الراحل علي الصلاحات «أبو حسن» أثناء رحلة توثيق العمل الفدائي بين عامي 1967 و1973.

رجلٌ يترك الفعل يتحدث

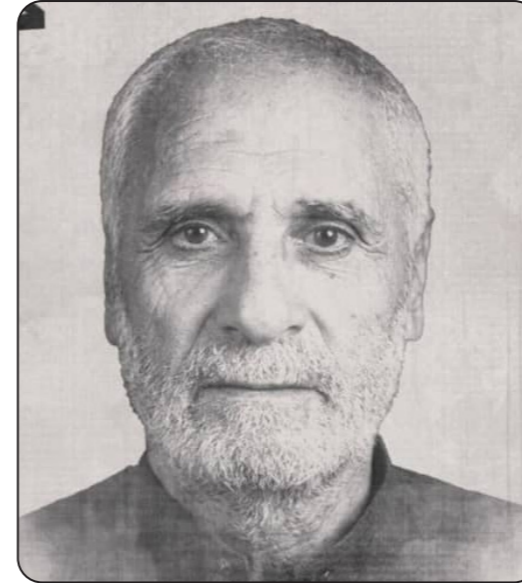
يستذكر الرفيق خليل لقاءه الأول بأبي حسن، واصفاً إياه بـ «صاحب فلسفة الصمت». يقول خليل: «حين جلسنا معه لنتبش في تفاصيل الكفاح المسلح، لم نجد رجلاً يبحث عن مجدٍ شخصي، وإنما وجدنا فدايياً حقيقياً يترك ما فعله يتحدث عنه. كان قليل الكلام، لكنه حين يتحدث، يفعل ذلك بهدوء واتزان، يحلل التجربة الكفاحية بإنصاف، يذكر النجاحات ولا يخجل من الإشارة إلى الأخطاء، وكأنه يضع بين أيدينا أمانة للتاريخ لا مجرد حكايات.»

ويضيف خليل: «أكثر ما أثر فينا هو وفاء أبي حسن لرفاقه الذين استشهدوا أو غيبتهم السجون؛ كان يستحضر أسماءهم بروح تقيّة، وكأنهم لا يزالون يحيطون به في الغرفة. لقد تعلم في مدرسة الجبهة الشعبية أن العطاء يبدأ دون انتظار مقابل، وهذا ما جعل ملاحظاته حول التواصل والإرث نابعة من حرص وجودي على هوية الجبهة.»

ملحمة «الجميزة»: حين يبتلع المخيم غزاته

شذرات من «سحب الجحيم» ملاحم البطولة في حياة رفيق الرعيل الأول علي الصلاحات

خليل خليل



أبو خالد الدحدوح

علي الصلاحات (أبو الحسن).. القايب على جمر المبدأ حتى الرحيل

ليس من السهل أن تُختصر حياة رجلٍ اختزل في تفاصيلها تاريخ الثورة الفلسطينية المعاصرة؛ فمند أزقة مخيم المغازي التي شهدت صرخة ميلاده الأولى، وحتى لحظة ارتقائه شهيداً في الثالث من آذار/مارس 2026، ظلّ الرفيق علي الصلاحات (أبو الحسن) يكتب بدمه وعرقه وسنوات عمره فصلاً ناصعاً من فصول العنقوان الوطني الذي لا يتكسر.

جسد أبو الحسن معنى «المناضل الشامل» كما يفهم في الواقع لا في الكتب. نشأ لاجئاً، وفقيراً، ولكنه لم يستسلم للواقع، بل زاده صلابة. تعلم منذ وقت مبكر كيف يُحوّل الحرمان إلى دافع، وكيف يجعل من الألم قوة تدفعه إلى الأمام.

في بيته المتواضع داخل المخيم، كانت الأبواب مفتوحة للفدائيين؛ مكاناً للراحة، وملاذاً لكل من اختار هذا الطريق. ومع مرور الوقت، لم يعد يكتفي بأن يكون قريباً من المشهد، بل صار جزءاً منه، حيث حمل مسؤوليته بيده، واشتغل بالفعل قبل الكلام، فكان حاضراً في الميدان، وسنداً حقيقياً لرفاقه في أصعب اللحظات.

التحق بالجبهة الشعبية لتحرير فلسطين عام 1969، وكان انتماءه قراراً عميقاً نابعاً من قناعة، وليس مجرد إطار تنظيمي؛ فانضم مبكراً إلى العمل العسكري، وسرعان ما أصبح من الأعمدة في اللجنة العسكرية الأولى في المنطقة الوسطى. ومع رفاقه، شكّلوا حالة نضالية مؤثرة، تركت بصمتها في الميدان عبر كمائن دقيقة وعمليات جريئة، رغم قلة الإمكانيات وضيق الحال.

ومن المحطات التي لا تُنسى في حياته، مشهد اعتقاله وعدد من رفاقه في منطقة «المغراقة» عام 1970، حيث وجد نفسه محاصراً من كل اتجاه. كانت لحظة فاصلة: اختار أن يُؤسر واقفاً، مرفوع الرأس، وبدأ من تلك اللحظة فصلاً جديداً من النضال، هذه المرة من داخل السجن.

في غرف التحقيق، لم تكن المواجهة سهلة. لكنها شكّل له اختباراً للإرادة، وصمته كان موقفاً، وثباته كان فعل مقاومة يجد ذاته. وصمد، وحمى رفاقه، وحافظ على ما كان يجب أن يبقى مصوناً، وتحوّل إلى نقطة ارتكاز، وانكسرت على صلابته محاولات الإخضاع، ليترك خلفه درساً حياً في معنى الصمود.

خمس عشرة عاماً قضاها في السجن، لم تضعفه، وإنما أعادت تشكيله؛ فخرج أكثر وعياً، أعمق تجربة، وأشد ارتباطاً بقضيته، مشاركاً في معارك

«الأعماء الخاوية»، التي كانت دفاعاً عن الحقوق والكرامة، وإعادة رسم للعلاقة بين الأسير والسجان. وحين تحرر في صفقة «الجليل» عام 1985، لم يبحث عن راحة، ولم ينسحب من الطريق. عاد إلى مخيم المغازي بروح جديدة، يحمل همّاً مختلفاً: بناء الوعي؛ فصار قريباً من الناس، من الشباب تحديداً، يحدثهم، يوجههم، ويزرع فيهم فكرة بسيطة وواضحة: الأرض هي معنى وذاكرة وهوية. كان يدرك أن المواجهة لا تحسم بالبنديقية وحدها، وأن الوعي جزء أساسي من أي معركة، وكان يرى أن الاحتلال يحاول كسر الإنسان من الداخل، وأن الرد يكون بالثبات، وبالعمل الذي يرفض الهزيمة، وبالذاكرة التي لا تُمحي.

يرحل أبو الحسن في وقت صعب، والبلد يمر بمرحلة ثقيلة، تتكاثر فيها التحديات وتضيق فيها المساحات؛ لكن ما تركه خلفه هي نهج حياة، وطريق واضح، وتجربة نضالية غنية تقول «إن هذا الشعب، مهما اشتد عليه الضغط، قادر أن يقف من جديد.»

حياة أبو الحسن هي تجربة تُفهم وتُكمل، ونستخلص العبر منها من أن طريق النضال طويل، وأن الحرية لا تعطى جاهزة، بل تنتزع بالمقاومة وبالصبر والإصرار، وأن من عاش على مبدأ، لا يخاف النهائية، لأنه يعرف أن ما يتركه بعده هو الأهم.

نم قرير العين يا أبا الحسن؛ أديت ما عليك، وحافظت على ما آمنت به حتى النهاية. سيبقى اسمك حاضراً بين رفاقك والجماهير، وفي المخيم، وفي الذاكرة.

المجد للشهداء.. الحرية للأحرار.. وإنا على دربك يا أبا الحسن لسائرون.

السيرة النضالية للرفيق أبو حسن



سحب الجحيم: الدراسة التوثيقية



الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين

ينتقل بنا الرفيق خليل في حديثه إلى إحدى أهم محطات الكتاب، وهي «عملية نادي خدمات النصيرات» (1 يوليو 1970)، التي كان الرفيق الراحل أحد أبرز منفذيها. يروي خليل نقلاً عن أبي حسن، كيف تحوّلت شجرة جميزة عتيقة قرب «قهوة البرابرة» إلى شاهد ملك على انكسار هيبة الاحتلال.

يقول: «أخبرنا أبو حسن أن التعليمات كانت واضحة لهم: وضع حدٍ لاقتحامات الدوريات الليلية. اجتمع أكثر من خمسة عشر مقاتلاً من مفاوير النصيرات والبريج، بتنسيق عالٍ بين رفاقٍ مثل الصلحات، وأبو سلطان، ومحمد فارس ياسين (أبو العز). وُزعت المجموعات بدقة؛ مجموعة احتمت بجذع الجميز السميك، وأخرى تمركزت في الغرف المطلّة على الشارع لتأمين الإحاطة.»

ويصف خليل لحظة الصفر كما رواها الراحل: «بعد ساعات من الانتظار في الظلام الدامس، وقعت المجنزرة والجيب العسكري في الشرك. وبأمر عملياتي متزامن، انهمر الرصاص والقنابل اليدوية من كل اتجاه. يصف أبو حسن المشهد بارتباك الجنود ومحاولاتهم اليائسة للنجاة، حتى انتهى الموقف بقنبلة مباشرة حسمت التفاف الجيب، لتنتهي الدقائق القليلة بخسائر فادحة للعدو وبنصرٍ معنوي كبير للمخيم.»

ولم تكن عملية «الجميزة» إلا حلقة في سلسلة طويلة، فهي واحدة من عشرات العمليات النوعية التي نفذها الرفيق الراحل مع رفاقه، والتي تقف اليوم شواهد حية على جرأته الفريدة وتاريخه الممتلئ بالصلابة والشجاعة الفدائية التي لا تلتين.

«سحب الجحيم»: حماية الذاكرة من الاندثار

وفي حديثه لـ «مجلة الهدف»، يؤكد الرفيق خليل خليل أن رحيل «أبو حسن» هو دعوة متجددة لقراءة كتاب «سحب الجحيم» بعيون مغايرة. يوضح قائلاً: «هذا الكتاب الذي يوثق تجربة العمل العسكري في قطاع غزة، هو محاولة لحماية الذاكرة الوطنية وتنفيذ افتراءات الاحتلال.»

ويختتم خليل كلماته بلمسة وفاء: «أبو حسن وأمثاله هم الذين وضعوا الأساس وفتحوا الطريق بصدورهم. رحل أبو حسن تاركاً لنا إرثاً من الالتزام والصبر، ونحن خلال إعدادنا لكتاب (سحب الجحيم) حاولنا أن ننقل قصص هؤلاء الطلبة الذين صاروا مقاتلين، لنقول للعالم إن فدائينا لا يغيبون، بل يبقون مناراتٍ على طريق التحرير.»

تجدد الإشارة، إلى أن الرفيق المناضل علي الصلحات (أبو حسن) هو فدائي من الرعيل الأول للجبهة الشعبية، وأحد أبطال مجموعات «النصيرات» الذين أربكوا الاحتلال بعمليات نوعية أبرزها «عملية الجميزة» عام 1970، ليمنضي بعدها 15 عاماً صامداً في الأسر حتى تحرره عام 1985. والذي غادرنا بتاريخ 2026/3/3، بعد حياة نضالية حافلة.

ينحدر من عائلة لاجئة ومناضلة جعلت من بيتها في مخيم المغازي قلعةً للثورة، وقد عُرف بترفعه عن الذات وإيثاره للفعل الصامت، مُحولاً أذقة المخيم إلى خنادق مواجهة، وظل متمسكاً بالنهج الكفاحي وهويته الوطنية حتى رحيله. من الجدير بالذكر إلى أن كتاب «سحب الجحيم» من إعداد وتوثيق الرفيق خليل خليل، مسؤول لجنة الرقابة في فرع قطاع غزة، والرفيق قاسم بركات، عضو اللجنة المركزية الفرعية، وتقديم الأمين العام للجبهة الشعبية الرفيق أحمد سعادت، ويؤرخ الكتاب لتجربة الجبهة الشعبية العسكرية في قطاع غزة بين عامي 1967 و1973، مركزاً على «المنطقة الوسطى» ومخيماتها كنموذج لحرب العصابات التي خاضها مقاتلو الجبهة الفوارض الاحتلال الصهيوني.

يستعرض الكتاب، عبر فصوله الثلاثة، نشأة الجهاز العسكري وبطولات قادته مثل جيفارا غزة ومحمد أبو النصر، موثقاً دور المرأة، والبيارات كقواعد ارتكاز، والعمليات النوعية التي استهدفت آليات العدو.

كما يهدف الكتاب إلى حماية الذاكرة الوطنية من النسيان وتنفيذ افتراءات الاحتلال، عبر سرد قصص الفدائيين الطلبة الذين تحولوا إلى مقاتلين أشداء، معتمداً على شهادات حية لمن عاصروا تلك الحقبة الزاخرة بالتضحيات.



تصريح صحفي

**الجبهة الشعبية:
المصادقة على قانون
«إعدام الأسرى»
انحدار إجرامي خطير ..
ونحذر: أي مساييس بهم
سيُشعل فتيل انفجارٍ
شاملي ومزلزل**

- تؤكد الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين أن مصادقة ما يُسمى بـ «الكنيست الإسرائيلي» بالقراءات الثلاث على قانون «إعدام الأسرى» الفلسطينيين، تُمثل انحداراً إجرامياً خطيراً يندرج ضمن سياسة الإبادة الممنهجة التي يمارسها الاحتلال ضد شعبنا.

- إن إقرار هذا القانون يكشف مجدداً الوجه الحقيقي لهذا العدو الصهيوني القائم على الفاشية والعنصرية، والذي لا يتورع عن ارتكاب أشنع الفظائع.

- إن أسرانا البواسل هم طليعة شعبنا ومناضلو حرية وهبوا أرواحهم دفاعاً عن كرامة الأمة؛ وهم بصلابتهم يمثلون العمود الفقري للهوية النضالية الفلسطينية، وخط الدفاع الأول الذي لن تكسره مقاصل الإعدام أو قوانين الاحتلال الفاشية والعنصرية.

- إن العالم بأسره يتحمل مسؤولية تاريخية وأخلاقية عن هذا التغول الصهيوني؛ فسياسة «الإفلات من العقاب» وغياب المحاسبة هما ما منحنا هذا الكيان الضوء الأخضر للمضي في جرائمه وتشريعاته الإرهابية.

- نحذر العدو الصهيوني من مغبة الإقدام على أي مساس بحياة أسرانا الأبطال، ونؤكد أن أي خطوة في هذا الاتجاه ستكون بمثابة فتيل لإشعال المنطقة، وستؤدي إلى انفجار الأوضاع وخروجها عن السيطرة، ولن تمر هذه الجرائم دون ردود فعل وطنية شاملة ومزلزلة.



الشعبية تنعي الفنان العربي الملتزم الكبير

أحمد قعبور

نعت الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين إلى جماهير شعبنا الفلسطيني واللبناني، وأمّتنا العربية، وأحرار العالم؛ الفنان اللبناني العربي الملتزم، وأحد أبرز قامات الفن المقاوم المشتبك: الفنان الكبير/ أحمد قعبور الذي ترجّل يوم الخميس 26 مارس 2026 بعد مسيرة حافلة بالإبداع والنضال، قضاها حارساً لذاكرة الأجيال، وصوتاً صرح في وجه الاحتلال والظلم والقهر، مُحولاً حنجرتة إلى بندقية ناثرة، وأوتاره إلى منصات لإطلاق الوعي.

وقالت الجبهة في بيان نعي صدر عنها مساء الخميس، إن أحمد قعبور لم يمرّ في حياتنا فناناً عادياً؛ فقد كان حضوره أعمق من ذلك بكثير؛ فقد كان إحساساً حياً يجسد وحدة الدم والمصير بين فلسطين ولبنان، وخرج من زوارب بيروت البسيطة، حاملاً قصيدة الشاعر الفلسطيني توفيق زياد «أناديكم»، ليمنحها نبضاً جديداً؛ حيث تحوّلت الأغنية معه إلى نشيد يهز الأرض تحت أقدام الغزاة، وإلى ملاذٍ يجد فيه المقاومون عزاءهم في الخنادق، ويستحضر فيه أبناء القدس وغزة وحيفا والجليل صدى وجعهم وصمودهم في الأزقة.

واعترفت الجبهة أن الراحل قعبور جسّد في مسيرته مدرسة «الفن كفعل مقاومة»؛ فرفض مغريات الفن التجاري السائد، وانحاز كلياً لآلام الكادحين والمهمشين، ولم يكتفِ بالفناء للوطن، وإنما عاش أوجاع اللجوء في تفاصيل أحنانه، فاستنفض الهمم، وأكد هوية الأرض؛ ليبقى صوته الدافئ بوصلة لا تخطئ طريق العودة، وهو الذي ألفناه في أشواقه الثورية التي ظلّت وما زالت تلهب مشاعر الثوار والمقاومين، مستذكراً دوره الطليعي في السينما والمسرح والدراما، ومساهماته في بناء وعي الأجيال الناشئة؛ مؤكداً بفعله وموقفه أن المثقف المشتبك هو من لا يفصل أبداً بين فنه وقضيته.

وشدد البيان على أن رحيل أحمد قعبور لا يعني غيابه، فما تركه من إرثٍ محفور في صخر الذاكرة الجمعية سيظل يسري في عروقنا كلما صدح صوته «أشدُّ على أياديكم».

وتقدمت الجبهة بخالص العزاء لعائلة الراحل الكبيرة والصغيرة، ولرفاق دربه في لبنان وفلسطين، ونعاهده أن تظل أحنانه وقوداً لثورتنا حتى تحقيق أهداف شعبنا وأمّتنا بدحر الاحتلال عن أراضينا المحتلة، وإنجاز التحرير والعودة، وإقامة دولة فلسطين من نهرها إلى بحرها وعاصمتها القدس.



خاتمة

في هذه الأيام ونحن نحيا ذكرى رحيل وديع حداد، في ظل ظروف بالغة التعقيد، نسمع عبارة «أبو هاني كم نحن بحاجة لك» تتردد على ألسنة العديد من الناس المسكونين بالقضية الوطنية، تلك العبارة ردها قبل عقد من الزمن تقريباً، رفيق درب القائد الاستثنائي، رجل المهمات الأكثر دقة، «ماهر اليماني»، قائلاً «أكبر ظلم يمكن أن نعبّر عنه هو ما يعبر عنه المتهورون اليوم — أكانوا أعضاء في الجبهة الشعبية أم أناساً عاديين — وأعني: حاجتهم اليوم إلى وديع حداد وما يمثله!»⁴.

الهوامش:

- 1_ مقتطف من كلمة نعي «الحكيم» لرفيق عمره، ودرب نضاله. صحيفة صوت الثورة الأسبوعية - الصادرة عن اللجنة الإعلامية للجبهة الشعبية لتحرير عُمان - 15 / 4 / 1978.
- 2_ أسعد أبو خليل - ظاهرة وديع حداد - جريدة الأخبار اللبنانية - السبت 4 كانون الثاني 2014.
- 3_ كتاب «وجدت أجوبتي، هكذا تكلم الشهيد باسل الأعرج - مدونات بانوراما اغتيال زئيفي- ص 244.
- 4_ حوار «يسري الأمير» مع القائد العسكري، الراحل «ماهر اليماني» - موقع مجلة الآداب اللبنانية - 17 / 3 / 2017

وبناته، في مسيرة الكفاح لم يكن ثأراً شخصياً، بل هو رد فعل جماعي يُنفذه فرد / عدد محدود من الأفراد، كما في عمليات عديدة، نذكر منها على سبيل المثال فقط «اغتيال رحبعام زئيفي 17 / 10 / 2001»، عملية مقهى الويمبي، بيروت، ضد ضباط جيش العدو المحتل 24 / 9 / 1982. في مشهد متخيل عن العملية الأولى، نقرأ ما كتبه «باسل الأعرج» في استنتاج دلالاتها من حيث أنها تعبير عن المخزون الثقافي التحرري عند الشعب «ثلاث رصاصات

في النصف العلوي من الجسم، حملتها كل أهات المستضعفين في الأرض، صراع التحرر والاستعمار لخص في موقف لم ينزل عينيه من عيني زئيفي... استدار حمدي - قرعان - فالتقت عينيه في عيني باسل - الأسمر - فرأى كل فلسطين في تلك العينين»³.

ذكرى رحيل القائد، ليست طقساً موسمياً للاحتفاء بقائد مميز، بل هي وقفة لدراسة التجربة الثورية لـ «أبي هاني»، من أجل التعلم على نقل النظرية من حيز الفكرة إلى ميادين التطبيق. لذا يصبح ضرورياً استحضار الروح الثورية للقائد الفذ، في زمن السقوط الوطني والقيمي لدى «البعض» ممن يعتقدون أن تسويق «ليس بالإمكان أفضل مما كان» على أنه، انتصار. لكن «أبو هاني» أكد على أن النصر الحقيقي له تعريف محدد في تفكيره ونهجه «أنا بلدي اسمها صفا... لا أقبل إن عرضت علينا كل فلسطين باستثناء صفا، وأرفضها إذا عرضت مع صفا واستثنيت منها بيتي، وأرفضها إذا عرضت مع صفا وبيتي واستثنيت منها شبر واحد. هذه هي مواقفنا وهذا هو مشروعنا للتحرير. خطنا هو حرب الشعب الطويلة الأمد وسياسة الاستنزاف التي ستؤدي إلى إصابة الجسم الإسرائيلي القوي بفقر الدم والانهايار».

وقد انضوت في هذه الجبهة الأممية تشكيلات ثورية من اليابان «الجيش الأحمر»، مروراً بجماعة «بادر- ماينهوف» الألمانية، وانتهاءً بالمجموعات اليسارية في نيكاراغوا، وفنزويلا. وقد شارك أعضاء من هذه القوى، في عدد من العمليات العسكرية التي أشرف على التخطيط لها ومتابعة أدق تفاصيلها، القائد الاستثنائي، وهي تُنفذ على الأرض وفي الفضاء.

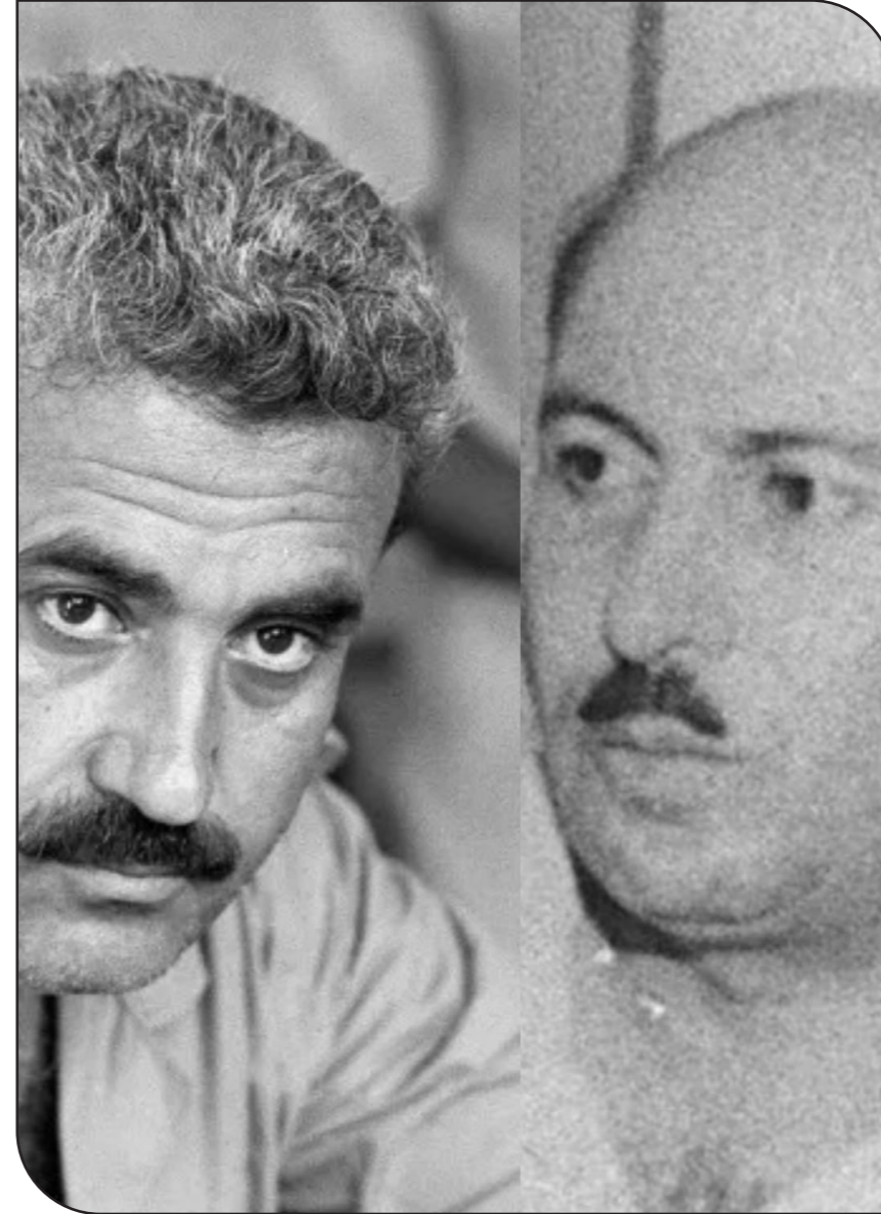
الوديع والعنف الثوري

تملكت القائد الاستثنائي، منذ بداية تكوينه السياسي والنضالي، فكرة واحدة تقوم على فلسفة بسيطة، جذرية، لا تحتاج إلى تفسيرات أو تبريرات، تقوم على التالي: العنف الذي يمارسه الغزاة المستعمرين من خلال كل أشكال القتل والإبادة لتحقيق الاستيلاء على الأرض وطردها أصحابها الأصليين، تتطلب مواجهته، عنفاً مضاداً، يمارسه المضطهدون، الذين احتلت أرضهم وتعرضوا خلال عمليات الغزو والاحتلال إلى المذابح والاقتلاع من وطنهم الأبدي، لإحلال مجموعات بشرية أخرى.

تنسجم هذا الفكرة مع مجموعة المفاهيم والاستنتاجات التي صاغها «فرانز فانون» في كتابه الأكثر انتشاراً «معذبو الأرض»، الذي أكد فيه على أن محو الاستعمار إنما هو حدث عنيف دائماً لأن ذلك يبدل الكون تديلاً تاماً. لذلك لا يمكن أن يكون ثمرة تفاهم ودي، فالعنف الثوري ليس فعلاً إرهابياً أو نزوعاً عدوانياً بلا هدف، بل ممارسة تاريخية واجتماعية، للرد على فعل عنيف يمارسه المستعمرون، ويتم ذلك، من خلال نشر وتأسيس الثقافة / الوعي للتأكيد على الانتماء للوطن والجماعة / الشعب، وبالتالي، مقاومة الوجود الاستعماري بمختلف أشكاله: الاحتلال، التهجير، الاقتلاع، والمجازر، بهدف طرد وكس الاستعمار، ليس من أجل استرداد الأرض، فقط، بل من أجل امتلاك المُستعمر لكرامته وإنسانيته، في تكامل تحرير الوطن مع استرداد كرامة الإنسان / المواطن. لهذا، فإن العنف الفردي ضد الغزاة المحتلين كما مارسه في الميدان، المئات من أبناء الشعب

عن حاجتنا الدائمة للثوري الاستثنائي

محمد العبد الله - كاتب سياسي فلسطيني



«كن شرساً وأنت تدافع عن الحق، فهذا العالم المتوحش لا يحتمل المزيد من الجبناء»

الثائر الأممي جيفارا

«قلماً جاد التاريخ علينا بشخص يجمع التفاني، إلى الذكاء، والاختراع، وملكة القيادة. وديع حداد واحد من هذه القلة القليلة التي تمر في التاريخ خطفاً، لكنها تترك في الدنيا «دويماً»

المناضل اللبناني، الكاتب، الناقد، المترجم، والأديب الراحل سماح إدريس

مدخل:

كانت الولادة عام 1927 في مدينة صفا، عاصمة الجليل الفلسطيني، التي وصفها رفيقه الحكيم بكلمات مُكثفة: «وديع حداد، السنبل التي نبتت في صفا، وعندما جاء الغزاة وجدوا السنبل، رُمحا»¹. لم يبق الرمح منفرداً، لأن تلازماً امتد بينهما على مدى ثلاثة عقود تقريباً، جمع الطالبان دراسة الطب بالجامعة الأمريكية في بيروت «وديع حداد وجورج حبش»، وجلسات المنتديات، وصخب الحوارات، وساحات المظاهرات، ومن ثم إلى تشكيل النواة المؤسسة لحركة القوميين العرب، وقيادة امتدادها الفلسطيني الجبهة الشعبية لتحرير فلسطين. إن «حبش من دون وديع حداد، ووديع حداد من دون حبش، كان بمثابة المعادلة الناقصة، أو المٌحزف»².

كتب أنطونيو غرامشي. تلك «الاستثنائية» كانت، وستبقى طوال حياته، روح الثورة، وتوجهها، التي ترجمها القائد الراحل في رسم قواعد المواجهة الدائمة: الاشتباك الدائم مع الغزاة المحتلين، وداعميهم، من خلال الشعار / الهدف: «وراء العدو في كل مكان» الذي تفرد بصياغته، وترجمته ميدانياً: العنف الثوري المنظم. لهذا، بدأ بتأسيس جبهة كفاحية، أممية / عالمية، انطلاقاً من الفهم المشترك بين طبيعة المشروع الاستعماري الصهيوني، الاستيطاني، والإحلالي في فلسطين، والمشروع الاستعماري الأوروبي في أفريقيا وأميركا الشمالية وأستراليا، من حيث السياسات والخطط المتبعة في التطهير العرقي، لأصحاب الأرض الأصليين «الملونين» على يد وسلاح المستعمرين «البيض»، دعاء نشر الحضارة من خلال الإبادة.

وديع حداد / أبوهاني، ليس اسماً نتذكره في يوم رحيله (28 / 03 / 1978) فقط، لأن هذا القائد «الاستثنائي» كما وصفه، رفيق درب كفاحه، وتوأم روحه «جورج حبش»، أعطى للكفاح التحرري للشعب الفلسطيني، والأمة العربية، والنضال الإنساني / الأممي، في مواجهة التوحش الاستعماري في فلسطين والعالم، كل حياته، التي كانت «دائماً ثورة» كما

في ضوء التحولات الكبرى التي عصفت بالمنطقة بعد طوفان الأقصى، وما آلت إليه الأمور بعد الإبادة الجماعية التي كان ضحيتها أهل غزة، وبعد التدمير الشامل لبني وبيوت غزة، وبعد أن أصبح الملايين من أهل غزة يقيمون قسرًا في المخيمات على مساحة غزة، كما لو أنه تم إعادة إنتاج مشهد عام 1948.

وبعد أن وُلد ما يسمى مجلس السلام من تحت عباءة المؤامرة الكونية بذريعة وقف الحرب وتحقيق السلام الوهمي، المبني على غاية إلغاء الشخصية الوطنية الفلسطينية، وتغيير مفهوم الوطن إلى مفهوم العقار، وبعد الهزة النفسية التي أصابت شعبنا في غزة جراء الإبادة والمحو لمقومات الحياة للملايين، تنتصب أمامنا آلاف الأسئلة التي تبحث عن أجوبتها في التفاصيل التي يكمن ألف شيطان وشيطان داخلها.

ولعل السؤال المحوري السياسي، الاستراتيجي، والتكتيكي، والوطني، والفكري، في ضوء كل هذه المعطيات الموضوعية التي تعيشها غزة: ما هو مستقبل المقاومة المسلحة؟ هل نحن بحاجة إلى مقاومة مسلحة في غزة؟ وهل هناك إمكانية لمقاومة مسلحة؟ وكيف؟ وضد من؟ ومن يقودها؟ ومن أجل ماذا؟ وما هو شكلها؟

هذا الانسياب في الأسئلة المغيبة والقلقة والمحرمة بفقہ الوطنية، والتي تحتاج إلى جرأة عالية في طرحها، كنتاج للوعي الوطني والوعي الاستراتيجي، الذي لا ينطوي على غرائز ومشاعر وغضب و«عزة ولو طارت»، بقدر ما يجب أن ينطوي على درجة عالية من المسؤولية، والقدرة على فحص حسابات الربح والخسارة في ظل موازين القوى الفعلية على الأرض، وفحص الأولويات في الواقع والميدان.

وهنا مرة أخرى ينفلق سؤال الوعي من جديد: هل الكفاح المسلح فقط هو المقاومة؟ أم أن المقاومة بمفهومها الشامل هي الأشكال والآليات والأسلوب والأفكار والمواقف التي تفرضها طبيعة المرحلة الأمنية والسياسية والإعلامية والثقافية؟

غزة وأسئلة مستقبل المقاومة

أبو علي حسن - عضو اللجنة المركزية للجبهة الشعبية لتحرير فلسطين



تأثير الحرب الأمريكية الإسرائيلية - الإيرانية على القضية الفلسطينية

د. محمد عياش - كاتب وباحث سياسي - سورية

مع تصاعد الحرب الدائرة بين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني من جهة، والجمهورية الإسلامية الإيرانية من جهة أخرى، وانتقالها من حالة التصعيد إلى إدارة التصعيد، كحرب مخطط لها في أدبيات الصهيو - أمريكية التي تهدف إلى السيطرة والتحكم في منطقة الشرق الأوسط، الفنى بالموارد الذي يُغري واشنطن لضمان هيمنتها واستمرار تصديها للعدو الأول المتمثل بالاقتصاد الصيني المتحالف مع روسيا.



قانون الإمبراطوريات يقوم على بندين: القوة والثروة، جدلية تاريخية مستمرة، حيث تُعد الثروة (المال) أداة مادية لتعزيز النفوذ وتطوير القدرات (القوة)، بينما تضمن القوة الحماية واستمرار تنمية الثروة. في السياق الدولي، هي محددات عسكرية واقتصادية، وفي الثقافة الاجتماعية، يُنظر للمال كعصب للإرادة، بينما ارتبطت القوة تاريخياً بالسيطرة، ومعاصراً بالقدرة على التأثير والتكنولوجيا..

إن نجاح الاقتصاد الصيني وتعافيه بالرغم من وضع العُصي بالعجلات بـ «جانحة كورونا» المدبّرة أمريكياً وصهيونياً، وتقدمه بسرعة الضوء، أقلق واشنطن ودبّ الرعب، وذلك من خلال الأرقام المخيفة والمرعبة، وبالتالي فلا بد من إعادة الكرة وهذه المرّة بالسيطرة على مصادر الطاقة الرخيصة التي تعتمد عليها بكين، فكانت أزمة فنزويلا - تمتلك فنزويلا أكبر احتياطي نفطي مؤكد في العالم، يتجاوز 300 مليار برميل (نحو 17-19%

من الإجمالي العالمي)، وتتوزع معظمها في حزام أورينوكو. ورغم هذا الكنز، تعاني البلاد من إنتاج منخفض (نحو 900 ألف - 1.1 مليون برميل يومياً) بسبب العقوبات الدولية، سوء الإدارة، وتهالك البنية التحتية، مما يجعلها بحاجة لاستثمارات ضخمة.

نجحت واشنطن بالاستيلاء على مقدرات كاركاس من النفط، وفي منشور له على تروث سوشال، قال ترامب إن الحكومة الفنزويلية بالوكالة ستسلم الولايات المتحدة ما بين 30 و50 مليون برميل من النفط عالي الجودة والخاضع للعقوبات، موضعاً أن هذا النفط سيُباع بسعر السوق، وأن عائداته «ستكون تحت إدارتي بصفتي

أي ليس لغزة، إنما لرجال الأعمال والنخب المالية والعقارية الذين يبحثون عن فرص الاستثمار.

ربما يستحق طرح السؤال الآن: هل عُرف لماذا دُمّرت غزة بالكامل؟ أهى خطوة استراتيجية مبنية في سياق رؤى استعمارية؟ أم هي ردة فعل على السابع من أكتوبر؟

أما ما يسمى «مجلس السلام»، فقد توضحت أهدافه وغاياته، حيث جاء على إنقاذ غزة، ولكن بعد أن أُعطيت كل الفرص والوقت اللازم لتدميرها. واليوم تُطرح مشاريع لهندسة غزة الجديدة، مقسمة إلى مربعات ودوائر مدعومة بالألوان وملاحظات توضيحية، لكنها تخفي نوايا مبيتة كمشروع سياسي بغطاء اقتصادي هدفه الإخضاع والتدجين والتحكم في مسار القضية الفلسطينية، ومحو الشخصية الوطنية، إضافة إلى تحويل غزة إلى عقار سياحي استثماري عالمي، ليس ملكاً للفلسطينيين، بل مفصلاً عن الضفة الغربية، التي يُحضر لها بدورها مخططات استيطانية استعمارية.

وفي السياق، فإن استحقاق المرحلة يتطلب الانتباه إلى أهمية استكمال التحول في الرأي العام العالمي على إثر الإبادة الجماعية في غزة، أي أن هناك مهمة وطنية سياسية ودبلوماسية وإعلامية تنتظر من يقوم بها للحفاظ على هذا التحول. فإذا كانت غزة قد تحملت الأثمن الأكبر، فالصحيح أيضاً أن الكيان يدفع ثمناً يتعلّق بتآكل جزء من شرعيته التي بناها لعقود.

هذه أيضاً مقاومة، لكنها من نوع آخر. وفي النهاية، فإن خط المقاومة اليوم يبدأ بسؤال: كيف نُفشّل هذه المخططات؟ وكيف نحافظ على الهوية الوطنية؟ وكيف نضع شعبنا بحقيقة ما يجري؟

والإجابة، رغم كل شيء، تظل ممكنة، لأن طاقة الشعب الفلسطيني المجربة عبر عمر النكبة أثبتت أنها قادرة على إفشال ما هو أكبر من ذلك، بوحده، ووحدة قواه الحية، واستراتيجية واعية لرسم المواجهة.

وهو الأخطر، وأخطر من المقتلة: إبادة الشخصية الوطنية وإلغاء مفهوم الوطن. فكما أسلفنا، فإن المقاومة ليست محصورة بالكفاح المسلح، ولكنها تأخذ أشكالاً أخرى تتناسب مع طبيعة المرحلة وموجباتها ومخاطرها.

إذا كان لا بد من وضع استراتيجية مقاومة، فالأحرى أن يكون عنوانها: كيف تُبنى غزة؟ وكيف يُبنى الإنسان الغزوي من جديد بعد زلزال الإبادة؟ وأن تُعاد إليه إنسانيته التي انترعت منه بفعل حرب الإبادة الممنهجة.

هذه الأسئلة هي المقاومة بذاتها، بل هي الأهم في أشكال المقاومة اليوم. وبهذا يكون شكل المقاومة قد تغير باتجاه تعزيز وبناء الذات، وحماية الإنسان من آثار المرحلة الطاغية.

وهذا الشكل من المقاومة، في ضوء الواقع المعاش في غزة، يصبح من أصعب تجارب المقاومة، كونه علمياً وموضوعياً، اللصيق بحركة الوعي لدى الفلسطيني بنخبه وقواه الحية، وكونه يواجه جبهة معادية إسرائيلية وأمريكية ورجعية مجتمعة، لا تريد لغزة أن تعود، ولا للإنسان الغزوي أن يعيش حياة طبيعية وكريمة، ويعيد بناء ذاته اجتماعياً ووطنياً.

ولأن غزة أصبحت هدفاً عقارياً عالمياً يُراد استثماره، ولم يزل لعاب الرأسمالية يسيل اجتهداً في ثرواتها وموقعها الاستراتيجي، فإن خط المقاومة يجب أن يمتد إلى داخل المجتمع الغزوي، مواطنين ونخباً وفصائل، لمواجهة المخططات الأمريكية الإسرائيلية التي تستهدف غزة في هويتها ووطنيتها وثقافتها وتاريخها، عبر ما يسمى «هندسة غزة الجديدة» برؤى استعمارية.

والتي عُبر عنها في مؤتمر دافوس بقول: «أنا رجل عقاري، والأمر كله يتعلق بالموقع... وانظر إلى هذه البقعة الجميلة من المكان، وستكون غزة أمراً رائعاً يستحق المشاهدة». وكان قد قيل سابقاً إن هناك إمكانية لتحويل غزة إلى «ريفيرا الشرق»، ويمكن أن تكون أفضل من موناكو، ويجب أن تتحول إلى منتجع سياحي عالمي.

فكل مقاومة هي نتاج مرحلتها الراهنة، وليس نتاج مراحل سابقة، وكل مرحلة تفرض حضورها وأشكال مقاومتها. وهنا يتشابه بصورة جدلية دور الوعي مع ماهية وشكل المقاومة، وكل مقاومة خارج الوعي الوطني والفكري هي مقاومة غريزية عفوية قد تفضي إلى تراكم الفشل. فأى دور للسلاح اليوم في مواجهة الكيان الصهيوني في ظل المعطيات سابقة الذكر؟

وهنا يستوجب الأمر أن نفكر ونلاحظ الفرق بين نبد أو تسليم السلاح، ودور السلاح في هذه المرحلة. فتسليم السلاح، في كل الأوقات، وعلى ضوء التجربة التاريخية للثورات الفلسطينية، عمل محرم في كل الأزمان والأماكن. أما دور ووقت استخدام السلاح فيقرره الوعي السياسي لطبيعة المرحلة، وليس رغبات فاقدة للحسابات الأمنية والسياسية والاستراتيجية.

وإذا اعترفنا أننا قد دخلنا مرحلة جديدة بعد الطوفان، وعدم الاعتراف يساوي غياب الوعي وضهور العقل، فعلياً أن نخضع ذاتنا لاستحقاق هذه المرحلة بحسابات دقيقة وواعية. وهي استحقاقات لا حصر لها، ومن ضمن هذه الاستحقاقات الاعتراف بأن غزة لم تعد قادرة على كلفة استخدام السلاح كمقاومة في مواجهة الكيان، بل أرهقت وأجهدت، وأن غلاف غزة لم يعد سهل الوصول إليه، وأن الكيان قد حصّن نفسه أكثر مما قبل، وأن سلاح المقاومة، عدّة وعديداً، قد استُهلك وضعف بحدود كبيرة.

والأهم من كل ذلك أن غزة قد قدمت ما عليها، ما لا يمكن أن تتحملة أي دولة أو قوة في المنطقة، أي أنها قدمت ما عليها من فعل وشهداء وضحايا ومعاناة وجوع وعطش وتهجير وعذابات الخيام. فليس من الحكمة والوعي والمسؤولية أن تتحمل غزة أكثر من طاقتها في هذه المرحلة.

فهل هذه دعوة للاستسلام؟ قطعاً لا. بل هي دعوة للبحث عن رفض الاستسلام بمقاومات أخرى. وهل هذا يعني أن غزة فاقدة لدور المقاومة؟ بالطبع لا، فلديها أولوياتها اليوم باستعادة عافيتها من جروحها، ومن ثم مقاومة القادم عليها،



الضفة بين سياسة الضم وممكّنات الصمود

حسين موسى... - كاتب فلسطيني - سورية

ارتكز الصراع بين المشروع الصهيوني، والمشروع الفلسطيني على ثلاث ركائز: الأرض.. الشعب.. التاريخ. حاول المشروع الصهيوني تهجير الشعب الفلسطيني عام 1948 وحقق نجاحاً جزئياً، غير أنه فشل فيما بعد بدفع الشعب الفلسطيني في الضفة وغزة إلى الهجرة. كما جرب أن يطمس هوية الشعب الفلسطيني ويفتته لكنه فشل فالاعترافات العالمية بحقوقه تشكل دليلاً على هذا الفشل. في التاريخ حاول تزييف الحقائق التاريخية ونجح إلى حد بعيد، لكن معركة غزة ونتائجها أعادت البوصلة إلى مكانها الصحيح.

الآن تدور المعركة الشرسة على الأرض الفلسطينية، فهل تنجح إسرائيل في تسويق مخططها عالمياً وتنفيذه على أرض الواقع، أم أن كلمة الفصل ستكون للشعب الفلسطيني؟ مرت علاقة إسرائيل بالضفة الفلسطينية بعدة مراحل. المرحلة الأولى تمثلت بخضوع الفلسطينيين فيها للحكم العسكري المباشر (1967-1981)، مع فرض سيادتها على أراضي الضفة، وضمها القدس الشرقية، التي اعتبرت، فيما بعد، عاصمة موحدة (إسرائيل) بموجب قانون-أساس أصدره الكنيست الإسرائيلي (1980).

المرحلة الثانية، كانت بالانتقال من الحكم العسكري المباشر إلى الإدارة المدنية، (1981-1994)، الخاضعة للجيش الإسرائيلي. أما المرحلة الثالثة، فكانت بعد اتفاق أوسلو (1993)، التي سمحت بإقامة كيان فلسطيني، لكن إسرائيل لم تسلّم بذلك، إذ تم تقسيم الضفة إلى ثلاث مناطق، منطقة سيطرة فلسطينية، تسمى (أ) ومنطقة سيطرة مشتركة، فلسطينية إدارية وأمنية إسرائيلية، تسمى (ب) ومنطقة سيطرة إسرائيلية كاملة هي الأكبر، بمساحة 60 في المئة من أراضي الضفة. وتسمى (ج). اتخذت الحكومة الإسرائيلية قرارات متسارعة لإحكام السيطرة على الضفة الفلسطينية وقد يكون القرار الإسرائيلي الأخير بفتح مسار تسجيل الأراضي في الضفة الفلسطينية هو الأخطر منذ احتلالها عام 1967، علينا قراءة هذا القرار ضمن المنطق المتراكم، لا بوصفه إجراءً إدارياً معزولاً.

التجربة التاريخية تقدّم سابقة لا يمكن تجاهلها. بعد قيام (دولة إسرائيل)، جرى على مدى سنوات إعادة تشكيل عميقة لملكية الأرض داخل الخط الأخضر عبر منظومة قوانين، أبرزها قانون أملاك الغائبين لعام 1950، إضافة إلى أدوات استملاك وتنظيم ملكيات أخرى. النتيجة التراكمية لهذه السياسات كانت انتقال معظم الأراضي، ولا سيما أراضي اللاجئين الفلسطينيين، إلى تصنيف أراضي دولة أو إلى إدارة هيئات عامة، حتى بات نحو ثلاثة وتسعين في المئة من مساحة (مناطق ٤٨) يُدار اليوم

بالجنباء، وتنتهاهو المأزوم من الداخل وهروب من جلسات المحاكمة بتهمة الفساد وشراء الذمم، والأهم من ذلك لم يحسم المعركة في القطاع وهزيمة المقاومة، بالرغم من تشكيل مجلس السلام الذي يتزعمه ترامب وعضويته.

أراد تنتهاهو تغيير الشرق الأوسط، وربما ينجح في ذلك لبعض الوقت، لكن لا يمكن لمشروعه الصمود في بيئة تتغير وسط رغبة شعبية عارمة ترفض سياسة الاحتلال ومصادرة القرار الوطني، فإذا الجيوش تزحف على بطونها حسب نابليون بونابرت فإن الشعوب مستعدة للسير على الركب في سبيل نيل حريتها وكرامتها، مثال ذلك الشعب العربي السوري الذي مارس عليه النظام البائد أبشع صور الظلم والعسف، وهو الآن أي الشعب السوري يرتفع لديه حس الوطنية وحساسية عدم العودة للخضوع والخنوع.

ليس إقحاماً؛ بل واقعاً.. ما يجري وما سيجري لاحقاً من حروب وأزمات تُصَب في مصلحة القضية الفلسطينية، فإذا كانت نيات الجمهورية الإسلامية الإيرانية، سليمة وحرّبتها على الكيان الصهيوني وداعميه حقيقية، فرصة لها لإثبات ذلك.. أما إذا كانت تعتبرها ورقة تستثمرها للاستفادة في التدخل السافر في شؤون الدول العربية، وجسراً تعبر من خلاله لقلب الوطن العربي، وتنفيذ مشروعها الإمبراطوري.. يعني ذلك وكما يقولون في الأمثال «دود الخل منه وفيه» أي اللهم اضرب الظالمين بالظالمين وأخرجنا من بينهم سالمين.

تكمّن استمرارية القضية الفلسطينية رغم الآلام والعذابات من عدالتها، وبالتالي فإن القضية هي كلمة الفصل وإليها يعود كل عمل.. فالمعادلة ثابتة ولا تشوبها شائبة، وهنا استوجب الاقتباس من روح المناضل الشهيد الفلسطيني غسان كنفاني بقوله:

«إذا كنا مدافعين فاشلين عن القضية، فالأجدر بنا أن نغير المدافعين، لا أن نغير القضية». عكست هذه المقولة إيمانه الراسخ بقضية القضية الفلسطينية، مؤكداً أن فشل الأفراد أو القيادات لا يبرر التنازل عن المبادئ أو تغيير الأهداف، بل يستوجب تغيير من يمثلها».

التغيير لا بالأبدي، بل بالأفعال والمواقف.

وعاصمتها القدس الشريف.

في مثل هذه الحالة في الذهنية العقلية (المنطقية) تأجيل سرديات وتعقب مثالب، وربما أخطاء تُنسب ل طهران وتدخلها المباشر في أربع عواصم عربية وإطلاق وكلائها وأذرعها، وتهديدها للأمن القومي العربي، الدعوة للتركيز على قدرات وإمكانية هزيمة المشروع الصهيوني-أمريكي، لأن المساحة الشاسعة لإيران وسكانها الذين يقاربون 100 مليون وتموضعا الاستراتيجي على مضيق هرمز يتيح لها أن تكون فيتنام الثانية أو أفغانستان وتلحق بالأمريكيين والإسرائيليين الخسائر الكبيرة. حساسية القضية الفلسطينية وتأثيرها بالحروب تنبع من المظلومية التي تنتهجها

الدعاية الصهيونية، وعدم إنصافها في المحافل الدولية، وآخرها الإبادة الجماعية التي ارتكبتها في قطاع غزة وسعار المستوطنين وتغولهم في الضفة الغربية، وذلك مع الوقت سيكتشف العالم أن الحروب والأزمات في الشرق الأوسط ما هي إلا امتداد لعدم إنصاف الشعب العربي الفلسطيني الرازح تحت نير الاحتلال الصهيوني، ومحاولته الهروب إلى الأمام تكشف عجزه المطلق على تصفية القضية الفلسطينية الرقم الصعب في المعادلة الدولية التي تمتلك كامل الوسائل الجو فضائية واعتمادها على تكنولوجيا الاتصالات، وحقيقة الأمر نادت بعض الأصوات وهي بلا شك لها كلمة وتأثيرها حاسم وحازم كدولة فرنسا وبريطانية وبعض الدول الأوروبية، الاعتراف بالدولة الفلسطينية، ودافع هذا الاعتراف المتأخر هو عدالة القضية الفلسطينية ودراسة مآلات عدم إنصافها، الأمر الذي انعكس على الرأي العام الدولي، ورأي الجامعات الدولية التي تعتبر الناطق الرسمي لرسم السياسات والمرسمات وتلك بيانات لا يمكن تجاهلها أو الاستهتار بأرقامها.

دخلت الولايات المتحدة وإسرائيل الحرب وهما يشككان في الدعم الدولي، لأن الرئيس الأمريكي ترامب لديه مشاكل وخلافات داخلية لا يمكن حصرها في هذا المجال، سواء بشعبيته التي تتناقض، أو تحركات الحزب الديمقراطي ورفضه للقرارات الأحادية التي ينتهجها، أيضا وصفه لحلف الناتو والدول المنضوية

دونالد ترامب في منشور على منصة «تروث سوشيل» أن الرئيس الفنزويلي نيكولاس مادورو وزوجته ألقى القبض عليهما، ونُقلا جواً إلى خارج البلاد.

28 فبراير/ شباط، بدأت العملية العسكرية على الجمهورية الإسلامية الإيرانية، في تحدٍ صارخ للإرادة الدولية، ونسف للقوانين الدولية، وتجاوز لمجلس الأمن والكونغرس ومجلس الشيوخ، إذ يُعتبر الثنائي المجرم ترامب /نتنهاهو «قائدي المرحلة» وبالتالي فإن هذه الحرب تُصَب في مصلحتهم، وسمتها «تل أبيب» «زئير الأسد» بينما سمّتها واشنطن «الغضب الملحمي»، وردت عليها إيران بعملية «الوعد الصادق» 4.

ما تأثير الحرب الدائرة على القضية الفلسطينية؟

يُعلمنا التاريخ، أن السياسة والعاطفة لا تجتمعان، وأن الواقع وقراءة الأحداث بتجرد وشفافية، الفعل الحقيقي لقراءة المستجدات، وبالتالي فإن دراسة تأثير الأزمات أو الحروب الدائرة في منطقة ما يسمى الشرق الأوسط على القضية الفلسطينية، يمكن أن تضع النقاط على الحروف في حالة الفهم الحقيقي الناتج عن التحليل العلمي المعتمد على المناهج القياسية والاستقرائية وسط تعقيدات المشهد وضبابيته.

إن الفلسطيني وخصوصاً في الأرض المحتلة من شمالها لجنوبها ومن بحرهما إلى نهرها، يعتبر «البارومتر» المقياس الحقيقي لموضوع الريح والخسارة سواءً الداعمين الحقيقيين لقضيته، أو المتسلفين المستثمرين، وهنا تبدو الأسئلة الجذرية المباشرة هي سلطان الموقف، بينما يقف الفلسطيني خارج الأرض المحتلة بين التجاذبات وتأثيرات أمواج الاستقطابات ورياح الولاءات، وكلها تبدو مقنعة بالحديث الهادئ المتوازن، لأن الإنسان وطبيعته لا يجيد التفكير إلا في حالة الخوف (قاعدة) ومن هنا تبرز الخلافات والاختلافات حول دعم الحرب الدائرة وتوصيفها وأخذها إلى مناطق في الحيز العقلي كحرب ضرورية تصيد القضية الفلسطينية من حيث أن دولة مثل الجمهورية الإسلامية الإيرانية تحارب العدو الصهيوني العدو الأول لأحلام الملايين من المسلمين وربما الشرفاء في العالم، الحالمين بتحرير فلسطين

كأراض عامة. لم يحدث هذا دفعة واحدة بل عبر مسار قانوني متدرج بدا في ظاهره إدارياً، لكنه في جوهره أعاد تشكيل خريطة السيطرة.

القرار الجديد يفتح الباب أمام مؤسسات إسرائيلية، وعلى رأسها هيئة تسجيل وتسوية الحقوق في وزارة العدل، للعمل المباشر في مناطق (ج) التي تشكل نحو ستين في المئة من مساحة الضفة. وعلى الأرض، معنى ذلك بدء عملية مسح وتدقيق وتسجيل وفق المعايير الإسرائيلية. والتجربة المعروفة تقول إن ما لا يثبت وفق هذه المعايير ينتقل تدريجياً إلى خانة أراضي دولة، ومنها تبدأ دورة التخطيط والبناء والتوسع.

وتزداد خطورة هذه المرحلة إذا ما وُضعت في سياقها السياسي الداخلي في إسرائيل. فوجود بتسليث سموتريتش، المعروف بخلفيته الاستيطانية الأيديولوجية المتشددة، في موقعين مفصلين، على رأس وزارة المالية ومن موقعه المسؤول عن الإدارة المدنية في وزارة الدفاع، يمنح هذه السياسة زخماً تنفيذياً غير مسبوق. الجمع بين القرار المالي وأدوات الإدارة الميدانية يخلق قدرة أعلى على ترجمة التوجهات الأيديولوجية إلى إجراءات عملية على الأرض، وهو ما يفسر تسارع الخطوات واتساع نطاقها.

في هذا المناخ، لم يعد الضغط على الأرض الفلسطينية وتضييق الحيز الجغرافي مسألة إجراءات متفرقة، بل مساراً أكثر اندفاعاً، ينعكس في ارتفاع وتيرة الإجراءات على الأرض وما يرافقها من احتكاكات واعتداءات تطل الإنسان والأرض معاً.

نحن أمام إعادة تشكيل للحيز الجغرافي الأكثر حساسية في الضفة، وهو الحيز الذي يفترض نظرياً أن يشكل العمود الفقري لأي دولة فلسطينية مستقبلية.

المعضلة التي تتكشف أن المسار الجاري يجعل من الصعب وجود دولة فلسطينية قابلة للحياة داخل خريطة الضفة.

في موازاة ذلك، تعيش الساحة السياسية الإسرائيلية سباقاً محموماً نحو مزيد من التطرف، حيث يتنافس فاعلون سياسيون على إظهار قرب أكبر من جمهور المستوطنين وخطابهم. في تجارب انتخابية

سابقة، كان الفلسطينيون على جانبي الخط الأخضر، أفراداً وجماعات، وقوداً سهلاً لهذا التنافس، سواء في ما يتعلق بحقوقهم الفردية أو الجماعية. هذا المناخ الانتخابي يضيف بعداً سياسياً ضاغظاً يدفع باتجاه خطوات أكثر تشدداً على الأرض.

اعتمدت إسرائيل سياسة في السابق تقوم على فرض وقائع على الأرض ثم ترك الزمن يرسخها. السيطرة الميدانية أولاً، التثبيت القانوني ثانياً، ثم التوسع العمراني ثالثاً. ومع مرور الوقت، يتحول الأمر الواقع إلى نقطة انطلاق لأي نقاش دولي.

هذا التفكير لا يقتصر على الضفة وحدها. فالمراقب يلحظ توازياً في التفكير الاستراتيجي بين ما يجري هنا وما يُطرح في سياق غزة، حيث يتقدم في الخطاب الإسرائيلي الحديث عن ترتيبات سكانية وأمنية بعيدة المدى. في الحالتين، يبرز العامل الديمغرافي بوصفه عنصراً حاضراً في الحسابات.

ومن هنا يتصاعد القلق الفلسطيني من أن تكون السياسة الحالية جزءاً من مخطط التهجير، المباشر أو غير المباشر، في الضفة كما في غزة.

في الوعي الإسرائيلي، لا يقتصر استخدام تسمية يهودا والسامرة على الخطاب الرسمي فقط، بل يمتد بوضوح إلى الخطاب الشعبي والسياسي والإعلامي، وهو ما يعكس ترسيخاً متدرجاً لرواية ترى في الضفة الفلسطينية فضاء ذا امتداد تاريخي يتجاوز تعريفها بوصفها أرضاً محتلة قابلة للتفاوض. وعندما يلتقي هذا التصور مع أدوات قانونية فعالة وسيطرة ميدانية ممتدة منذ عقود، تتشكل معادلة قادرة على إعادة رسم الجغرافيا بهدوء ولكن بعمق.

ما يجري الآن لا يغيّر الخريطة دفعة واحدة، لكنه يغيّر قواعد تشكيلها.

الخلاصة الكبيرة أن الضم الزاحف، وفق المعطيات المترامية، يبدو أنه يدخل مرحلة أكثر تسارعاً وتنظيماً عبر تسريع وتشريع السيطرة في مناطق (ج). والسؤال الذي يفرض نفسه الآن ليس فقط ماذا سيغير على الأرض، بل كم سيتبقى من الحيز الجغرافي قبل أن يصبح الحديث عن دولة فلسطينية قابلة للحياة.

وفي ظل تعذر تحقيق العدالة الدولية ووقف مشروع الاستيطان، قد تتجه المواجهة الفلسطينية إلى البحث عن حلول مؤلمة أو إبداعية أو قلب الطاولة على رؤوس الجميع. من بينها طرح حل السلطة وإعلان انتهاء أوسلو وإلقاء المفاتيح في وجه إسرائيل بوصفها المسؤول المادي والسياسي والأمني والاقتصادي عما يجري في الضفة، بحيث تدفع من جيبتها ثمن الاحتلال كاملاً. عندها ستكون أمام ثلاثة مسارات كبرى، دولة ثنائية القومية يتساوى فيها اليهود والعرب عدداً، أو دولة فلسطينية إلى جانب (إسرائيل)، أو واقع أبارتهايد.

فلسطين في شهر آذار: متغيرات الحرب التي تصنع الفرق

موسى جرادات - كاتب سياسي فلسطيني - تركيا



مما لا شك فيه ان هذه الأيام تعد لحظات مفصلية في تاريخ القضية الفلسطينية حيث الحرب الدائرة رحاها بين إيران ومحورها المقاوم وبين الولايات المتحدة الأمريكية والكيان الصهيوني، في العديد من الساحات ، فما يترتب عليها سيكون هو الفيصل والحكم.

ففي شهر آذار ومع كل المتغيرات ما تزال قوات الاحتلال وأجهزته القمعية تواصل بنفس وتيرة التصعيد بحق الأهل في مختلف المناطق الفلسطينية سواء في غزة أو الضفة الغربية ومناطق 1948 .

من حيث عمليات الحصار المطبق على قطاع غزة ، والإغتيالات المتواصلة وسياسة القضم التدريجي عبر توسع الخط الأصفر في القطاع، وتقليص حجم المساعدات الداخلة إليه، يضاف إلى تجميد خطة وقف إطلاق النار ، وعدم الوفاء بمحطتها الثانية، أما على صعيد الضفة الغربية، فسياسة الاعتقالات والمدهمات ما تزال متواصلة وقد عمت مختلف المدن والمخيمات والقرى، مع حملة مسعورة من قطعان المستوطنين، التي ما تزال تهاجم العديد من القرى الفلسطينية وتعتدي على ممتلكات المواطنين، بالإضافة إلى إقامتها العديد من البؤرة الاستيطانية على جغرافيا الضفة وعلى وجه التحديد مناطق (ج) وفق تسميات اتفاق أوسلو المشؤوم، أما في القدس ما يزال المسجد الأقصى مغلقاً على المصلين منذ بداية الحرب ، وهي أطول فترة إغلاق منذ احتلال الضفة الغربية في العام 1967 ، حيث يرى بعض المراقبين أن السلوك الاحتلالي هو مقدمة إلى إعلان السيطرة عليه فعلياً ، وهذا الفعل يتوج سلسلة إجراءات متصاعدة سلكتها حكومة الاحتلال اليمينية في السنوات الأخيرة.

أما في مناطق ٤٨ فما زالت الجريمة متواصلة على الرغم من استمرار الحرب ، وهي تحظى بغطاء أمني صهيوني، وعبر بهتان كل الحجج التي تقدمها الأجهزة الأمنية الصهيونية لتبرأت نفسها من الوقوف وراء الجريمة المنظمة والتي تفتك في الأهل هناك، أما النقطة الأخرى فقد كشفت الحرب حجم الإهمال المتعمد بحق الأهل بتلك المناطق، حيث لا ملاحجٍ تقيهم من الإستهدافات الصاروخية المتواصلة منذ شهر، أما على صعيد السياسة فهناك حملة صهيونية مسعورة لمنع أي تحرك سياسي جامع لكل القوى السياسية في مناطق ٤٨ والتي بدأت قبل أشهر قليلة بناء مشتركات سياسية وحدوية وخاصة في مواجهة عصابات الاجرام في مناطقهم ومن يغطيهم.

وإذا ما نظرنا إلى الصورة العامة للصراع في هذه اللحظة التاريخية، فإن ما يجري لا يمكن عزله عن التحولات العميقة التي تشهدها المنطقة. فالحرب

الدائرة ليست مجرد جولة عسكرية تقليدية بين أطراف متقابلة، بل هي صراع مفتوح على شكل النظام الإقليمي ومستقبل موازين القوى فيه.

لقد دخلت القضية الفلسطينية مرة أخرى إلى قلب المعادلة، بعد سنوات حاول فيها المشروع الصهيوني ومن خلفه الإدارة الأمريكية دفعها إلى الهامش، عبر مشاريع التسوية العقيمة ومسارات التطبيع التي استهدفت تذكيد الإجماع العربي حول مركزية فلسطين.

غير أن مسار الأحداث خلال السنوات الأخيرة أثبت أن فلسطين ليست قضية يمكن تجاوزها أو القفز فوقها. فكلما ظن المشروع الصهيوني أنه تمكن من تطويقها سياسياً وأمنياً، تعود لتفرض نفسها من جديد باعتبارها بؤرة الصراع الأساسية في المنطقة.

في هذا السياق، جاءت الحرب الحالية لتكشف عن هشاشة الرهان الصهيوني على الحسم العسكري، ولتؤكد أن الشعب الفلسطيني ما زال يمتلك عناصر القوة التي تمكنه من الاستمرار في معركة التحرر الوطني، رغم كل أشكال الحصار والقمع والإبادة.

إن ما يجري في قطاع غزة تحديداً يمثل نموذجاً صارخاً لسياسة العقاب الجماعي التي ينتهجها الاحتلال، حيث يحاول عبر الحصار الخائق والتدمير الممنهج للبنية التحتية كسر إرادة السكان ودفعهم نحو الاستسلام. إلا أن تجربة السنوات الماضية أثبتت أن هذه السياسة لم تفلح في تحقيق أهدافها، بل على العكس ساهمت في تعزيز حالة الصمود الشعبي وتكريس قناعة عميقة لدى الفلسطينيين بأن المواجهة مع الاحتلال هي معركة وجود وليست مجرد صراع على شروط حياة أفضل.

أما في الضفة الغربية، فإن الاحتلال يسعى إلى استثمار انشغال المنطقة بالحرب لتسريع مشروعه الاستيطاني، عبر فرض وقائع جديدة على الأرض تجعل من قيام دولة فلسطينية مستقلة أمراً شبه مستحيل وفق التصور الصهيوني. فالتوسع الاستيطاني في مناطق (ج)، وشق الطرق الالتفافية، وإقامة البؤر الاستيطانية العشوائية، كلها خطوات تهدف إلى إعادة رسم الخريطة الجغرافية والسياسية للضفة الغربية بما يخدم مشروع الضم الزاحف.

وفي الوقت ذاته، تعمل المؤسسة الأمنية الصهيونية على إبقاء الضفة في حالة استنزاف دائم عبر الاعتقالات اليومية والافتحاشات المتكررة للمخيمات والقرى، في محاولة لمنع تشكل حالة مقاومة منظمة يمكن أن تتحول إلى انتفاضة شاملة.

أما مدينة القدس، فهي تبقى في قلب المشروع الصهيوني الاستعماري، حيث يسعى الاحتلال إلى فرض سيادته الكاملة عليها، ليس فقط عبر الإجراءات الأمنية، بل أيضاً من خلال تغيير طابعها الديمغرافي والثقافي والديني.

إغلاق المسجد الأقصى لفترات طويلة، وتقييد دخول المصلين، والسماح المتزايد باقتحامات المستوطنين، كلها خطوات تأتي في سياق خطة متدرجة تهدف في النهاية إلى فرض تقسيم زمني ومكاني للمسجد، وربما الذهاب أبعد من ذلك نحو فرض سيطرة كاملة عليه.

وفي الداخل الفلسطيني في مناطق ٤٨، تتجلى سياسة الاحتلال بشكل مختلف لكنها لا تقل خطورة. فانتشار الجريمة المنظمة هناك ليس ظاهرة اجتماعية عفوية، بل هو نتيجة مباشرة لسياسات الإهمال والتغاضي التي تمارسها السلطات الصهيونية، والتي تسمح لعصابات الإجرام بالتدعم داخل المجتمع العربي الفلسطيني. لقد أصبح واضحاً أن هذه الظاهرة تستخدم كأداة لإضعاف المجتمع الفلسطيني في الداخل، وإبقائه منشغلاً بصراعاته الداخلية، بعيداً عن الانخراط في الفعل السياسي الوطني.

غير أن السنوات الأخيرة شهدت محاولات جديدة من قبل القوى السياسية والفعاليات الشعبية في مناطق ٤٨ لبناء إطار وحدوي قادر على مواجهة هذه الظاهرة، وهو ما يفسر الحملة الصهيونية الشرسة التي تستهدف منع تشكل مثل هذا الإطار.

في المقابل، فإن الحرب الإقليمية الجارية تعيد رسم خطوط الاشتباك في المنطقة، حيث لم تعد المواجهة محصورة في حدود فلسطين التاريخية، بل امتدت إلى ساحات متعددة.

هذا التمدد في ساحات الصراع يعكس حقيقة أن القضية الفلسطينية أصبحت جزءاً من معادلة إقليمية أوسع، وأن أي محاولة لحسمها بالقوة العسكرية ستصطدم بتوازنات معقدة تتجاوز حدود

الجغرافيا الفلسطينية.

إن أحد أبرز الدروس التي يمكن استخلاصها من هذه المرحلة هو أن المشروع الصهيوني، رغم كل ما يمتلكه من قوة عسكرية ودعم دولي، ما زال عاجزاً عن تحقيق الاستقرار الذي يسعى إليه. فكل جولة من جولات الصراع تترك وراءها مزيداً من التوتر والتصدعات داخل المجتمع الصهيوني نفسه، الذي يعيش حالة متزايدة من القلق الوجودي.

وفي المقابل، فإن الشعب الفلسطيني، رغم كل التضحيات الجسيمة التي يقدمها، يثبت مرة بعد مرة قدرته على الصمود والاستمرار في النضال.

إن المعركة الجارية اليوم ليست مجرد مواجهة عسكرية، بل هي صراع طويل على الرواية والهوية والحقوق التاريخية. وفي مثل هذا الصراع، لا يكون النصر دائماً لمن يمتلك القوة الأكبر، بل لمن يمتلك الإرادة الأطول نضالاً.

ومن هنا يمكن القول إن شهر آذار الحالي قد يسجل في ذاكرة الفلسطينيين كأحد الأشهر التي كشفت بوضوح طبيعة المرحلة الجديدة من الصراع، مرحلة لم تعد فيها القضية الفلسطينية شأناً محلياً معزولاً، بل جزءاً من معادلة إقليمية ودولية أكثر تعقيداً.

وفي ظل هذه المعادلة، يبقى العامل الحاسم هو قدرة الفلسطينيين أنفسهم على تعزيز وحدتهم الوطنية، وبناء استراتيجية كفاحية شاملة تجمع بين مختلف أشكال النضال السياسي والشعبي والمقاوم.

فالتاريخ يعلمنا أن حركات التحرر الوطني لا تنتصر فقط في ساحات القتال، بل أيضاً في قدرتها على بناء مشروع وطني جامع يلتف حوله الشعب بكل مكوناته.

ولعل التحدي الأكبر الذي يواجه الفلسطينيين اليوم هو تحويل حالة الصمود الأسطوري التي نشهدها في غزة والضفة والقدس والداخل إلى قوة سياسية منظمة قادرة على فرض معادلات جديدة على أرض الواقع.

عندها فقط يمكن القول إن التضحيات الهائلة التي يقدمها الشعب الفلسطيني في هذه المرحلة لم تذهب سدى، بل كانت خطوة أخرى على الطريق الطويل نحو الحرية والعودة والاستقلال.

أين تقف الأونروا مع الاحتلال أم مع اللاجئين؟

أحمد عويدات كاتب فلسطيني - السويد

في تطور العلاقة أو تدهورها بين الأونروا وحكومة الكيان الإسرائيلي، هناك مفارقة غريبة لكنها إلى حد ما مفهومة؛ لأنه في الوقت الذي تقوم به قوات الاحتلال بإخلاء وهدم ونسف مبان تابعة لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين (الأونروا) في حي الجراح والقدس الشرقية المحتلة، تنفيذاً لقرار الكنيست الإسرائيلي الذي اتخذته قبل عدة أشهر، والقاضي بإنهاء خدمات الأونروا في الأراضي المحتلة، وبرغم الاعتداءات المتكررة على منشآت الأونروا، وتدمير معظمها في قطاع غزة، ومنع الأونروا من إدخال المساعدات إلى المدنيين في غزة؛ تقدم إدارة الأونروا على اتخاذ إجراءات تعسفية بحق اللاجئين الفلسطينيين، وأبرزها حذف كلمة وخارطة فلسطين من المناهج، وسعيها الدائم لتعديل هذه المناهج، بما يتماهى مع الأيديولوجيا الصهيونية التي تزعم بأنه ليس هناك فلسطين أو شعب فلسطيني؛ ما يشكل ضرباً للقضية الفلسطينية وأساسها ومحورها حق العودة للاجئين الفلسطينيين الذين سُردوا من أرضهم ووطنهم عقب نكبة 1948. هذا الحدث الذي يعتبر تزويراً وتحريفاً للوقائع التاريخية، والحق التاريخي الفلسطيني الذي كفلته القرارات الدولية، ومنها قرار 181 و194 و338، وقرار الأمم المتحدة مؤخراً الذي سجل اعتراف أكثر من 155 دولة بفلسطين، وما اعتبر تجاوزاً أيضاً لقرارات الاتحاد الأوروبي ومنظمات الأمم المتحدة الأخرى فيما يتعلق بالقضية الفلسطينية. كل هذا يتم وكأن الأونروا ليست من هذه المنظمات، والتي باتت هي بدورها مهددة بالإغلاق وإنهاء خدماتها في الأراضي المحتلة.

إن فرض قيم ومبادئ مثل «الاستقلالية والحيادية، وعدم التحيز» لتغيير المفهوم الحقيقي لقيم العدل والمساواة وحل النزاعات فقط للتصالح والتسامح مع المحتل والتنازل عن الحق؛ إنما يعتبر خطوة مراهقة لغسل أدمغة أطفالنا، وخلق حالة من الاغتراب بين واقعهم وماضيهم، وقتل الوعي الفلسطيني، ودفعهم للقبول بالعدو الذي احتل أرضهم وشرد آباءهم وأجدادهم، ولا زال يمارس كافة أنواع القتل والإبادة. إن ما تقوم به الأونروا ليس جديداً، بل إنها ما انفكت عن المضي في هذا المخطط الذي بدأته في ستينيات القرن



الماضي؛ بهدف الحيلولة دون وجود مناهج وطنية، وبرامج من شأنها تعزيز الانتماء والهوية الوطنية والتمسك بالحقوق، وتزوير وتحريف الحقائق، وقتل الأمل بالعودة إلى الديار. بيد أن معلمينا ومربينا استطاعوا مواجهة هذا المخطط بشتى الأساليب، رغم الإجراءات التعسفية التي قضت أحياناً إلى فصل البعض منهم وحرمان أسرهم من عائدات وظائفهم. ولم تقف هذه الإجراءات عند الأونروا فحسب، بل تعدت إلى تدخل شريكها الاتحاد الأوروبي لصالح دولة الاحتلال في حذف موضوعات معينة تفضح جرائم الاحتلال، أو استبدالها بموضوعات أخرى، ومثال ذلك ما تم في كتاب «لغتنا الجميلة» للصف العاشر (حذف نص مجزرة الطنطورة وتم استبداله بنص «البلاستيك صديقنا الأبيض»، حذف شعار التسر وعبارة دولة فلسطين، ووزارة التربية والتعليم، كما حُذف نص شعري حول مجزرة دير ياسين، واستبدل بنص آخر عن النسيمة، وحذف درس عن الآثار الفلسطينية واستبداله بدرس عن ديلا لاما زعيم البوذيين، واستبدل درس عن جدار الفصل العنصري بدرس عن هند الحسيني). وتكراراً لذرعية العجز المالي - الناجم عن امتناع الولايات المتحدة وغيرها عن تمويل برامجها - اقدمت الأونروا في جميع مناطق عملياتها على اتخاذ إجراءات تعسفية منها تخفيض ساعات الدوام على حساب الطلاب ورواتب الموظفين، وترافق هذا مع حسم 20% من راتب الموظف المحلي وليس راتب الموظف الدولي. ويذكر هنا أن هؤلاء الموظفين الدوليين يقيمون في فنادق خمس نجوم سواء في سوريا أو لبنان أو في مصر. كما تم فصل نحو (575) موظفاً من غزة كانوا قد اضطروا للمغادرة إلى مصر

بسبب ظروف الحرب، وخصخصة قسم الأمن والحراسة في إقليم الأردن؛ ما يعني إلغاء عدد من الوظائف، وإلغاء تثبيت الموظفين العاملين بعمود غير دائمة، إضافة إلى وقف التوظيف وتحويل العقود من ثلاث سنوات إلى سنة، وعدم دفع بدل المخاطر لموظفي غزة. إن نتائج كل هذه الإجراءات والإجراءات التقشفية - التي وعد بها المفوض فيليب لازاريني المنتهية ولايته - ستعكس على تماسك الأسرة الفلسطينية، وحرمان أبنائنا من فرص التعلم والخدمات الصحية والاجتماعية، للاجئين وحق العودة.

الحوامل السياسية والاجتماعية للمشروع الوطني الفلسطيني بين الموات ومتطلبات النهوض من جديد

نعيم إبراهيم - صحفي وكاتب فلسطيني - سورية



بتقدير أن السواد الأعظم من الجمهور الفلسطيني يتفقون على أن المشروع الوطني الفلسطيني يمرّ بلحظة تاريخية فارقة؛ وعلى أن التحولات الداخلية والخارجية ومتغيراتها تتطلب بالضرورة التمسك بثوابته (الأطروحات والأهداف، والأدوات).

فكل ما يجري في الإقليم، من محاولات حديثة لإعادة صياغة الرواية السياسية للأزمات الراهنة، حيث يتم التركيز على طرف واحد لخدمة أجندات محددة، إنما يراد منه تبرئة العدو الصهيوني من جرائمه المستمرة وتصويره كضحية في هذا الصراع الوجودي وهو تزوير سياسي وأخلاقي يتنافى مع حقائق التاريخ والواقع الذي يثبت أن هذا العدو هو المحرك الأول للإرهاب والحروب في

المنطقة وهو وحلفاؤه يعملون على تحويل الأنظار نحو ما يسمى بالخطر الإيراني، بوصفه العدو الأول في الإقليم.

«الطفغان الطبيعي»

معلوم أن حق القوي في الحكم هو مبدأ مستمد من الفلسفات القديمة التي تمنح النخبة حق السيطرة على العوام وقمعهم. وتستند السياسات الأمريكية دائماً، إلى فلسفة (ليو شتراوس) الذي يشرع «الطفغان الطبيعي» حيث ترى هذه المدرسة أن للنخبة القوية حقاً طبيعياً في حكم الأغلبية والسيطرة على مقدرات الشعوب، وهو ما يفسر لجوء الإدارات الأمريكية المتعاقبة للقوة العسكرية لتأمين مصادر الطاقة والمعادن النادرة.

اليوم تتزايد حدة هذا «الطفغان» مع شعور الولايات المتحدة بتراجع مركزها

العالمي وبرز قوى منافسة مثل الصين التي تهدد العرش الاقتصادي الأمريكي. ويشير مراقبون إلى أن الذعر الوجودي من أفول النجم الأمريكي يدفع واشنطن لفرض تعريفات جمركية باهظة ومحاولة «شفط» أموال الدول الأخرى لسد عجز الدين العام الذي تجاوز 38 تريليون دولار.

وفي الإقليم يبرز الكيان الصهيوني كذراع أساسي لهذه السياسة، حيث تسعى الولايات المتحدة الأمريكية لتحويله إلى قوة عظمى إقليمية تهيمن على جيرانها. وتتبنى الحكومات المتعاقبة في الكيان الصهيوني نظرية «رعاية القوة» مؤكدة أن الاتفاقيات الدبلوماسية لا تتحقق إلا من خلال التفوق العسكري والتكنولوجي المدمر.

إن التصعيد في الآونة الأخيرة يمثل لحظة مفصلية بالنسبة للقضية الفلسطينية. والمؤكد أن الهدف الاستراتيجي من كل ما جرى ويجري يتمثل بالقضاء على القضية الفلسطينية وشطب الحقوق العادلة للشعب الفلسطيني في وطنه فلسطين التاريخية. ولذلك يدخل أطراف المؤامرة الإقليم في منعرجات حادة وخطرة من هذا الواقع، ويهددون في كل مرحلة بتصعيد وتيرة الحرب كماً ونوعاً ضمن صراع إقليمي أوسع. لكن ما يجري قد يعيد أيضاً تسليط الضوء على جذور عدم الاستقرار في الإقليم.

بناء على ما تقدم وفي خضم التحولات الخطيرة بات الحديث عن مستقبل المشروع الوطني الفلسطيني ملحا جدا مع عدم الاكتفاء بالتوصيف والتشخيص أو بدق جدار الخزان فقط لأن رؤوس الجميع من قوى وفصائل وعامة تحت المقصلة الصهيونية الإمبريالية الرجعية يراد جزها حيث حان قطافها. فالمناخ السياسي الحالي يميل تدريجياً نحو تطبيع الصمت عن الانتهاكات والممارسات الصهيونية، وهو ما يمهد الطريق لقبول الاحتلال كشريك في الإقليم. هذا المسار يمثل محاولة خطيرة لإعادة تشكيل وعي الإنسان هنا ليرى خطراً واحداً ويفض الطرف عن الخطر الآخر الذي يهدد وجوده.

الأرض الفلسطينية في مواجهة تحديات الضم والتهويد بغطاء أمريكي وصمت عربي رسمي

عليان عليان - باحث وكاتب سياسي - الأردن

ورقة بحثية

(عرابة)، خديجة شواهنة، رجا أبو ريا، خضر خلايلة (سخنين)، محسن طه (كفر كنا)، ورأفت زهيري (مخيم نور شمس) ، وهذه الهبة شكلت مقدمة ورافعةً للانتفاضات والانتصارات الفلسطينية اللاحقة .

في ذكرى هبة الأرض، لا بد من التوقف أمام أهمية وتداعيات هذه الهبة وأبرزها:

1. أن الجيل الجديد في مناطق 1948، متمسك بوطنه على نحو كبير أفضل مقولة الصهاينة «بأن الأجداد والآباء، يموتون والأبناء ينسون»، وأن هذا الجيل يمتلك جرأة وإصراراً غير مسبوق في التمسك بالهوية وبالحق التاريخي في فلسطين. 2. أن الاختلافات الأيديولوجية، بين العرب في مناطق 1948 لم تضرب الوحدة الوطنية، إذ إن أبناء الشعب الفلسطيني المنضويين في تيارات وأحزاب قومية ويسارية وليبرالية وإسلامية موحدون في مواجهة سياسات الأسرلة والتذويب، وفي الحفاظ على هويتهم العربية، في إطار من التنسيق النضالي الذي يشكل إرباكاً حقيقياً للاحتلال.

3. أن مقاومة يوم الأرض شكلت عامل توحيد للشعب الفلسطيني، إذ إنه في نفس اليوم، انتقلت الهبة وحميتها فوراً إلى الضفة الغربية وقطاع غزة، لتشد من أزر الأهل في مناطق 1948 ولتؤكد وحدة الشعب الفلسطيني في الدفاع عن الأرض، حيث ارتقى إلى العلا عدد من الشهداء نذكر منهم: تمام ستيتية، من نابلس، وعلي عقلة من أبوديس، وأحمد ذيب من سلفيت المقاومة.

4. وفي إطار الدروس اللاحقة لهبة يوم الأرض، تبين وبالملموس أن المقاومة هي المدخل الرئيس لدر



عبر خطة ترامب التصفوية التي تفصل الضفة عن القطاع، وتطلق عملياً يد العدو لتكثيف الاستيطان في الضفة ، رغم ادعاءات الإدارة الأمريكية الزائفة برفضها الضم الغربية .

هبة يوم الأرض : أبعاد وتداعيات
لقد ارتقى إلى العلا في (30 آذار/ مارس 1976) (6) شهداء، برصاص قوات الاحتلال الإسرائيلي ، خلال هبة شعبية وإضراب شامل، دعت إليه وقادته قيادات المجالس المحلية العربية ضد مصادرة آلاف الدونمات في الجليل والمثلث، والشهداء هم: خير ياسين

تمر الذكرى ال (50) ليوم الأرض في ظروف فلسطينية وعربية وإقليمية بالغة الصعوبة والتعقيد ، أدخلت الأرض الفلسطينية والقضية الفلسطينية برمتها في مربع التهويد والتصفية وذلك بعد الخذلان العربي الرسمي لمعركة طوفان الأقصى التاريخية، التي شكلت محطة مركزية يمكن البناء عليها في مشروع التحرير والعودة، وبعد المؤامرة الصهيونية والإقليمية على مخرجات هذه المعركة، لتمكين العدو من تحقيق الأهداف السياسية التي عجز عن تحقيقها بالعدوان الإبدي على قطاع غزة، وذلك

في الهدف

من يكتب التاريخ
الفلسطيني الجديد

لعل هذا السؤال - القديم الجديد - لا ينطوي على مساءلة الماضي والسياقات التي كُتبت بها التاريخ الفلسطيني، سواء بالكتابة المباشرة (التأريخية)، أو من خلال الآداب والفنون، ليكون السؤال تالياً: كيف نكتب تاريخنا؟ على الأرجح أننا لن نتجاوز تلك المدونات الضخمة الروائية والشعرية والمسرحية وغيرها، التي سعى كتابها إلى النزوع لكتابة التاريخ الفلسطيني المعاصر وبمستوياته كافة، لكننا الآن وفي لحظة فارقة ومركبة بأن، سيبدو أن هاجس كتابة التاريخ الفلسطيني، انطلقاً مما حدث ويحدث وسيحدث، سيبقى هاجساً أصيلاً وبانتظار ما تفرزه التجربة الفردية والجمعية على حدٍ سواء، وهي تجربة تاريخية بامتياز يمكن لها أن تكتمل في غمار الهاجس الأعلى، أي كتابة السردية الفلسطينية.

وليس المأزق هنا في هوية من سيكتب بقدر ما يعول على تعدد الرواة، لتكتمل الحقيقة، فمثلاً سيمثل الأدب كما سائر الأنواع الأدبية والأجناس الأدبية، مجالاً خصياً لأسئلة تحريضية جديدة من شأنها أن تؤرخ عبر الوثيقة وعبر الاستلهام وبما يبقى في الذاكرة ما من شأنه أن يمثل علامات فارقة يحيل إليها الواقع الفلسطيني، دون الحاجة لتعليل مضاعف لما يستهدف المنظومة الثقافية والتربوية والاجتماعية للشعب الفلسطيني، فالحفاظ على الذاكرة الوطنية الفلسطينية هو في جوهره تمكين لسردية الوعي أولاً، وهي السردية التي تتجاوز مطلق محاولة لتغيير الذهنية الفلسطينية وكسر الثوابت بذريعة المتغيرات، فذلك ما يتطلب وعياً مضاعفاً بدور الكلمة في البناء والارتقاء، ليظل المعنى متأبياً على قسره لاستجابات طارئة ومتعالية.

فلسطين هي حارسة سرديتنا قال ذلك الشهداء والشهود في الأزمنة كلها.

قوة الحق في استحضار الإنسان الفلسطيني

التغني بالماضي التليد أو الوقوف على الأطلال أو استمرار حديث التنبؤات أو طرح التساؤلات القديمة، لم يعد كله مجدياً ، ذلك أننا بتنا أمام مرحلة مصيرية غير مسبقة تتعلق بواقع وصمود الإنسان الفلسطيني، إذ لا يوجد مشروع وطني من دون استحضار الإنسان الفلسطيني بكونه الأولوية الرئيسية.

لذلك بالضرورة لا بد من قراءة معمقة لواقع المكونات الأساسية في الشعب الفلسطيني ودورها في المشروع الوطني الفلسطيني بمكامن قوته وضعفه، إضافة إلى الوسائل والاستراتيجية المطلوبة لإنجاز هذا المشروع. والمطلوب من النخب الفكرية والسياسية الفلسطينية والعربية وعموم الإقليم التصدي لمحاولات تزييف الوعي التي تسعى لتصوير الكيان الصهيوني كحليف محتمل ضد التمرد الإيراني. الجمع الفلسطيني يقفون اليوم أمام مشهدٍ مطلوبٍ فيه نزع سلاح المقاومة الفلسطينية في قطاع غزة والضفة الغربية، ويوضع إعمار القطاع والانسحاب الصهيوني المزعوم، وتحسين ظروف الحياة وإدخال المساعدات في مواجه ذلك بمعادلة صفرية، إما أن تقبلوا ذلك وإما العودة إلى حرب الإبادة، ما يعني اختصار المعادلة، من مواجهة الاحتلال والحق في تقرير المصير، استناداً إلى شرعية حق المقاومة، إلى لحظة استفراد صهيوني غير مسبقة بالقضية الفلسطينية، التي اختُصرت حتى أصبحت قضية إنسانية من معبر وغذاء وإيواء، ومن التحرير الناجز والعودة إلى الوصاية الدولية والانتداب الأمريكي.

من واقع الحياة ومشاهدها في فلسطين المحتلة وفي الشتات القريب والبعيد ولمواجهة المقتلة المستمرة وتثبيت الفلسطيني وتقوية صموده لا بد من التأكيد على التمسك بالمشروع الوطني، واجترار وحدة وطنية فلسطينية، وهذا يتطلب خطة واضحة على الصعيد كافة (العسكرية والسياسية والفكرية والتنظيمية والاقتصادية والاجتماعية و التربوية والتعليمية والثقافية والإبداعية ...) وكل ذلك هو عماد المشروع الوطني الفلسطيني. ولا مشروع وطني من دون رافعة وطنية، تحمله وتنهض به.

فإلى الجمع الفلسطيني نوجه نداء (تعالوا إلى كلمة سواء) للخلاص من المأزق البنيوي الشامل وحالة الانهيار المستمرة، قبل أن يحول الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، الشعب الفلسطيني إلى مجرد سكان، والأرض الفلسطينية إلى مشروع عقاري، ضمن مؤامرة «الشرق الأوسط الجديد» و «إسرائيل الكبرى» من الفرات إلى النيل وفي عموم الإقليم.

الاحتلال ، وأن التعلق بسراب التسوية شكل على الدوام عامل قسمة وتفريق وقد لمسنا ذلك في كافة انتفاضات شعبنا، حين شاهدنا جماهير شعبنا في مناطق 1948، توفر الدعم المادي واللوجستي للانتفاضة الحجارة وتقدم الشهداء (15) شهيداً في حراكها الجماهيري المتضامن مع انتفاضة الأقصى ، وتتنفض ضد الاحتلال إبان معركة سيف القدس التاريخية 2021م.

وقائع الاستيطان والضم

لقد دخل موضوع ضم الضفة الغربية مرحلة حاسمة ، بعد أن جرى التمهيد له بالتصويت على تشريع قانون فرض السيادة عليها في 23-7-2025 ، من قبل أعضاء كنيست من الائتلاف الحاكم والمعارضة على حد سواء، ما يشير إلى إجماع واسع داخل الكنيست الصهيوني بشأن رفض السيادة الفلسطينية وتعزيز السيطرة الإسرائيلية على الضفة. حيث جاء تشريع فرض السيادة على الضفة بعد تصويت في وقت سابق بأغلبية ساحقة ضد إقامة دولة فلسطينية.

وجاء قرار وزير المالية - الوزير في وزارة الأمن الصهيونية - سموتريش بشأن سلسلة إجراءات الضم - والمناقض للقانون الدولي - ليترجم قانون فرض السيادة على النحو التالي:

1. زيادة وتيرة الاستيطان وتحويل مستوطنات لها موازاتها.
2. ضم المستوطنات إلى الكيان الصهيوني، باعتبارها جزءاً من دولة (إسرائيل) تخضع لقوانينها.
3. السماح بهدم المباني الفلسطينية حتى في المناطق المصنفة «أ» وفق اتفاق أوسلو، والخاضعة لسيطرة السلطة الفلسطينية، وتشديد ملاحقة المنشآت غير المرخصة في مناطق «أ» و«ب» بحجة حماية المواقع الأثرية، مما يتيح للاحتلال مصادرة الأراضي وتنفيذ عمليات الهدم.
4. «رفع القيود عن بيع أملاك فلسطينية للإسرائيليين، من خلال الكشف عن سجلات الأراضي في الضفة الغربية ومالكها في عهد المملكة الأردنية، وإلغاء القانون الأردني بشأنها والسماح للمستوطنين بشراء الأراضي في الضفة الغربية من خلال أساليب الترغيب والترهيب».

5. التراجع عن بنود اتفاق الخليل التريفي الموقع بين السلطة وحكومة العدو الصهيوني عام 1997 من خلال نقل صلاحيات التخطيط في مدينة الخليل ومحيط الحرم الإبراهيمي إلى الكيان الصهيوني، وتحويل تسجيل الأراضي وملكيته في منطقة (H2) ومحيط الحرم الإبراهيمي من بلدية الخليل إلى مجلس المستوطنين، ونقل إدارة الحرم بالكامل للجانب الإسرائيلي، وبوجب هذه الإجراءات ستصبح كل الصلاحيات الأمنية والمدنية تحت سيطرة الاحتلال.

ووفق عمليات الرصد من قبل رئيس هيئة مقاومة الجدار والاستيطان «محمد شعبان» ومديرة مكتب الدفاع عن الحريات «مديحة الأعرج» تشير إلى ما يلي:

1. أن ما جرى خلال عام 2025 يمثل أخطر مراحل الهجمة الاستعمارية «الإسرائيلية» منذ عام 1967م، حيث تعاملت حكومة الاحتلال مع عام 2025م باعتباره عاماً للحسم لا للتدرج من خلال انتقالها من إدارة الوقائع إلى فرضها بالقوة، ومن اختبار ردود الفعل الدولية إلى تجاهلها بالكامل، حيث جاءت المصادقة على إقامة وتسوية 19 مستعمرة جديدة في أنحاء الضفة الغربية كحلقة متقدمة ضمن مشروع متكامل، لإيادة الجغرافيا الفلسطينية لصالح الاستيطان الاستعماري.

2. أن الاحتلال وبالتوازي مع الحرب المفتوحة على قطاع غزة شن حرباً موازية على الضفة الغربية استهدفت الأرض والإنسان معاً، فسياسات هدم المنازل وتهجير التجمعات البدوية ومصادرة الأراضي لم تكن إجراءات أمنية كما يدعي الاحتلال، بل أدوات مدروسة لتفريغ الأرض من أصحابها الأصليين.

3. بلغ عدد المستوطنات والبؤر الاستيطانية في الضفة الغربية مع نهاية عام 2025م ومطلع عام 2026 نحو 350 مستوطنة، بينها نحو 200 بؤرة استيطانية تعمل حكومة العدو على شرعنتها رسمياً، وفي الوقت نفسه، أقام الاحتلال عشرات

المناطق الصناعية وشبكات طرق التفاضية ضخمة حولت الضفة الغربية إلى جزر معزولة لخدمة المستوطنين وخلق التجمعات الفلسطينية.

4. فرض الاحتلال سيطرته الفعلية على أكثر من 41% من مساحة الضفة الغربية، وأحكم قبضته على نحو 70% من المناطق المصنفة «ج»، فيما استحوذ على أكثر من 90% من مساحة الأغوار الفلسطينية، مستخدماً منظومة معقدة من الأوامر العسكرية وإعلانات أراضي الدولة والمحميات الطبيعية والمناطق العسكرية المغلقة.

5. شهد عام 2025م، توسعاً غير مسبوق في البؤر الرعوية والزراعية التي باتت رأس الحربة في المشروع الاستيطاني، وهذه البؤر لم تحتج في بدايتها إلى قرارات رسمية، لكنها تحظى بحماية جيش الاحتلال، ثم تتحول لاحقاً إلى مستعمرات رسمية في مشهد يعكس التواطؤ الكامل بين المستوطنين والمؤسسة الرسمية «الإسرائيلية»...وهذه البؤر أدت دوراً محورياً في تهجير الفلسطينيين خاصة في الأغوار ومسافر يطا وشمال الضفة الغربية، حيث استخدمت الاعتداءات اليومية وسرقة المواشي ومنع الرعي وتخريب مصادر المياه كوسائل ضغط مباشرة لدفع السكان إلى الرحيل القسري.

6. وفي القدس المحتلة، تتضح هذه السياسات بأوضح صورها حيث تصاعدت عمليات الإخلاء القسري في أحياء سلوان وبطن الهوى مستخدمة المحاكم «الإسرائيلية» والجمعيات الاستيطانية كأدور تنفيذية لتهجير العائلات الفلسطينية وإحلال المستوطنين مكانها في محاولة واضحة لتغيير الطابع الديمغرافي للمدينة. ويؤكد رئيس هيئة مقاومة الجدار والاستيطان «أن أخطر ما في المشروع الاستيطاني ليس فقط عدد الوحدات السكنية أو مساحة الأراضي المصادرة، بل الفلسفة التي تحكم هذا المشروع التي تقوم على إعادة تعريف الجغرافيا الفلسطينية، فالاحتلال لم يعد ينظر إلى الأرض كمساحة قابلة للتفاوض، بل ككيان يجب إخضاعه بالكامل وإعادة تسميته بما يتناسب مع الرؤية الصهيونية المتطرفة».

أوسلو والنظام العربي وفرا الغطاء للاستيطان والتهويد والضم
وتقتضي الضرورة في ذكرى يوم الأرض، التوقف أمام الحقائق التالية:

1. أن مؤامرة تصفية القضية الفلسطينية؛ دخلت مرحلة غاية في الخطورة، جراء تساوq معظم أطراف النظام العربي الرسمي، مع خطة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب التصفوية، ما سهل وغطى زيادة إجراءات العدو الصهيوني، في خلق حقائق أمر واقع استيطانية على الأرض يستحيل معها قيام دولة فلسطينية على الأرض.

2. أن اتفاقيات أوسلو وما تفرع عنها لاحقاً، شكلت غطاءً للتهويد والاستيطان، عندما رحلت قضيتي الاستيطان والقدس إلى مفاوضات الحل النهائي، دون أن تسندهما بقرارات الشرعية الدولية ذات الصلة التي تعتبر الاستيطان وضم القدس غير شرعي وباطل قانونياً.

إذ إنه وفق تقرير مركز الأبحاث التابع لموقع عرب 48، فإن عدد المستوطنات المقامة على الأراضي الفلسطينية بالضفة الغربية والقدس المحتلتين، تضاعف من 144 مستوطنة قبل توقيع اتفاق أوسلو إلى 515 مستوطنة وبؤرة ونقطة استيطانية حتى أيلول/سبتمبر 2018.

وهذا الاختلاف في عدد المستوطنات، بين تقرير هيئة الجدار والاستيطان وتقرير مركز الأبحاث التابع لموقع عرب 1948، يكمن في وجود نقاط ومستوطنات عشوائية، ومستوطنات ذات طابع صناعي، وقواعد عسكرية وردت في تقرير المركز كما تضاعف عدد المستوطنين في الأراضي الفلسطينية المحتلة عام 1967 بأكثر من ثلاث مرات وارتفع من 252000 قبل أوسلو إلى حوالي 834000 مستوطن اليوم؛ أكثر من نصفهم يعيشون في القدس ومحيطها.

ووفق تقرير مركز الأبحاث التابع لموقع عرب 48، فإن مساحة الأراضي التي تم الاستيلاء عليها لصالح المشروع الاستيطاني، والتي كانت تبلغ مساحتها قبل اتفاق أوسلو حوالي 136000 دونم أصبحت حوالي 500000 دونم أي بزيادة قدرها حوالي 368% مقارنة ما كانت

م.ت.ف، ومنذ توقيع اتفاقيات أوسلو وصولاً إلى تفاهات أنابوليس، والمفاوضات التي تلتها، وصولاً لخطة صفقة القرن وخط ترامب 2025، وفر الغطاء السياسي، للعدو الصهيوني، في مصادرته للأرض والاستيطان من خلال إشاعة الوهم أمام المجتمع الدولي، بوجود إمكانية عبر المفاوضات، لحل القضية الفلسطينية بشكل عادل وبما يضمن الانسحاب من الأراضي المحتلة، مما سهل مهمة العدو الصهيوني في فرض الوقائع الجديدة على الأرض، من استيطان وجدار وتهويد للقدس، وتحويل الضفة الغربية إلى مجرد كانتونات معزولة.

وأخيراً: من واقع رصد عمليات الاستيطان بعد قمة بيروت عام 2000 واندلاق النظام العربي على التسوية مع العدو الصهيوني، يمكن الجزم بوجود علاقة طردية بين تهافت النظام العربي الرسمي، ومن ضمنه السلطة الفلسطينية على عملية (السلام)، وبين تعاضم شهية الاحتلال في قضم الأراضي والقمعية والإمعان في الممارسات القمعية والاحتلالية.



ما هي عوامل فشل العدوان الأميركي الإسرائيلي على إيران ولبنان؟

حمزة البشتاوي - كاتب وإعلامي - لبنان



الدفاعية على جدول أعمال المفاوضات تحول الصراع إلى مسألة وجودية لا مساومة فيها ولا تراجع، وكان هناك ما قبل العدوان مفاوضات وصفها وزير الخارجية العماني بأنها قريبة جداً من تحقيق اختراق، بعد أن أكدت إيران التزامها بعدم صنع قنبلة نووية إطلاقاً، لكن الإدارة الأمريكية اختارت الحرب بدل الاتفاق، واختارت إيران المواجهة وعدم الاستسلام، ولم تكن المفاوضات بالنسبة للولايات المتحدة سوى أداة لكسب الوقت لبدء الحرب وليس من أجل التوصل إلى اتفاق منصف وعادل كما دعت إيران.

قبل الحديث عن عوامل فشل العدوان في تحقيق أهدافه يجب الإشارة بأن الحسابات الداخلية في كل من واشنطن وتل أبيب تضغط باتجاه حرب غير طويلة وتحقيق

في 28 شباط 2026 شنت الولايات المتحدة الأمريكية وكيان الاحتلال الإسرائيلي عدواناً واسعاً على إيران ولبنان، وهذا العدوان جاء بعد أشهر من حرب الـ 12 يوماً في حزيران عام 2025، والهدف من هذه الحرب العدوانية هو إعادة رسم وتشكيل الشرق الأوسط وفق رؤية ترامب- نتنياهو المرتبطة بمشروع (إسرائيل الكبرى).

تؤكد معظم المواقف والتحليلات الإقليمية والدولية بأن المشكلة الحقيقية لدى الإسرائيليين والأمريكيين لم تكن تتعلق بالبرنامج النووي الإيراني بحد ذاته، بل بالقدرة الإيرانية وخاصة البرنامج الصاروخي، وعلاقات إيران مع قوى المقاومة في المنطقة. وعندما طلبت الولايات المتحدة وضع مسألة قدرات إيران

معضلة «التوظيف القسري»

تواجه الحكومة السورية اليوم ما يمكن تسميته بـ «التوظيف القسري»، إذ تحاول إسرائيل دفع القوة العسكرية السورية لتصبح ضمن إطار المعركة بمهام تخدم المصالح الإسرائيلية، مثل منع مرور السلاح ومراقبة تحركات حزب الله، تحت وطأة الابتزاز العسكري، تصريحات وزير الدفاع الإسرائيلي، يسرائيل كاتس، حول الاستعداد لزيادة حدة الهجمات، لا تعكس رغبة في الحرب الشاملة بقدر ما تعكس محاولة لفرض «قواعد اشتباك» جديدة.

إن الرد السوري على هذا الضغط يتسم بالهدوء والحياد حتى الآن، إذ رفض دمشق بوضوح الانزلاق إلى فخ الصدام مع الأطراف اللبنانية في معركة «لا ناقة لها فيها ولا جمل»، هذا الرفض يضع الجانب الإسرائيلي في حالة «إحباط استراتيجي»، وهو ما يفسر لجوء تل أبيب إلى تحريك ملفات أمنية بديلة، سواء عبر محاولة العبث بالنسيج الاجتماعي في السويداء، أو تكثيف الاستهدافات اللوجستية لإحداث حالة من الشلل في مفاصل الدولة.

إن المراهنة الإسرائيلية على إحداث صدام سوري-لبناني على الحدود، تهدف إلى إضعاف الحكومة السورية وتشتيت جهودها في معارك جانبية، وهذا يدفع بالضرورة لتمسك الإدارة السورية بالنهج الدبلوماسي لعدم الذهاب نحو رهانات تؤدي إلى نتائج تستنزف سوريا.

يظهر المشهد السوري كصراع إرادات بين مشروع إسرائيلي يريد تحويل الجغرافيا السورية إلى «منطقة رمادية» منزوعة السيادة والفاعلية، وبين إرادة وطنية سورية تسعى للنهوض والاندماج في المنظومة الإقليمية كدولة فاعلة ومستقلة، إن التحديات التي تفرضها الضغوط الإسرائيلية في الجنوب ليست سوى اختبارات لمدى قدرة دمشق على الموازنة بين الحفاظ على أمنها القومي وتجنب الاستدراج لمخططات الفوضى.

يبقى الثبات على مبدأ أن أمن الحدود هو شأن سيادي وطني هو حجر الزاوية في مواجهة الأطماع الإسرائيلية، وإن التمسك بهذا المبدأ مدعوماً بتنسيق عربي وإقليمي، سيبقى هو العائق الأكبر أمام محاولات تل أبيب لتحويل سوريا من لاعب إقليمي وازن إلى مجرد ملحق أمني في خدمة استراتيجيات الهيمنة الإسرائيلية.

أمنية واجتماعية داخلية تستنزف شرعيتها الوطنية وتماسكها المؤسساتي. هذا النوع من «الفوضى المنظمة» يهدف بالدرجة الأولى إلى منع الدولة السورية من بسط سيادتها الكاملة على المثلث الحدودي الاستراتيجي، وإبقاء هذه المنطقة في حالة من التوتر الدائم يتيح لتل أبيب التحكم في إيقاع الاستقرار السوري، ويجعل من الجغرافيا السورية منطقة عازلة مشلولة القدرة على الفعل.

«وحدة الألب» واختراق السيادة من قمم جبل الشيخ

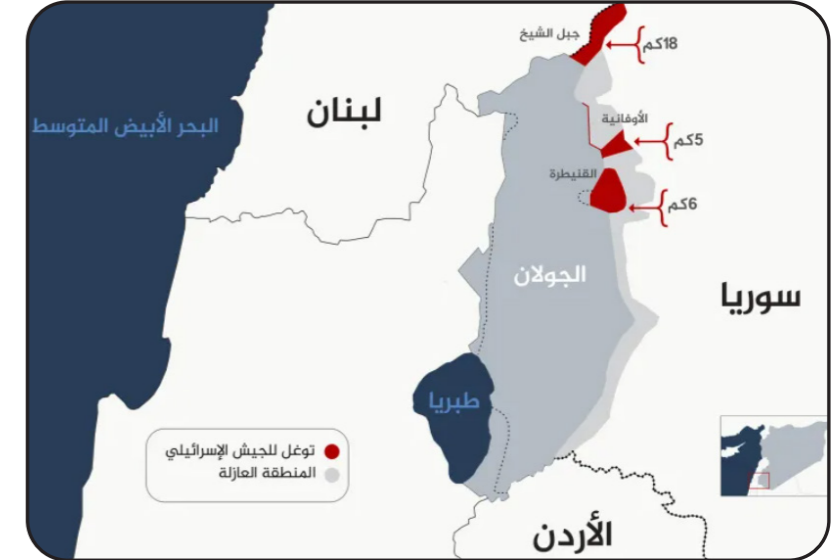
في تطور عسكري بالغ الخطورة، بدأت إسرائيل بتوظيف «وحدة الألب» كقوة نُخبوية عابرة للحدود، منطلقة من مرادها الحصينة في جبل الشيخ، هذه الوحدة التي تدرت لعقود على القتال في أصعب الظروف المناخية والتضاريس الوعرة، لم تعد تكتفي بمهامها الدفاعية التقليدية، بل باتت تُستخدم كذراع طولى لفرض سيطرة ميدانية على المرتفعات الحاكمة التي تطل على العمق السوري واللبناني.

إن تفعيل دور هذه الوحدة يتجاوز البعد العسكري فمن خلال العمليات الخاطفة ونشر نقاط المراقبة المتقدمة في مناطق خارج نطاق السيطرة التقليدية، تسعى «وحدة الألب» إلى كسر التفوق الجغرافي السوري في منطقة حرمون، وتحويل الجبال من حاجز طبيعي يحمي العمق السوري إلى منصة انطلاق للتهديد الدائم، هذا التحرك يمنح إسرائيل قدرة على الرصد الناري والتدخل السريع لقطع أي خطوط إمداد أو لمنع أي محاولة للجيش السوري لتثبيت نقاط سيادية في تلك التضاريس المعقدة.

إضافة لذلك، استخدام هذه الوحدة يبعث برسالة مفادها أن إسرائيل مستعدة لتجاوز خطوط فض الاشتباك عندما ترى أن هناك فراغاً أمنياً يجب التعامل معه، إن دخول «وحدة الألب» قيد التفصيل في العمليات القتالية تعني عملياً وضع القرى والبلدات في ريف دمشق الغربي والجنوب السوري تحت مجهر الاستهداف المباشر، مما يزيد من تعقيد مهمة الإدارة السورية في تأمين حدودها دون الانجرار إلى مواجهة شاملة لا ترغب فيها في التوقيت الحالي.

استراتيجية «الإضعاف بالاشتباك»: كيف تحاول إسرائيل تفكيك الحياد السوري وصناعة فوضى حدودية؟

عزيز موسى - كاتب وباحث في الشؤون الدولية والأمنية - سورية



لا يمكن قراءة المشهد السوري الراهن بمعزل عن التحولات التي تحصل نتيجة التصعيد في المنطقة، إذ لم تعد سوريا مجرد ساحة لتصفية الحسابات بين القوى، بل تحولت في المنظور الإسرائيلي إلى «مختبر» لتطبيق استراتيجيات السيطرة الشاملة، إن الحرب الأمريكية-الإسرائيلية مع إيران باتت فرصة لإعادة هندسة الدور السوري عبر الضغط العسكري المباشر، ومحاولة جر دمشق إلى اشتباكات جانبية تستنزف قدراتها السيادية وتجعل من جيشها طرفاً في صراع إقليمي بدلاً من كونه حامياً للحدود.

هذا الانتقال في السلوك الإسرائيلي يعكس رغبة تل أبيب في استغلال حالة السهولة السياسية التي تلت سقوط النظام السابق لفرض وقائع ميدانية تكسر مبدأ «التفوق الإقليمي»، وتلغي أي مساحة للحياد السوري، وهو ما يضع الدولة السورية أمام معضلات استراتيجية تتجاوز مجرد الرد على غارة هنا أو استهداف هناك.

من الاستهداف التكتيكي إلى الاستثمار في الفوضى

إن العمليات العسكرية الإسرائيلية الأخيرة في الجنوب السوري، وتحديدًا القصف المركز على مواقع الفرقة 40 (الفوج 174 سابقاً) في محافظة درعا، لم يكن مجرد رد فعل تقني على تحركات ميدانية تحت بند «حماية السكان الدروز»، بل هو إعلان عن انتقال إسرائيل إلى استراتيجية الاستثمار السياسي في التصعيد، إذ تدرك تل أبيب أن دمشق تحاول جاهدة تثبيت سياسة «تصفير المشاكل» للتركيز على ملفات إعادة الإعمار والاندماج في المحيط العربي، وهو ما لا يتوافق مع الرؤية الإسرائيلية التي تفضل بقاء سوريا في حالة ضعف مستدام.

تسعى إسرائيل من خلال هذا الضغط إلى تطبيق تكتيك «الإضعاف بالاشتباك»؛ فمن جهة، تريد دفع الوحدات العسكرية السورية المنتشرة حديثاً على الحدود اللبنانية (مثل الفرقتين 52 و84) للدخول في صدام مباشر مع عناصر «حزب الله» التي تحاول إعادة التموضع. الهدف هنا هو «تعهد» مهمة ضرب الحزب للجيش السوري، مما يضرب عصفورين بحجر واحد: تفتتت قدرات الحزب اللبناني، وإغراق دمشق في وحل صراعات

السودان من الانقلاب إلى الحرب: تحليل الكتل السياسية الأربع وتقاطعات المصالح

عمار الباقري- عضو الحزب الشيوعي السوداني

إلا أن هذا التحالف سرعان ما تحول إلى صراع دموي بين أطرافه حول السيطرة على الموارد، فاندلعت في الخامس عشر من أبريل 2023م حرب طاحنة بين القوات المسلحة السودانية وميليشيا الدعم السريع شبه الحكومية، بينما انقسمت بقية الميليشيات بين الطرفين.

وقد أسفرت هذه الحرب عن مقتل ما يزيد على مئة وخمسين ألف شخص، ونزوح نحو 9.1 مليون مواطن سوداني داخلياً، ومغادرة 4.5 مليون آخرين إلى خارج البلاد. كما يحتاج حوالي 25 مليون مواطن إلى مساعدات غذائية، ويعاني نحو 3.6 مليون طفل من سوء التغذية، فيما يوجد قرابة 12 مليون طفل خارج النظام التعليمي، وذلك بحسب إحصاءات وكالات الأمم المتحدة.

وعلى الرغم من هذا الواقع المأساوي، لا تزال الحرب الأهلية في السودان مستمرة، وقد قاربت على إكمال عامها الثالث، تغذيها قوى إقليمية ودولية تعمل على تأجيج النزاعات ذات الطابع القبلي والعرقى بين أطراف الصراع، في مسعى لتفتيت الدولة السودانية بغرض السيطرة على مواردها.

ومن يتابع المشهد السياسي السوداني يلحظ وجود أربع كتل سياسية رئيسية: (الجيش وحلفاؤه، الدعم السريع وحلفاؤه، تحالف صمود، تحالف قوى التغيير الجذري). وتتبنى هذه الكتل مواقف متباينة تجاه مسار نمو وتطور البلاد أيضاً مبادرات التسوية ووقف الحرب في السودان، وأهمها مبادرة دول الرباعية (الولايات المتحدة الأمريكية، مصر، السعودية، الإمارات)، والتي تُعد من أبرز وأقوى المبادرات المطروحة حالياً. كما يقود الاتحاد الأفريقي تحركات أخرى، وتلعب الهيئة الحكومية للتنمية (إيقاد) دوراً محورياً فيها، وهي تكتل إقليمي يضم:



الميليشيات على الاستيلاء على هذه الموارد وبيعها خارج مظلة الدولة، حيث يُصدّر الذهب إلى دولة الإمارات العربية المتحدة، وتُصدّر الماشية إلى جمهورية مصر العربية كما تلعب دولة تشاد كوسيط يستقبل المحاصيل الزراعية وعلي رأسها الصمغ العربي الذي يعتبر السودان أكبر منتج له على مستوى العالم وتقوم بإعادة بيعه إلى كارتيلات الصمغ العربي في فرنسا وغيرها من دول الاتحاد الأوروبي وتعتبر الولايات المتحدة الأمريكية أكبر مستورد له.

في الخامس والعشرين من أكتوبر 2021م، قامت قيادة القوات المسلحة السودانية، بالتحالف مع ميليشيا الدعم السريع، بالانقلاب على الحكومة المدنية التي شكّلها القوى السياسية التي قادت الثورة ضد نظام البشير. وقد حظي هذا الانقلاب بدعم عدد من الميليشيات المنتشرة في منطقتي دارفور والنيل الأزرق، الغنيتين بالمعادن وعلى رأسها الذهب، إضافة إلى الثروة الحيوانية وكميات كبيرة من المحاصيل الزراعية. وتعمل هذه

الذي يتباهى بالتفوق الجوي والاستخباري ولكنه يخشى من المعارك البرية والبحرية التي تعتبر من الأسباب الرئيسية لفشل العدوان.

العامل التاريخي: واجهت إيران عبر التاريخ الكثير من محاولات الهيمنة الخارجية التي ساهمت في بناء وعي سياسي واستراتيجي متراكم خاصة بعد انتصار الثورة الإسلامية في إيران عام 1979 التي أعادت صياغة هوية الدولة بناء على الاستقلال الحقيقي ورفض أي هيمنة خارجية، وهذا انعكس على بنية المؤسسات الوطنية الإيرانية وحصانها على المستوى الداخلي رغم الاغتيالات التي لم تؤثر في ثقافة الصمود والثبات بمواجهة الضغوط والتحديات، والعامل التاريخي والجغرافي ساهم في رفع كلفة الحرب على المعتدين بحيث أصبحت القوة تقاس بقدرة الدول والشعوب وقوى المقاومة على توظيف الجغرافيا والتاريخ في استراتيجية الصمود والمواجهة ورفض الخضوع والاستسلام.

وقد ساهمت هذه العوامل في إفشال أهداف العدوان ومنها إسقاط النظام الإيراني الذي صممت هيكله القيادية على الصمود والثبات أمام أي عدوان، وتتميز بنية النظام الأمنية والعسكرية بالقدرة على التماسك والحفاظ على السلطة والمؤسسات الرسمية والبنية التحتية، وسط إدراك أميركي إسرائيلي متأخر بأن اغتيال القادة والقصف الجوي لن يسقط النظام، ولن تمنع الاغتيالات من الصمود والمواجهة ومعاينة المعتدين في كيان الاحتلال وضرب قواعد ومصالح الولايات المتحدة في المنطقة تحت عنوان عملية الوعد الصادق أربعة التي سيكون لها دور رئيسي في رسم معالم الشرق الأوسط الجديد خاصة في منطقة غرب آسيا.

العامل الجغرافي: إيران دولة شبه قارة تبلغ مساحتها 1.648.195 كيلومتر مربع، وهي من أكبر دول العالم مساحة وتتميز بجغرافيا معقدة تمنحها ميزات دفاعية يصعب اختراقها عبر التضاريس الجبلية التي تشكل حواجز طبيعية دفاعية بمواجهة أي تقدم عسكري على الأرض لأنه سيكون مكلفاً ومعقداً لوجستياً، ويقع في دائرة

ما سميت بالضربة الافتتاحية الحاسمة والإنجازات التكتيكية على صعيد الاغتيالات التي سرعان ما تحولت إلى فشل استراتيجي على صعيد تحقيق النتائج والأهداف. وقد نقلت قوة الرد الإيراني الحديث عن ما يسمى (إسرائيل الكبرى) إلى (إسرائيل الصغرى) خاصة بعد أن تم تفريغ منطقة الشمال من السكان بفعل صواريخ المقاومة وتمركزهم في منطقة الوسط الواقعة تحت نيران الصواريخ الإيرانية. وهذا ما جعل مساحة (إسرائيل) محصورة في غوش دان أو ما يعرف باسم تل أبيب الكبرى. وهذا ما جعل الأمريكيين والإسرائيليين يسألون ويبحثون عن كيفية الخروج من الحرب وليس كيف ينتصرون فيها.

العامل الاقتصادي: اعتبر العامل الاقتصادي الأكثر تأثيراً على مسار الحرب خاصة فيما يتعلق بمضيق هرمز الذي يتم عبره مرور نحو 20% من إمدادات النفط العالمية، وهذا ما سبّب حدوث قفزة في أسعار النفط والغاز وارتفاع أسعار المواد الغذائية وكلفة المعيشة في كل بلدان العالم، ولا يمكن فهم العدوان بمعزل عن العامل الاقتصادي الذي يتجلى في الصراع من أجل إعادة تشكيل التوازنات الإقليمية في المنطقة، بما يخدم المصالح الأمريكية الإسرائيلية، وهذا ما أفشله التصدي للعدوان الذي نتج عنه وجود ثقب أسود مالي وعسكري يستنزف المعتدين في المدى القريب والبعيد.

العامل الجغرافي: إيران دولة شبه قارة تبلغ مساحتها 1.648.195 كيلومتر مربع، وهي من أكبر دول العالم مساحة وتتميز بجغرافيا معقدة تمنحها ميزات دفاعية يصعب اختراقها عبر التضاريس الجبلية التي تشكل حواجز طبيعية دفاعية بمواجهة أي تقدم عسكري على الأرض لأنه سيكون مكلفاً ومعقداً لوجستياً، ويقع في دائرة الخطر الكبير، كما يخشى جيش الاحتلال الإسرائيلي من تضاريس جنوب لبنان التي تشكل بيئة مثالية لحرب العصابات والمقاومة غير التقليدية إضافة إلى التداخل ما بين المدن والقرى على الصعيد السكاني والعمراني الذي يمنع السيطرة والتفوق العسكري والجغرافي هنا عامل مساعد لأصحاب الأرض بمواجهة العدو الإسرائيلي

إنجازات ولو كانت وهمية واستعراضية لاستثمارها من قِبَل ترامب في انتخابات التجديد النصفي في شهر تشرين الثاني المقبل، وكذلك بالنسبة لنتيهاو الذي يرى في الحرب فرصة لتعزيز صورته وحشد اليمين الصهيوني المتطرف في انتخابات الكنيست المقررة في شهر تشرين الأول المقبل.

عوامل الفشل:

وفي الحديث عن عوامل الفشل يبرز عاملان أساسيان في تحديد مسار ومستقبل الحرب والمفاوضات وهما مقتل جنود أمريكيين وارتفاع أسعار البنزين والتكلفة الباهظة للحرب على الاقتصاد الأمريكي والإسرائيلي والعالمي، إضافة للتناقضات في مواقف الرئيس الأميركي دونالد ترامب حول مضيق هرمز أو وقف الحرب دون إعلان الهزيمة أو الفشل.

العامل السياسي: وهو عامل يتأثر بالميدان الذي يضغط على المفاوضات التي أظهرت فيها إيران قوة وقدرة على امتصاص الضغوط وسط عدم قدرة الولايات المتحدة على حشد إجماع دولي شامل في العدوان على إيران، حتى من قبل دول أوروبا التي تبنت بعض دولها مواقف رافضة للحرب، إضافة لتحفظ الرأي العام الأمريكي تجاه الحرب التي فشلت عبر الضغوط السياسية والعسكرية والسياسية والاقتصادية من إحداث أعمال شغب وفوضى ضد النظام في إيران الذي تمسك بخطابه السياسي المضاد للهيمنة الأمريكية الإسرائيلية على المنطقة، والتأكيد على أن فشل الأهداف السياسية للعدوان مرتبط بالصلاية والوحدة وعدم قدرة المعتدين على الحسم بقوة التكنولوجيا والسلاح.

العامل العسكري: فشلت كل التقديرات الأمريكية والإسرائيلية حول تحديد القدرات العسكرية لدى إيران والمقاومة في لبنان، حيث تبين أن عدد الصواريخ والمسيرات لدى كل من إيران والمقاومة أكثر بكثير مما يمتلكه الأمريكيون والإسرائيليون من صواريخ اعتراضية، كما أكدت الحرب رغم التفوق الجوي فشل أسلحة البر والبحر في الميدان، وأن الجو لا يحسم معركة ولا يحقق نصراً، وأن القدرة العسكرية على شن الحرب لا يعني كسبها، خاصة بعد أن فشلت

السيادة الوطنية للشعوب في مواجهة الهجوم الإمبريالي

أديسون جوزيف - عضو الحزب الشيوعي جنوب السودان

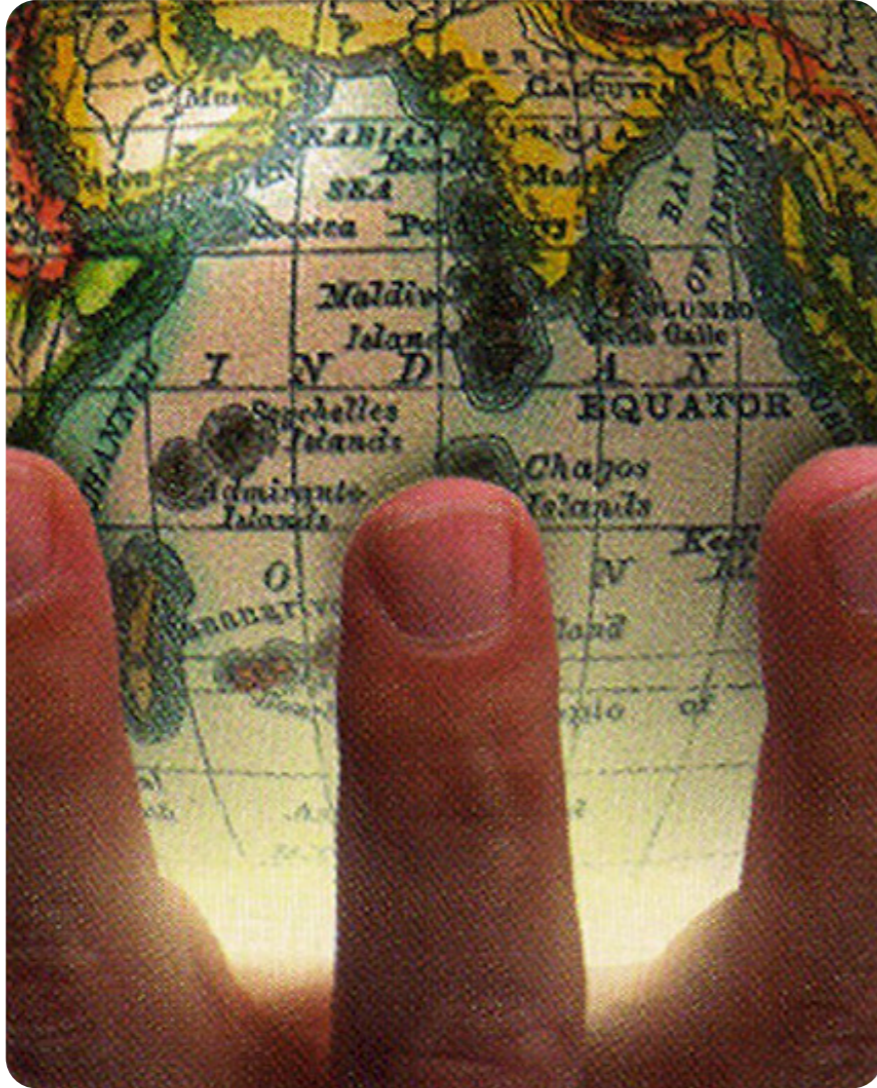
لذلك، شكّلت معركة السيادة الوطنية محوراً أساسياً لنضال القوى الاجتماعية التقدمية في بلدان الجنوب، من أجل استقلالية القرار الوطني والتحرر من النفوذ الإمبريالي، وتمكين الشعوب من إدارة شؤونها الداخلية بحرية، واستخدام مواردها لخدمة احتياجاتها المحلية، وتحقيق الاكتفاء الذاتي والتنمية على أسس مستقلة.

وتعدّ الإمبريالية، بوصفها نظاماً للهيمنة الرأسمالية على العالم، قد بدأت مبكراً في فرض شروط السيطرة على دول الجنوب عبر دمجها القسري في منظومة الاقتصاد العالمي، حيث يتم إخضاع القرار السياسي والموارد لمصالح القوى الإمبريالية بطرق متعددة. ومن بين هذه الطرق فرض أنظمة سياسية تابعة، أو دعم رؤساء مواليين، أو السعي إلى تغيير الأنظمة أو القيادات التي ترفض الانصياع لتلك الشروط، من خلال الترويج لأجندات «تغيير الأنظمة» استناداً إلى ادعاءات تروّج لها الآلة الدعائية الغربية.

استراتيجية الهجوم الإمبريالي على السيادة الوطنية

تسعى الإمبريالية بشكل دائم إلى التوسع في مختلف أنحاء العالم لبسط أسلوبها الاحتكاري على الموارد، وخلق نظام اقتصادي يُسهّل لها عملية الهيمنة العالمية. وتستخدم في ذلك أدوات متعددة، من بينها القوة العسكرية والتدخلات الناعمة، لتحقيق هذه الأهداف. فالإمبريالية الأمريكية، على سبيل المثال، يتطلب مشروعها للهيمنة العالمية ما يلي:

السيطرة على النظام المصرفي العالمي
السيطرة على الأسواق العالمية
القدرة على التدخل العسكري المكثف
السيطرة على الاتصالات الدولية
السيطرة على الممرات البحرية
الريادة في التكنولوجيا المتقدمة



تصاعدت حدّة وحشية الإمبريالية في الفترة الأخيرة ضد دول الجنوب العالمي التي تسعى إلى الاستقلال السياسي والاقتصادي، مثل فنزويلا وإيران وكوبا، وقبلها محاولات تغيير الأنظمة السياسية في دول الساحل الأفريقي، وبالتحديد بوركينا فاسو تحت قيادة ابراهيم ترواوي ..

إن معركة التحرر الوطني التي انطلقت ضد مشروع الاستعمار القديم نجح جزء منها في تحقيق الاستقلال السياسي، إلا أن الاستعمار بشكله التقليدي ما زال قائماً في بعض الحالات، مثل نموذج الاستعمار الاستيطاني الإسرائيلي في فلسطين. ولم تتوقف محاولات القوى الإمبريالية للسيطرة على بلدان الجنوب، بل استمرت بأشكال جديدة يُطلق عليها «الاستعمار الجديد»، وذلك عبر محاولة الهيمنة غير المباشرة على القرار السياسي وإدارة الموارد في هذه الدول.

الجماهيري السلمي، وهو ما قاد في نهاية المطاف إلى اندلاع الحرب الأهلية. كما أنهما يتعاملان مع مسألة التبعية للمحاور الإقليمية والدولية بأريحية شديدة ويعتبرانها سقفاً لطموحاتهما السياسية.

أما الفصل الثالث (تحالف صمود)، فعلى الرغم من أن معظم مكوناته مدنية، إلا أنه يشترك مع الفصيلين الأولين في قناعته بأهمية وضروية التبعية والارتباط بالمحاور الإقليمية والدولية، وأن ذلك هو المسار الوحيد المتاح لتطور ونمو البلاد، مستلهمين في ذلك نموذج دول الخليج العربي. ونتيجة لذلك، يهملون العمل السياسي القاعدي وسط الجماهير داخل السودان، ويتجهون لأساليب فوقية لا تعطي أولوية لتنظيم الجماهير، مما أدى إلى حالة من العزلة بينهم وبين قطاعات واسعة من الشعب السوداني داخل البلاد، وانحصر نفوذهم الأكبر في أوساط السودانيين المقيمين في دول المهجر.

أما الفصل الرابع (تحالف التغيير الجذري)، فعلى الرغم من محدودية نفوذه وضعف إمكاناته، إلا أنه يتميز بدرجة عالية من التجانس والتفاهم السياسي بين مكوناته، ويتبع تكتيكات طويلة النفس تعتمد على تعبئة الجماهير وتنظيمها داخل السودان، وهو ما قد يجعله إذا ما استمر على هذا النهج قوة سياسية مؤثرة في مستقبل العمل السياسي في البلاد.

يبقى مصير السودان معلقاً بين هذه الكتل السياسية الأربعة، وتبقى الخيارات أمامه مفتوحة وفقاً لتقاطعات المصالح الدولية والإقليمية في المنطقة، كما سوف تشكل الحرب الدائرة اليوم في منطقة الخليج العربي عاملاً مهماً في مسار تسوية الأزمة السودانية خصوصاً وأن قسماً كبيراً من خيوط اللعبة في السودان هي في أيدي المملكة العربية السعودية والإمارات المشغولتين بالقصف الإيراني لمنشآت الطاقة فيهما، إضافة إلى مصر التي تشعر بالقلق على أمن وسلامة الملاحة عبر البحر الأحمر خوفاً من انخفاض عائدات قناة السويس مما سيفاقم من أزمتها الاقتصادية، هذا إلى جانب آثار هذا الصراع الأوضاع في الأرض الفلسطينية المحتلة وعلى رأسها الأوضاع في غزة.

المالي والعسكري المباشر من الإمارات. المجموعة الثالثة هي «تحالف صمود»، وهو تحالف سياسي يضم عدداً من القوى المدنية، ويتحرك هو الآخر ضمن شبكة علاقات مع قوى إقليمية ودولية، حيث يتمتع بعلاقات قوية مع الإمارات ودول الاتحاد الأوروبي. ويسعى هذا التحالف إلى تسوية سياسية توقف الحرب عبر ضمان مصالح دول الإقليم في السودان، مثل الإمارات والسعودية ومصر، وتأمين انسياب الموارد الطبيعية من معادن ومياه ومحاصيل زراعية إلى هذه الدول ومن يدعمها من القوى الدولية، وعلى رأسها الولايات المتحدة الأمريكية ودول الاتحاد الأوروبي. ويتلقى هذا التحالف دعماً سياسياً من دول الاتحاد الأوروبي.

أما المجموعة الرابعة فهي «تحالف قوى التغيير الجذري»، وهو تحالف يضم قوى ثورية ويسارية تسعى إلى تغيير معادلة الحكم بصورة جذرية عبر مشروع تنموي يهدف إلى توجيه موارد البلاد لخدمة أنماط إنتاج اجتماعية تضمن مشاركة أوسع للمواطنين في العملية الإنتاجية، والحد قدر الإمكان من تصدير الموارد في شكل مواد خام. كما ينادي بتعزيز القرار الوطني وسيادة الدولة على مواردها لصالح الطبقات الفقيرة والمهمشة. ويتبع هذا التحالف تكتيكات سياسية تقوم على استنهاض القوى الشعبية وتنظيم الجماهير في أطر قاعدية للدفاع عن مصالحها المحلية وحماية مواردها من النهب والاستغلال. كما يؤمن تحالف قوى التغيير الجذري بالعمل السياسي السلمي كخيار رئيسي لوقف الحرب الأهلية وإنهاء التبعية، والخلاص من هيمنة كبار الضباط في الجيش وحلفائهم من قادة الميليشيات. كما يعمل على إسقاط الحكومة القائمة في بورتسودان بقيادة قائد الجيش عبد الفتاح البرهان وحلفائه، وكذلك التصدي لمحاولات فرض حكومة أمر واقع في الولايات الغربية بقيادة قائد الجيش عبد السريع محمد حمدان دقلو (حميدتي) وحلفائه.

ختاماً، فمن يتابع مسيرة الفصيلين الأولين (فصيل قادة الجيش ومجموعة تأسيس) يلحظ أنهما فصيلان مسلحان يعتمدان على القوة العسكرية وتكوين الميليشيات كأداة رئيسية للعمل السياسي، كما أن ثقتهما محدودة جداً في العمل

السودان، جنوب السودان، إثيوبيا، جيبوتي، الصومال، كينيا، وأوغندا. كذلك توجد تحركات من بعض دول الاتحاد الأوروبي التي تسعى إلى لعب دور محدود في جهود التسوية. هذا إلى جانب أدوار معلنة وغير معلنة تقوم بها دول مثل مصر والإمارات والسعودية في دعم بعض أطراف الحرب. إن قراءتنا لمواقف هذه الكتل الأربع تنطلق من تحليل تقاطعات شبكات المصالح التي تتحرك داخلها كل كتلة. فنجد أن قادة القوات المسلحة السودانية، وحلفاءهم من عناصر الحركة الإسلامية السودانية وقادة ميليشيات ذات بعد اثني وقبلي منتمين إلى إقليمي دارفور والنيل الأزرق، الذين تمكنوا من السيطرة على معظم مناطق شرق وشمال ووسط السودان. ونجد أن هؤلاء مدعومون بصورة كبيرة من مصر، ويسعون إلى تثبيت أركان نظام الحكم الذي ورثوه عن البشير عبر السيطرة على الموارد المعدنية، وعلى رأسها الذهب الموجود في الولايات الشرقية والشمالية والذي تقدر عائداته ما بين 1.5-1.9 مليار دولار سنوياً وإن اشارت تقديرات غير رسمية إلى أن المبلغ الحقيقي يتجاوز الأربعة مليارات دولار في إشارة إلى عمليات تهريب كبيرة تتم خارج قنوات الدولة الرسمية. كذلك يعمل هذا التحالف على ربط مصالحهم السياسية والاقتصادية بعدد من دول الإقليم والعالم، مثل روسيا والسعودية.

أما المجموعة الثانية، التي تقودها ميليشيا الدعم السريع والمدعومة من الإمارات، فقد نجحت في السيطرة على معظم الولايات الغربية، ولا سيما ولايات دارفور، وتمكنت من تكوين تحالف سياسي يُعرف باسم «تحالف تأسيس»، يسعى إلى إنشاء حكومة أمر واقع في إقليم دارفور، متخذاً من إحدى مدنه (نيالا) مقراً له. ويعتمد هذا التحالف على عائدات نفط جنوب السودان، الذي يمر عبر مناطق سيطرة الدعم السريع، حيث يتم اقتسام هذه العائدات مع الحكومة التي يقودها الجيش، إضافة إلى عائدات الذهب والثروة الحيوانية في المنطقة والتي تقدر أعدادها بحوالي مئة مليون رأس من الإبل والضان. كما تعتمد حكومة «تحالف تأسيس» على النفوذ السياسي للإمارات لدى حكومة خليفة حفر في ليبيا، وعدد من الدول الأفريقية مثل تشاد وكينيا وإثيوبيا، لتأمين سلاسل الإمداد، إلى جانب الدعم

تداعيات الحرب الأمريكية - الإيرانية على القضية الفلسطينية: نظرة استشرافية

د. إبراهيم يوسف عبيد - أستاذ العلاقات الدولية بجامعة الأقصى/ غزة



أولاً: التداعيات السياسية

نلاحظ في التحليل السياسي للصراعات الكبرى أن الدولة التي تشغل الساحة الدولية بملف الأزمة الأساسية غالباً ما تجذب انتباه المجتمع الدولي وتبدل أولوياته. وهذا ما يحدث الآن بالفعل، فالقضية الفلسطينية في حالة غياب، وإن كان هذا الغياب مؤقتاً، فهي حاضرة على الدوام.

فعلى المستوى الدولي، تشكل الحرب التي تخوضها الولايات المتحدة وإسرائيل ضد إيران تحدياً حقيقياً للمجتمع الدولي، فالمواجهة بينهما تحولت بالفعل إلى أزمة كبرى، والتركيز عليها من قبل الأمم المتحدة والمؤسسات الدولية سيكون على حساب القضايا الإقليمية الأخرى، بما فيها القضية الفلسطينية.

وهذا ما حدث، على سبيل المثال، في أعقاب الحرب على العراق، وما ترتب عليها من احتلال أمريكي - بريطاني في آذار/مارس 2003م، حيث انشغل العالم وقتئذٍ بهذه الحرب، وبدأت الأمم المتحدة والدول الفاعلة تخطط لصياغة ترتيبات

ما بعد الحرب، مع تراجع واضح في مسار القضية الفلسطينية في أولويات المنظمات الدولية بفعل هذه الحرب. ناهيك أن الحرب ساهمت في تعاضل التحالف القائم والمتجدد بين الولايات المتحدة الأمريكية وإسرائيل، فلا أحد ينكر أن العلاقة بين واشنطن وتل أبيب تمثل حالة استراتيجية فريدة من نوعها، فهي علاقة «كفيل» تتجاوز حالة «التحالف التقليدي» لحالة الاعتماد المتبادل والالتزام العميق.

وبالتالي، فهي تمثل حالة ضغط قوية على مستوى النظام الدولي. واستمرار الحرب سيساهم في تزايد الضغوط على الفلسطينيين، وسينعكس على مستقبل القضية الفلسطينية، فهي المتضررة على الدوام والمتأثرة بتداعيات أي حدث إقليمي. من هنا، قد تفرض الحرب وما يترتب عليها من

تمثل منطقة الشرق الأوسط ساحة رحبة تتداخل فيها المصالح الإقليمية والدولية، وتتشابك فيها الصراعات والتحالفات على نحو يجعل أي توتر أو مواجهة بين دولتين (إقليمية - دولية) حدثاً يتجاوز حدودهما الثنائية، ليمتد إلى محيطٍ أوسع من الفاعلين (دولاً وجماعات).

تبرز العلاقة المتأزمة بين الولايات المتحدة وإيران منذ عام 1979م بوصفها نموذجاً دالاً على هذا التشابك؛ وبالتالي، فإن أي مواجهة لن تكون بمعزلٍ عن اعتبارات الأهمية الاستراتيجية للمنطقة، ولا عن خريطة التحالفات المتداخلة فيها، بل هي أحد أبرز مصادر عدم الاستقرار، بما تنطوي عليه من تداعيات سياسية وأمنية واقتصادية تعيد تشكيل توازنات الإقليم بصورة مستمرة.

وبما أن القضية الفلسطينية كانت - وما زالت - في قلب الصراعات الإقليمية، فإن أي حرب بين واشنطن وطهران لن تكون بعيدة عنها، بل ستكون لها انعكاسات عميقة ومتعددة الأبعاد على الفلسطينيين، وعلى مسار قضيتهم السياسية والإنسانية.

إن القدرة على استشراف هذه التداعيات المترتبة على الحرب الأمريكية-الإيرانية تتطلب قراءة متعددة على مختلف الزوايا والأصعدة بتفرعاتها السياسية، والأمنية، والاقتصادية، وحتى الإعلامية، متجاوزة التحليلات النظرية إلى فهم أعمق لآثارها على الواقع الفلسطيني. تأسيساً على ما ذكر، نستعرض في هذه المقالة أبرز هذه التداعيات التي من المتوقع أن تترتب على هذه الحرب، وهي على النحو التالي:

إلى استخدام القوة العسكرية المدعومة بقوة اقتصادية تسعى للسيطرة على ثروات هذه الشعوب.

يفرض هذا الواقع دوراً كبيراً على القوى التقدمية والديمقراطية في بلدان الجنوب، بالتعاون مع القوى المحبة للسلام والتقدم الاجتماعي في بلدان الشمال، من أجل التوحد والعمل المشترك لمواجهة مشروع الهيمنة الإمبريالية والتصدي له. ويُعد التضامن العالمي بين القوى التقدمية من أقوى الأسلحة التي تمتلكها الشعوب في مواجهة هذا المشروع.

كما أن توحيد جبهة نضال القوى الاجتماعية والديمقراطية ضد الإمبريالية وخياراتها العسكرية، بهدف إحباط مخطط الهيمنة الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، يمنح تضامن شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بعداً عالمياً، ويعزز التحرك على مستويات متعددة، شعبية ورسمية. فهذه المعركة تخوضها بشكل أساسي شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، إلى جانب نضال شعوب أوروبا وأمريكا الشمالية الساعية للتحرر من هيمنة المصالح الأوليغارشية، من أجل كتابة تاريخ جديد لمقاومة الإمبراطوريات.

وتجد شعوب العالم نفسها في مواجهة عدو مشترك يتمثل في رأس المال الاحتكاري المعولم والنظام الإمبريالي المسيطر، إلى جانب حكومات الطبقات الحاكمة الكومبرادورية التابعة في بلدان الجنوب، فضلاً عن بعض المؤسسات الدولية التي تعمل كخادمة لهذا النظام، مثل البنك الدولي وغيرها.

إن المعركة من أجل السيادة الوطنية للشعوب تهدف في جوهرها إلى الوصول إلى نظام أمن شامل وعادل لجميع شعوب العالم، قائم على معالجة منصفة للقضايا الكونية بما يخدم مصالح البشرية جمعاء. ويتطلب ذلك إحداث تغيير جذري في موازين القوى عالمياً، باعتباره شرطاً أساسياً لبناء نظام عالمي جديد بديل للنظام الرأسمالي الإمبريالي، يضمن مصالح البلدان النامية وحققها في التنمية المستقلة واستقلال قرارها السياسي

إلى استخدام القوة العسكرية المدعومة بقوة اقتصادية تسعى للسيطرة على ثروات هذه الشعوب. هذه الشعوب. يفرض هذا الواقع دوراً كبيراً على القوى التقدمية والديمقراطية في بلدان الجنوب، بالتعاون مع القوى المحبة للسلام والتقدم الاجتماعي في بلدان الشمال، من أجل التوحد والعمل المشترك لمواجهة مشروع الهيمنة الإمبريالية والتصدي له. ويُعد التضامن العالمي بين القوى التقدمية من أقوى الأسلحة التي تمتلكها الشعوب في مواجهة هذا المشروع.

كما أن توحيد جبهة نضال القوى الاجتماعية والديمقراطية ضد الإمبريالية وخياراتها العسكرية، بهدف إحباط مخطط الهيمنة الذي تقوده الولايات المتحدة الأمريكية، يمنح تضامن شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية بعداً عالمياً، ويعزز التحرك على مستويات متعددة، شعبية ورسمية. فهذه المعركة تخوضها بشكل أساسي شعوب أفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، إلى جانب نضال شعوب أوروبا وأمريكا الشمالية الساعية للتحرر من هيمنة المصالح الأوليغارشية، من أجل كتابة تاريخ جديد لمقاومة الإمبراطوريات.

وتجد شعوب العالم نفسها في مواجهة عدو مشترك يتمثل في رأس المال الاحتكاري المعولم والنظام الإمبريالي المسيطر، إلى جانب حكومات الطبقات الحاكمة الكومبرادورية التابعة في بلدان الجنوب، فضلاً عن بعض المؤسسات الدولية التي تعمل كخادمة لهذا النظام، مثل البنك الدولي وغيرها.

4- تغيير الأنظمة

يتم ذلك عبر دعم أو تدبير انقلابات عسكرية ضد الأنظمة التي ترفض الخضوع للضغوط الخارجية، واستبدالها بأنظمة أو قيادات موالية. ومن الأمثلة التاريخية: أربينز في غواتيمالا، ومصديق في إيران، وسلفادور أليندي في تشيلي، وتوماس سانكارا في بوركينا فاسو.

5- التدخل العسكري

يُعد الخيار العسكري آخر وسائل فرض الهيمنة، ويُستخدم عند فشل الوسائل الأخرى. ويستند إلى منطق القوة دون اعتبار كبير للقانون الدولي، بهدف تغيير الأنظمة أو إعادة تشكيل العلاقات السياسية والاقتصادية بالقوة، كما حدث في يوغوسلافيا والعراق وليبيا، وغيرها.

الدعاية الإمبريالية كأداة لتبرير الهجوم على سيادة الدول

تصاحب تدخلات القوى الإمبريالية في دول الجنوب عمليات مكثفة من الدعاية، تهدف إلى التأثير على وعي شعوب تلك البلدان، وإقناعهم بأن هذه التدخلات تصب في مصلحتهم. كما تسعى هذه الدعاية إلى إقناع الرأي العام في الدول الإمبريالية بوجود مبررات أخلاقية لما يُطرح باعتباره «حروباً» أو تدخلات خارجية.

وللترويج لهذه الدعاية، يوظف النظام الإمبريالي وسائل الإعلام، ومراكز الأبحاث، ومنظمات المجتمع المدني المرتبطة بتمويل خارجي، من أجل احتكار المعلومات وتوجيه الأفكار بما يخدم أهدافه، وبالتالي التأثير على الرأي العام وتضليل الشعوب.

ويتمثل دور هذه الدعاية في تبرير التدخلات العسكرية أو السياسية تحت ذرائع متعددة، مثل مكافحة الإرهاب، أو محاربة تجارة المخدرات، أو الادعاء بامتلاك أسلحة دمار شامل، أو نشر الديمقراطية، أو حماية حقوق الإنسان، بما في ذلك قضايا مثل «تحرير النساء من الانتهاكات».

معركة السيادة الوطنية

تعرض شعوب الجنوب العالمي لهجمة شرسة ومتوحشة من الإمبريالية، تهدف إلى تقويض حق الشعوب في تقرير مصيرها السياسي، واختيار طريقها الخاص للاستفادة من مواردها بما يخدم احتياجاتها المعيشية والتنموية. ويستند ذلك

السيطرة على صناعة الأسلحة المتطورة السيطرة على الفضاء السيطرة على تجارة النفط والمعادن وتُعد الدول التي تنافسها في مناطق نفوذها تهديداً لمصالحها، لذلك تعمل بكل قوة على فرض منطق الهيمنة، حتى باستخدام القوة إذا دعت الضرورة لتحقيق أهدافها.

إن الأطماع التوسعية للقوى الإمبريالية، وخاصة الأمريكية، تجعلها في حالة سعي دائم لتقويض سيادة الدول التي تتعارض مصالحها مع مشاريع الهيمنة. ولتحقيق ذلك، تستخدم عدة استراتيجيات، من أبرزها:

1- تقصيت الدول

يتم ذلك عبر سياسة «البلقنة»، أي تفكيك الدولة إلى كيانات عرقية أو طائفية متناحرة، بما يسهل السيطرة عليها. ويتم ذلك من خلال تسييس الانتماءات القبلية والطائفية، وجعلها أساساً لتوزيع السلطة والموارد، مما يؤدي إلى صراعات داخلية مستمرة. وبترافق ذلك مع إضعاف الدولة المركزية وتقويض سيادتها الأمنية والسياسية، عبر فرض قواعد للعبة السياسية والتحكم في الفاعلين السياسيين، وفرض تسويات خاضعة لشروط خارجية. وتُستشهد بحالات مثل العراق وليبيا كمثال على ذلك.

2- الاحتواء

تعتمد هذه الاستراتيجية على تغيير مواقف الأنظمة السياسية بوسائل ناعمة، مثل الإغراءات المادية أو تقديم الحماية للنخب الحاكمة، مقابل تمرير سياسات تخدم المصالح الإمبريالية. ويشمل ذلك فتح الأسواق أمام الشركات متعددة الجنسيات، والتخلي عن السياسات الداعمة للاقتصاد الوطني.

3- فخ الديون

تأتي القروض الدولية غالباً مشروطة، مما يجعل الدول المدينة أكثر اعتماداً على المقرضين الخارجيين، وبالتالي تفقد جزءاً من استقلالها في اتخاذ القرار. وتُجبر هذه الدول على تبني سياسات اقتصادية يفرضها الدائنون، مثل سياسات صندوق النقد الدولي والبنك الدولي، التي تشمل تحرير سعر الصرف، وتعويم العملة، ورفع الدعم عن السلع والخدمات، وفرض إجراءات تقشفية، وهو ما ينعكس سلباً على الفئات الفقيرة.

تداعيات حلولاً أو تنازلات سياسية، بينما تتعزز الحماية الأمريكية لإسرائيل لتحظى بدعم أوسع في المحافل الدولية.

بمعنى آخر، عندما تندلع حرب كبيرة أو توتر قوي في المنطقة، تشغل الدول الكبرى وخاصةً الأوروبية بإدارة هذه الأزمة، وتتجنب الضغط على إسرائيل في قضايا مثل الاستيطان حتى لا تنقسم مواقفها أو تزيد التعقيدات. ونتيجة لذلك، تحظى إسرائيل بدعم أو حماية سياسية أكبر في تلك الفترة، بينما يتم تأجيل أو تهميش القضية الفلسطينية.

أما على المستوى القطري، فقد لاحظنا تراجع الدعم العربي الرسمي، خاصةً في مرحلة «الربيع العربي»، للقضية الفلسطينية بفعل انشغال الدول بتحدياتها السياسية والأمنية الداخلية، هذا الانشغال في الأولويات يتكرر اليوم بشكل واضح بفعل الحرب الأمريكية - الإسرائيلية ضد إيران، فالاهتمام الإقليمي والدولي منصب عليها، مما يجعل القضية الفلسطينية ثانوية في أجندات معظم الدول.

وبالتالي، سيجد الفلسطينيون أنفسهم في عزلة دبلوماسية نتيجة تأزم الوضع الأمني في الإقليم، وتصيح مطالبهم السياسية أقل حضوراً على الساحة الدولية.

ثانياً: التداعيات المتعلقة بأدوات وحلفاء إيران (الفصائل الفلسطينية)

إن المتتبع لطبيعة العلاقة بين إيران وحركتي حماس والجهاد الإسلامي يدرك أنها كانتا تحظيان بدعم إيراني كبير على المستويين المادي والعسكري، وبالتالي من المفترض أن تصبحا جزءاً من تفاعلات هذه الحرب.

ولسوء حظ إيران أن حربها القائمة حالياً جاءت في وقتٍ تعرضت فيه الحركتان لضربة كبيرة في قياداتها وكادراتها وأعضائها ومقدراتها، بفعل حرب الإبادة التي تقودها إسرائيل ضد قطاع غزة منذ تشرين الأول/أكتوبر 2023م، وهو ما حد من قدرتهما على إسناد إيران فيما يُعرف بـ«وحدة الساحات».

هذه الجولة من الحرب ساهمت أيضاً في تراجع الدعم الإيراني لهاتين الحركتين، وهو ما قد يدفع إيران إلى إعادة توجيه مواردها وتركيزها على جهات أخرى أكثر

نشاطاً في الصراع، مما يساهم في تراجع أو توقف الدعم المقدم إلى الحركتين اللتين كانتا تعتمدان بشكلٍ كبير عليه في تجهيزتهما العسكرية.

وبالتالي، سيؤثر ذلك على قدرة الفصائل ويقلل فرصها في أي مواجهة مسلحة لاحقة، حتى لو حاولت الفصائل الفلسطينية استغلال الحرب وتوسيع نشاطها لزيادة الضغط على إسرائيل، فإن ذلك سيزيد من وتيرة المواجهات معها على أرض القطاع المدمر. ناهيك عن التداعيات الإنسانية التي قد تترتب على أي مواجهة مع هذه الفصائل. فعلى سبيل المثال: أظهر العدوان الإسرائيلي على قطاع غزة عام 2014م أن أي تصعيد عسكري محدود يمكن أن يتحوّل إلى أزمة إنسانية، وسيؤدي إلى ارتفاع أعداد الشهداء والجرحى، وتدمير واسع في البنية التحتية.

ثالثاً: التداعيات الاقتصادية

يُصنف الاقتصاد الفلسطيني بأنه اقتصاد هش يعتمد على المساعدات الخارجية والعوائد الضريبية وأموال المقاصة التي تقتطعها إسرائيل، فهو اقتصاد محدود في موارده.

وبالتالي، فإن أي حرب في المنطقة ستؤدي إلى اضطراب في أسواق النفط والسلع الأساسية وارتفاع الأسعار بشكل جنوني، ولأن الاقتصاد الفلسطيني ضعيف أصلاً، فمن المتوقع أن يتأثر الفلسطينيون بشكل مباشر بارتفاع الأسعار ونقص المواد الأساسية، خاصةً في ظل الخصم الذي يطال فاتورة رواتب الموظفين، التي تصرف منذ أكثر من عامين بنسبة تتراوح بين 50%-60. فضلاً عن احتمال تراجع المساعدات الدولية كنتيجة للحرب، فعندما تتجه الدول الكبرى إلى إدارة الأزمات الإقليمية الحساسة، فمن الطبيعي أن تقل أولوية المساعدات الإنسانية، مما يؤدي إلى تجميد أو تقليص برامج الدعم الغذائي والصحي في المناطق الفلسطينية.

كما ستؤدي أيضاً إلى زيادة الضغط على المؤسسات المحلية بفعل تراجع أو غياب الدعم الدولي، وبالتالي سيقع العبء على المؤسسات المحلية والحكومة الفلسطينية في تلبية الاحتياجات الأساسية، مما يفاقم ضعف الخدمات ويزيد من معدلات الفقر

والبطالة في بيئة اقتصادية غير مستقرة أساساً.

هذه التداعيات تؤثر على المواطن الفلسطيني في الضفة الفلسطينية وقطاع غزة- المدمر- بشكل مباشر، مما يضيف عبئاً آخر تفاقم فيه أعباء الحياة اليومية، وتضع الاقتصاد الفلسطيني في حلقة من الضعف والهشاشة المتزايدة مع كل أزمة إقليمية جديدة، هذه التداعيات ستعطي دولة الاحتلال مبرراً لإغلاق المعابر بحجة الأمن، ولعل ما تقوم به إسرائيل من تقليص للمساعدات الإنسانية في غزة خير دليل على ذلك.

رابعاً: التداعيات الإعلامية وتراجع الحضور الدولي

يركز الإعلام الدولي بشكلٍ أساسي وطبيعي على الحروب والأحداث الكبرى. فعندما يصبح الشرق الأوسط ساحة مواجهة بين واشنطن وطهران، سيتجه الإعلام العالمي لتغطية تلك الأحداث كقضية مركزية، بينما تتراجع تغطية القضية الفلسطينية.

هذا التراجع يعني أيضاً تراجعاً في التعاطف الدولي والضغط الشعبي على صناع القرار في السياق الغربي، ما يجعل القضية الفلسطينية أقل حضوراً في النقاش العام العالمي. كما أنه يمنح إسرائيل مجالاً أكبر في إعادة تشكيل روايتها الإعلامية الخاصة بالصراع، بينما يفقد الفلسطينيون قدرةً فعّالة في إيصال معاناتهم وحقوقهم إلى الجمهور العالمي، وما تقوم به إسرائيل وقطعان مواطنيها من قتل وترويع وعنق في الضفة الفلسطينية واستمرار عمليات القتل في قطاع غزة.

ختاماً، إن المواجهة القائمة بين الولايات المتحدة وإيران لن تكون مجرد صراع ثنائي، بل ستؤدي إلى إعادة ترتيب أولويات النظام الدولي، وإعادة تشكيل التحالفات الإقليمية، وتهميش القضايا الإنسانية والسياسية الأخرى، بما فيها القضية الفلسطينية.

انطلاقاً من هذه المعطيات والتفاعلات، فإن الفلسطينيين هم الأكثر تأثراً بتداعيات الحرب، رغم أن القضية الفلسطينية ينبغي أن تبقى قضية مركزية عادلة وتحظى باهتمام دولي مهما كانت الظروف.

إبراهيم أبو ليل - كاتب سياسي فلسطيني - سورية

في طبيعة الصراع «الصهيو أمريكي» - الإيراني والحرب الوجودية



منذ بدء العدوان الأمريكي الإسرائيلي المشترك على إيران في الثامن والعشرين من شباط 2026، اتخذت المواجهة بين الجانبين طابع الحرب الوجودية التي يرى فيها كل طرف أن الآخر يشكل تهديداً لبقائه ويهدف إلى إزالته. فالإسرائيليون جميعاً ينظرون لإيران على أنها تهديد استراتيجي خطير، باعتبارها الداعم الرئيسي للمقاومة الفلسطينية ضد الاحتلال الإسرائيلي والوجود الصهيوني في فلسطين، إضافة إلى امتلاكها مشروعاً نووياً وتكنولوجياً متقدماً، وقدرات صاروخية نوعية بعيدة المدى؛ تطل جميع مواقع الجبهة الداخلية الإسرائيلية. وكذا ترى إيران أن الكيان الصهيوني يشكل تهديداً خطيراً للأمن القومي الإيراني لأنه الطرف الوحيد الذي يشن عمليات ضد إيران ويستهدف وجودها في الشرق الأوسط، ويمنع قيام أي قوة عسكرية منافسة له، من أجل ضمان تفوق الجيش الإسرائيلي على جيوش الدول الأخرى في المنطقة.

يُعد التحدي الإيراني المتنامي، من وجهة النظر الإسرائيلية، خطراً استراتيجياً وتهديداً وجودياً للكيان الصهيوني، إذ شكلت إيران منذ انتصار الثورة عام 1979 قوة إقليمية عظمى رافضة للمشروع الصهيوني وتسعى للقضاء عليه، كما أنها دولة داعمة للقضية الفلسطينية وقائدة لمحور المقاومة في المنطقة. وقد تحدث رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق اسحق اسحق رابين عن التحدي الإيراني وحذر منه قبل ثلاثين سنة، ومنذ ذلك الوقت تبذل إسرائيل جهوداً كبيرة لمنع إيران من امتلاك القدرات النووية، وتقوم بتحريض الولايات المتحدة الأمريكية من أجل توجيه ضربة عسكرية للمشروع النووي الإيراني، ذلك أن الكيان الصهيوني لا يستطيع مواجهة إيران وحيداً من دون مشاركة الولايات المتحدة. ويرى القادة والباحثون الاستراتيجيون الإسرائيليون أن الخطر الإيراني الذي جرى التحذير منه طيلة العقود الثلاثة الماضية، تجسّد بشكل مباشر في عملية طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر 2023، والتي شكلت مفاجأة مرعبة في غفلة أمنية؛ وتهديداً

ثورة شعبية، ويشاركه هذه الرغبة الرئيس الأمريكي دونالد ترامب، كما أعلن رئيس أركان الجيش الإسرائيلي إيال زامير في اليوم ذاته أن إسرائيل تواجه «معركة كبيرة، مصيرية وغير مسبوقة لتدمير قدرات إيران»، مشيراً إلى أن هذه القدرات تمثل «تهديداً وجودياً مستمراً للأمن الإسرائيلي» وأن القيادة الإيرانية «لم تتخلّ عن رؤيتها لوقف البرنامج الهادف إلى تدمير إسرائيل». وأكد زامير أن طياري سلاح الجو الإسرائيلي يهاجمون «مئات الأهداف في أنحاء إيران، بالتنسيق مع الضربات الأمريكية».

ولكي يعطي نتياها هذه الحرب معنى وجودياً، ويضفي عليها طابعاً مقدساً، فإنه يفضيها في مسار تاريخي دموي مسكون بالعنف والدعوة إلى الانتقام، مستنداً على السرد التوراتي فيقول: «معاداة السامية هي أقدم نوع من الكراهية، وأدت إلى قتل اليهود عبر القرون، وإلى الهولوكوست». ويعتبر نتياها أن العرب والمسلمين هم أشد أعداء السامية، لكي يبرر العدوان الذي يشنه ضدهم، واضعاً نفسه موضع الضحية، وأنه يخوض الحرب دفاعاً عن الحضارة الغربية ومن أجل وجود الإسرائيليين وبقائهم، فيقول: «نحن على مفترق طريق تاريخي والشرق الأوسط يغلي والصراع ليس بين حضارات وإنما بين البربرية والتحضّر». وهنا تبرز عند نتياها النزعة العنصرية، معتبراً أن اليهود متميزون ويستحقون الحياة دون غيرهم؛ وأن الرب اختارهم ليكونوا فوق الشعوب الأخرى التي يرون فيها تهديداً وجودياً لهم، مبررين بذلك عدوانهم ودعوتهم لإزالة التهديد الوجودي.

ويستحضر نتياها الرواية اليهودية وما ورد في السرد التوراتي من خلال ما جاء على لسان وزير الاستيطان الإسرائيلية وعضو المجلس الوزاري السياسي الأمني المصغر- الكابيت، أوريت ستروك، لإذاعة «كول باراما» المحلية المعبرة عن اليهود المتدينين «الحريديم»، حيث قالت: (تحدثت معي نتياها صباح أمس مع بداية العملية، وأخبرته أن هذا الهجوم مناسب جداً) سبت التذكر، نحن في بداية الطريق، وأعداؤنا يملكون أدوات شريرة يستخدمونها ضدنا». فأجابني بأننا هذه المرة لا نتذكر فقط محو عماليق، بل إننا نقوم بمحو عماليق أيضاً). «سبت التذكر» هو السبت الذي يسبق عيد البوريم (المساخر) اليهودي، وفيه يُقرأ في الكس مقطع من التوراة يتناول وصية

مصيرياً ووجودياً للكيان الصهيوني برمته، إذ أحدثت صدمة شديدة للإسرائيليين؛ أدت إلى انهيار المفاهيم الأساسية والمرتكزات التي قام عليها المشروع الصهيوني. وبعد يوم واحد شنت قوات الاحتلال الإسرائيلي حرب إبادة على قطاع غزة، ثم ما لبث أن انتقل الصراع منذ الأيام الأولى من المستوى المحلي إلى نطاق إقليمي، ولم يعد محصوراً في قطاع غزة، وكان له تداعيات واسعة في المنطقة.

وخلال عامين ونيف شن الكيان الصهيوني عدواناً عسكرياً ضد الشعب الفلسطيني وشمل دولاً أخرى في المنطقة، تحت ذريعة الإجراءات الردعية والاحتياجات الأمنية. فالإبادة في قطاع غزة، شنت المقاتلات الإسرائيلية عدوانها على إيران منتصف 2025، ونفذت غارات جوية وتوغلات برية في أراضي سوريا ولبنان، بالإضافة إلى غارات على اليمن. وفي 28 شباط/فبراير 2026 نفذت المقاتلات الأمريكية والإسرائيلية ضربة استباقية ضد إيران قضى فيها المرشد الأعلى في إيران علي خامنئي وعدد من القادة الإيرانيين الكبار، كمقدمة للحرب الخاطفة التي أراد الرئيس ترامب من خلالها أن يمهد لانهيار النظام في إيران ومن ثم إزالته، معتمداً على إثارة الاضطرابات الداخلية. ما يعني أن هذا العدوان لا يقتصر على الأهداف الردعية والأمنية، بل يتجاوزها إلى الحرب الوجودية بحسب رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتياها الذي أعلن أن «إسرائيل والولايات المتحدة أطلقتا عملية ضد إيران لإزالة التهديد الوجودي، داعياً الإيرانيين إلى الوقوف في وجه حكومتهم». ويأمل نتياها تقويض النظام في إيران من خلال

تذكر ما فعله «العماليق» ببني إسرائيل. ويمثل العماليق «ذروة الشر» في التقاليد اليهودية، ويستخدم هذا التعبير عادة للإشارة إلى الشعوب التي تدعي تل أبيب أنها «تهدد الوجود اليهودي». وورد ذكر تعبير العماليق في أكثر من موضع بالتوراة، بينها سفر الخروج الفصل 17، الآية 14: (فقال الرب لموسى: اكتب هذا تذكراً في الكتاب وضعه في مسامع يشوع. فإني سوف أمحو ذكر عماليق من تحت السماء). وفي سفر صموئيل، الفصل 15، تقول الآية 3: (والآن اذهب واضرب العماليق وحرّموا كل ما لهم ولا تفخوا عنهم. بل اقتلوا على السواء الرجل والمرأة، الطفل والرضيع، بقرًا وغنماً، جملًا وحمارًا). هذه الأفكار والمعتقدات اليهودية تشكل المنبع الأيديولوجي الذي يغذي العدوان الصهيوني-أمريكي على إيران، ويرى الإسرائيليون أن الرب يدعمهم في هذا العدوان ويقف معهم، حيث أشار زعيم حزب شاس اليهودي الحريدي أرييه درعي إلى وجود عون إلهي يسهم في تفكك هذه القوة العظيمة (إيران) إلى شظايا بحسب قوله.

وبينما تتواصل الحرب الصهيوني-أمريكية الإيرانية، يتمسك الرئيس الأمريكي ترامب ورئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو بالرهان على إثارة الفوضى والاضطرابات داخل إيران، في محاولة لتحريك الشعب الإيراني ضد قيادته وإحداث انقلاب في الحكم، بعد اغتيال المرشد الأعلى وشخصيات قيادية أخرى. غير أن الوقائع التي ظهرت منذ بداية الحرب أثبتت أن هذا الرهان خاسر، وجاءت النتائج معاكسة لما تم التخطيط له، إذ أبدى النظام في إيران تماسكاً أكثر، وتصدى للعدوان بقوة. وكان الإيرانيون قد استعدوا لمثل هذا السيناريو ووضعوه في حساباتهم، كما وضعوا الاحتياطات اللازمة لتعزيز المناعة الداخلية. فإيران هي دولة مؤسسات لا يؤثر عليها غياب الأفراد، ولا زالت تدافع عن نفسها وترد على العدوان بالمثل، فيما لم يتمكن ترامب ونتنياهو حتى الآن من تحقيق هدفهما وباءت محاولتهما بالفشل.

المتغير السياسي والاقتصادي في سياق الحرب الأميركية-الصهيونية على إيران

بسام عليان - كاتب اجتماعي وباحث سياسي فلسطيني - سورية



مثل أميركا هي دول رأسمالية؛ لهما أهداف اقتصادية، مما أوجد واقعا أشبه بالاصطفاف السياسي بين اللابعين الرئيسيين؛ مما كان له بالغ الأثر في تأجيج الأوضاع الإقليمية وتأزم القضايا الصراعية، كما يتضح من مسارات عدم الاستقرار الإقليمي التي تشهدها المنطقة في الوقت الراهن؛ وأخص بالذكر الحرب المشتعلة الآن على إيران بالإضافة إلى غزة والضفة الغربية (فلسطين)؛ ولبنان واليمن والسودان.

ووفق ذلك، فإن روسيا الاتحادية، وفي خضم هذه التفاعلات؛ وحرهبها الطويلة مع اوكرانيا، بدأت تعيد النظر في تحالفاتها، وأخذت تتطلع إلى تأسيس علاقات جديدة لم تكن قادرة على أن تحظى بمثلها أو الحفاظ عليها في مراحل زمنية سابقة.

وتسعى أيضا الصين كما روسيا؛ إلى تكثيف وجودهما في العديد من الدول الشرق أوسطية أكثر من أي وقت مضى، لتحقيق العديد من المصالح وكسب حلفاء جدد لهم من موقع مؤثر في المنطقة؛ مثل إيران. وتحاول كل من الصين وروسيا؛ العمل على الحؤول دون أن تقع دول المنطقة في دائرة النفوذ الأميركي، لجهة تأمين موضع قدم لهما ومنفذ للتأثير في المناطق ذات الأهمية الحيوية والإستراتيجية، وبخاصة تلك المناطق المتاخمة للمجالين الحيويين لروسيا والصين؛ وهنا تأتي مكانة إيران عند الروس وعند الصين.

وتبقى الأولوية الأساسية عند الصين وعند روسيا؛ هي حماية تلك العلاقات وإيجاد شركاء جدد، وبخاصة أن روسيا والصين تسعى كل منهما إلى إيجاد موطن قدم لهما للمشاركة في العمليات السياسية في منطقة الشرق الأوسط. وبوصفهما قوة عالمية،

وبهدف التأثير في صورة الأحداث الجارية في المنطقة، وهما (أي الصين وروسيا)، يستخدمان في ذلك توجهات براغماتية في سياستهما الخارجية، والتي أولت متغير المصالح على حساب الاعتبارات الأيديولوجية، في استجابة مباشرة لمسارات التحول في النظام العالمي؛ كضرورة استراتيجية لجعل السياسة الخارجية أكثر فعالية.

هذا، وقد كانت العلاقة بين موسكو وطهران من أهم المكتسبات التاريخية التي حققتها روسيا، بحكم أن إيران تشكل عمودا مهما في سياسة الارتكاز للاستراتيجية الروسية في منطقة الشرق الأوسط؛ إذا أخذنا بعين الاعتبار الحسابات الجيوبوليتيكية لموقع إيران في المنطقة، ولا سيما في ضوء تأثير إيران في منطقة آسيا الوسطى، بالنظر إلى التهديدات المحتملة التي يمكن أن تشكلها إيران على النفوذ الروسي في تلك المنطقة المهمة استراتيجيا.

كما أن أهمية إيران؛ تزداد أكثر بشأن أمن الطاقة العالمي. فإيران تتحكم بمضيق هرمز كما أن إيران تتمتع بموقود كبير من الطاقة (بتروول وغاز)؛ ومن هنا يأتي مسعى الولايات المتحدة الأميركية بشكل خاص في سياق استهدافها إيران؛ لإيجاد مزود نفطي لها؛ فمعروف عالميا أن منطقة بحر قزوين تزرخ بثروات نفطية مهولة. فمن هنا قامت روسيا بالتطوير النووي الإيراني، وروسيا تعارض استخدام القوة العسكرية إزاء الملف النووي الإيراني.

يتضح مما سبق؛ أن الصين وروسيا لن يتخليا عن إيران في الحرب المشتعلة الآن عليها وضدها؛ وواضح حتى كتابة هذه السطور، أن نتائج هذه الحرب ستغير كثير من موازين القوى العالمية وستنتهي هذه الحرب بالتفرد الأميركي في هيمنتها على السياسة العالمية، ورغم الدمار الكبير الذي حل في المدن والبلدات والمنشآت الإيرانية؛ وقتل عدد كبير من القيادات والمسؤولين الإيرانيين؛ إلا أن إيران ستخرج من المعركة دولة إقليمية لها شأنها ولها حضور استراتيجي في سياسة المنطقة؛ وستتقلص التحركات والهيمنة الأميركية كما ستتقلص قوة الكتلة العسكرية الأميركية التي تحتل أرض فلسطين منذ ثمانية عقود؛ وستشكل إيران العمود الفقري للتعاون الاقتصادي والتجاري لروسيا والصين في المنطقة؛ وستتفلس العالم هواء جديدا غير ملوث بتحركات عالم الصهيونية المبتدلة.

حروب ترامب القدرة

رضي الموسوي - كاتب صحفي من البحرين

عندما أطلق الرئيس الأمريكي دونالد ترامب تصريحه الخطير الذي قال فيه إن مساحة إسرائيل صغيرة وهي تحتاج إلى أراض أخرى، التقط رئيس الوزراء الصهيوني الخيط وأعاد إنتاج شعار «إسرائيل الكبرى»، وأيده بسرعة شديدة سفير الولايات المتحدة في تل أبيب وبارك ما قاله بنيامين نتنياهو، الذي بدوره سارع الخطى في تهويد القدس والسطو على الأراضي الفلسطينية المحتلة منذ العام 1967 ومضاعفة معاناة الشعب الفلسطيني في مختلف المناطق بما فيها الضفة الغربية والقدس وأراضي ال48، في الوقت الذي يواجه فيه أهل غزة، الذين يربو عددهم على مليوني نسمة، تبعات حرب الإبادة بعد 7 أكتوبر 2023 واستمرت حتى الوقت الراهن، ولا يزالون يواجهون الإبادة رغم إعلان وقف إطلاق النار، فلا تزال المعابر مغلقة ويمنع نحو 150 ألف مريض في القطاع من مغادرة غزة ولا يسمح بدخول حتى الحد الأدنى من الأغذية، ولا يزال طلبة المدارس والجامعات غير قادرين للذهاب إلى مدارسهم وجامعاتهم التي تم تدميرها، كما يمنع الكيان دخول المعدات الطبية اللازمة لإعادة بناء المستشفيات والمراكز الصحية التي دمرها الاحتلال، ناهيك عن وجود أكثر من 9 آلاف أسير فلسطيني في سجون الاحتلال يتعرض الكثير منهم لخطر إعدامهم بعد إقرار لجنة في الكنيست الصهيوني قانونا بهذا الخصوص.

كل ذلك يجري في ظل صمت عربي ودولي مريب زاد المشهد تعقيدا بعد أن بدأ العدوان الأميركي الصهيوني على إيران في الثامن والعشرين من فبراير/شباط 2026، وما تبع ذلك من محاولات قامت بها واشنطن وتل أبيب لتوريط دول مجلس التعاون الخليجي في هذه الحرب المجنونة وإشعال المنطقة في فوضى عارمة لن يستفيد من نتائجها سوى الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، وستؤدي بالضرورة إلى إنهاء كل دول المنطقة وإضعافها أمام المشروع الذي يعتقد الكيان أنه حان الوقت لإطلاقه والمتمثل في «الشرق الأوسط الجديد» الذي تقوده تل أبيب بدعم لا محدود من واشنطن التي تركز عينها على الصين وصعودها المدوي.



وفي مفرمة الدم والتطهير هذه، لا يتردد الرئيس الأمريكي دونالد ترامب من التفاخر وتكرار الادعاء بأنه تمكن من إنهاء 8 حروب وأنه ينتصر في الحرب الحالية على إيران، وفق زعمه. هو وضع حرب الإبادة على غزة وحرب ال12 يوما ضد إيران في حزيران الماضي في قائمة الحروب التي يدعي إنها، بينما الحقيقة الساطعة التي لا تقبل الكثير من الجدل هي أن الإدارات الأمريكية المتعاقبة، وآخرها إدارة ترامب، تمارس فجورا في دعمها للكيان وتشاركه العدوان والإبادة ضد غزة والأراضي الفلسطينية المحتلة ولبنان والعراق، وأخيرا إيران. وهذه لا يمكن تسويقها ضمن قائمة «إنهاء الحروب» بل أن ترامب يسعى لإشعالها. وكانت مآلات هذا النهج فوضى في الأسواق العالمية وفي سلاسل إمداد السلع وخصوصا النفط والألومنيوم بعد إغلاق مضيق هرمز الذي يمر منه خمس النفط العالمي، وتعطل التجارة العالمية، حيث تواجه بلدان العالم ارتقاعا جنونيا في الأسعار والتضخم، ما أدى إلى نشوء أزمات اقتصادية ومالية وسياسية تتفاقم مع استمرار أزمة الخليج الجديدة.

لكن الرئيس ترامب الذي شكلت جائزة نوبل شغفا وهوسا له، هو نفسه ترامب الذي تكرر اسمه مئات المرات في وثائق فضيحة إبيستين، وتناقلت وسائل التواصل الاجتماعي عشرات الأفلام له مع فتيات قاصرات في تلك الجزيرة الملعونة التي خرجت من وثائقها قصص وحوادث مرعبة وجرائم اغتصاب وقتل تقشعر منها الأبدان.

يتفاخر ترامب أيضا بأن ترسانته العسكرية تمكنت من القضاء تماما على إثنين من مستويات القيادة في إيران وربما المستوى الثالث أيضا. ورغم ادعائه بالسعي للسلام

العدوان الصهيويأمريكي على إيران والرد المطلوب من طهران والإقليم

محمد صوان - كاتب سياسي فلسطيني - تركيا

• النظام الرسمي العربي .. مع من وضد

من؟ :

يبقى السؤال المركزي الذي يفرض نفسه بقوة على الوعي العربي .. من هو العدو الحقيقي هل هو الجار الإيراني .. أم المشروع الصهيويأمريكي؟! سؤال تتقاطع فيه سرديّة الحاضر مع التاريخ .. لنكتشف تلك المفارقة المؤلمة : فالنظام الرسمي العربي يتجاهل العداء البنيوي مع الاحتلال الصهيوني ، ويتوهم بأن إيران هي العدو لردح من الزمن! ..

لقد قام المشروع الصهيوني بالأساس على نفي وجودنا واحتلال أرضنا واستيطانها وتبديد هويتنا - منذ نكبة عام 1948 - حيث مارس اقتلاعاً وتهجيراً ممنهجاً وقتلاً منظماً وتوسعاً مدروساً ، ضد شعوب المنطقة وبالمقدمة الفلسطينيين والسوريين والمصريين واللبنانيين والعراقيين .. إلخ .. فعداؤه لنا جوهرى لا ظرفي .. في المقابل لم تبين إيران سرديتها على إبادة شعب عربي آخر ، ولم يكن مشروعها السياسي يوماً قائماً على تصفية وجودنا ، بل حظيت ثورتها عام 1979 ، التي خرجت من المعامل والجامعات والمساجد ، دعماً شعبياً عارماً .. ولم ينسّ الإيرانيون إطلاحة الولايات المتحدة بحكومة محمد مصدق عام 1953 ، بعد تأميمه للنفط الإيراني ، وجاءت الثورة الإسلامية ردة فعل تاريخية على الهيمنة الغربية ، لكن توجّس النظام العربي الرسمي من الخطاب الإيراني الراديكالي دفعته إلى التكتل والنقاع مبكراً مع المصالح الأمريكية ، لتصبح إيران هدفاً مباشراً للشيطنة والعزل! ..

لست بصدد الدفاع عن إيران ، بل هي محاولة لتوصيف واقع مفاده أن النظام الرسمي العربي اختار العداء لا التفاهم والحوار مع الجار الإيراني ، بل الخصومة والتعامل مع نتائجها وكأنها قدر لا راد له! .. حتى بعد نهاية الحرب العراقية -



في زحمة التحولات الجيوستراتيجية المتسارعة، وما اقتضته من مواجهة عسكرية مفتوحة بين إيران من جهة والولايات المتحدة و«إسرائيل» من جهة أخرى، إنها حرب ربما تغيّر موازين القوى، وربما تعيد تشكيل الإقليم.. لكن البعد الأخطر لما يجري يتعدى اللحظة العسكرية فالإدارتان « الأمريكية والإسرائيلية » يتبنيان اليوم منظوراً جديداً للأمن الإقليمي والقومي ، يقوم على الهيمنة الإقليمية المطلقة لا الردع فحسب بل استثمار « 7 تشرين أول 2023 » بوصفه فرصة استراتيجية لإعادة تشكيل قواعد الاشتباك في المنطقة عموماً وصولاً إلى ما يسميه الثنائي ترامب ونتنياهو « تغيير وجه الشرق الأوسط » ، ضمن هذا المنظور تسعى واشنطن وتل أبيب إلى إسقاط ملف الدولة الفلسطينية والتهام أراضي قطاع غزة والضفة الغربية وفي القلب منها القدس وتصفية « محور المقاومة » بعد تفكيكه وتحجيم أدواره، فالثنائي ترامب ونتنياهو يتوهمان أن كل الأعداء سقطوا أو جرى تحييدهم، ولم يبق سوى طهران، والضربة القاصمة - كما يظنان - قد تقلب النظام في إيران ، أو تفتح الباب لتفكيكه داخلياً.. طموح تغذيه ثقة مفرطة فيما يظنان أنه « انتصار في غزة » وتحلل الغطاء العربي وتحييده وتراجع الردع الإقليمي! ..

فهل تستطيع واشنطن وتل أبيب دفع ثمن هذه المغامرة العسكرية الكبيرة؟! الجواب رهن بما تحمله هذه الحرب من نتائج مختلفة - عما شهدته الولايات المتحدة و« إسرائيل » من حروب سابقة - وبالتالي تنكشف ملامح الفاتورة الاقتصادية والأمنية والسياسية لهذا العدوان غير المسبوق! ..

إذا استمرت الحرب وتبعاتها على المنطقة العربية برمتها ودول الجوار الإقليمي، وليس على دول مجلس التعاون الخليجي وحدها، فضلا عن تأثيرات ذلك على الاقتصاد العالمي.

أما حالة الوطن العربي فقد بلغت انحدارا شديدا، فبلدانه تعاني أمراضا مستعصية تتمثل في انعدام الرؤية المستقبلية وغياب استراتيجيات التنمية الإنسانية وتراجع الديمقراطية والحريات العامة الى مستويات غير مسبوقة رغم الدعاية التي تطلقها وسائل الإعلام الرسمية وتلك التابعة لها. وفي قضية الوحدة بين الأقاليم وعلى مستوى الأمة، فهذا حديث مؤجل إلى أجل غير مسمى أو إنه، ربما، دفن بالاتفاقيات الثنائية التي وقعت بين العدو الصهيوني وبعض الدول العربية بعد مؤتمر مدريد في 1991، بينما تحفر الانقسامات الطائفية والمذهبية والعرقية عميقا في جسد الدولة القطرية العربية لتتحول إلى مجتمعات منقسمة على نفسها، فهي غير قادرة على مواجهة الاستحقاقات والمفاصل الكبرى التي تمر بها الأمة، حيث التشرذم سيد الموقف وعدم القدرة على صياغة استراتيجية عربية موحدة من شأنها إيقاف هذا التدهور والإفلاق نحو بناء جديد يعيد للأمة مجادها غير مجدي، الأمر الذي زاد من الاحتقان بفعل فاعل. ومع تصدر الحديث عن تغيير خرائط اتفاقية سايكس بيكو وسعي الكيان لقبورها وتأسيس خرائط جديدة أكثر إهانة للدول العربية، تتوسع دولة الاحتلال على حساب أغلب بلدان المشرق العربي. وقد شجع الوهن العربي دونالد ترامب على القول إنه يتسلى بقنابله «الديمقراطية» في قتل أطفال المدارس كما فعل في مدرسة ميناب. هذه حرب لم تستقر في مساحة الجغرافية الإيرانية بل، ضربت كل المنطقة والعالم. لا يمكن لترامب أن يخرج على الدولة العميقة وأذرعها، فالولايات المتحدة الأمريكية أمنت فيها لتنشيط كارتلات مصانع الأسلحة التي تتحكم في مفاصل القرار في واشنطن بجانب لوبيات أخرى وفي مقدمتها اللوبي الصهيوني.

خلاصة القول، إن ترامب لن يتوقف عن شن الحروب والعمليات العسكرية متى ما وجد إلى ذلك سبيلا، وسيحصل على الدعم اللازم من اليمين المتطرف الذي يحرص بعض رموزه إلى إعادة «تعميد» ترامب وتشجيعه على شن المزيد من الحروب.

المتحكمة بالقرار في البيت الأبيض والكونغرس، وبالتالي التحكم في الدولة العميقة في أوج ارهاصات الشعور بفقدان عالم القطب الواحد الذي تتحكم الولايات المتحدة في مفاصله، لصالح عالم متعدد الأقطاب يجري السعي لتأسيسه من أقطاب عالمية مهمة اقتصاديا وسياسيا وعسكريا، مثل الصين وروسيا والهند والبرازيل وغيرها من الدول التي تحاول الخروج من القبضة الأمريكية وتحكمها. عندما جاء ترامب وجه انتقاداته اللاذعة وهجومه الشرس ضد الرؤساء السابقين واتهامهم بجر أمريكا لحروب ليست حروبها، فإذا به يفرق في حرب غزة وفي العدوان على إيران ويمعن في القتل بجانب نتنياهو بينما يزداد مؤشر الدين العام الفيدرالي الأمريكي ليقترّب من 40 تريليون دولار، ولتراجع واشنطن خطوات عن المنافسة الاقتصادية مع الصين التي تراهن على الطاقة النظيفة وخصوصا السيارات الكهربائية والطاقة البديلة، إذ تقيد المعطيات أن الصين تسيطر على أسواق السيارات الكهربائية بنسبة تقرب من 80 بالمئة، وتتقدم على أمريكا في براءات الاختراع والطاقة الشمسية. وحتى قطاع السيارات التقليدية المعتمدة على الوقود الإنتاج والتسويق وتهدد هذه الصناعة مثلما أجهزت على مصانع الملابس الجاهزة في أوروبا ودول آسيوية أخرى قبل عدة عقود. ولا شك أن الصين تربع الحاضر والمستقبل في هذه المنافسة وتدخل في تحالفات اقتصادية ومالية مع مختلف دول العالم، وهي بذلك تفرمل نمو الاقتصاد الأمريكي واقتصاد أوروبا المتعثر أصلا.

مأساة الأمة

في سياق متصل، وبينما تخطط الدولة العبرية وتنفذ استراتيجياتها في إقامة «إسرائيل الكبرى» باحتلال أراض فلسطينية وعربية جديدة لتجسد شعارها «من الفرات إلى النيل»، فإن حال الأمة العربية يعاني من وضع لا يحسد عليه على جميع المستويات، ما شجع ترامب على وصف الحرب على إيران بأنها «تسلية»، فيما تواجه الدول الخليجية تبعات هذه الحرب وتهدد الاستقرار الاجتماعي والسلم الأهلي وتتأثر الاقتصادات الخليجية المعتمدة بشكل رئيسي على تصدير النفط والغاز، وقد توقف إنتاجه بسبب إغلاق مضيق هرمز، ولا يعرف أحد إذا ما سيمتد ذلك إلى باب المنذب

فإن التهديدات الموجهة للمنشآت النووية ومن بينها محطة بوشهر تشكل خطرا كبيرا على إيران ومنطقة الخليج العربي في حال تعرضها لأضرار أو لهجوم صاروخي من قبل الكيان أو الولايات المتحدة. هذه الأفعال تصنف ضمن جرائم الحرب ولا يمكن لها أن تشكل ممرا لجائزة نوبل للسلام، إلا إذا فُصلت على مقاس ترامب مثلما تم تفصيلها من قبل على مقاسي الرئيس المصري الأسبق أنور السادات ورئيس الوزراء الصهيوني الأسبق مناحيم بيغن.

مهمة وظيفية

تتقاطع أهداف واشنطن مع أهداف تل أبيب إزاء إيران، ذلك أن الولايات المتحدة تنظر للكيان بأنه القاعدة العسكرية الثابتة في الوطن العربي لخدمة مصالح الدول الامبريالية، وعليها القيام بمهام وظيفية تتمثل في استمرار احتلال فلسطين والاستيلاء على كل جغرافيتها وهدم المسجد الأقصى وقضم أراض جديدة من دول الجوار كما هو الحال مع سوريا ولبنان، وإبقاء البلدان العربية قابعة في تخلفها خارج التاريخ بقرار غربي. ف«في كل مرة أراد نظام عربي أو مسلم الانفتاح على الحداثة، كان (الغرب) نفسه يسد الطريق عليه أو يسحق شرايينه: فبالأمس كان ذلك مع محمد علي باشا وخديوية مصر، والسلاطين المجددين وبعد ذلك مع جمال عبد الناصر والدكتور محمد مصدق في إيران»، وفق إقرار وزير الدفاع الفرنسي الأسبق إبان حرب الخليج الأولى مطلع التسعينات، جان بيير شيفنمان. لذلك لم يكن مفاجئا أن يحج زعماء الغرب إلى تل أبيب بعد طوفان الأقصى في السابع من أكتوبر وتأكيداتهم المتكررة بالوقوف إلى جانب الاحتلال وتنفيذ وعودهم بتقديم الدعم اللامحدود له في حرب الإبادة الجماعية والتطهير العرقي وتغطيته سياسيا في المحافل الدولية وفي شوارع العواصم الكبرى التي مارست المكارثية في أشبع صورها في العقد الثالث من القرن الواحد والعشرين، وخصوصا في الجامعات الأمريكية والأوروبية، حيث عادت محاكم التفتيش في صور عصرية شتى، بدءا من منع الاعتصامات وفضها، مروراً بتهديد الطلبة وهيئات التعليم بالفصل، وصولاً إلى تنفيذ التهديد وتقديم بعضهم للمحاكمات بعد أن يتم اعتقالهم وتلفيق تهم اللاسامية لهم. من المؤكد أن ترامب لا يمثل نفسه في هذا النهج. هو يعبر عن الطبقة السياسية

الإيرانية عام 1980-1988 - واستقرار النظام الإيراني .. لم يجد النظام الرسمي العربي فرصة لمراجعة النهج العدائي، بل حوّل تخوفه إلى قطبية دائمة .. وعندما تمكنت إيران من دعم بعض فصائل المقاومة في فلسطين ولبنان، اتهمت بالتمدد والتوسع ، حيث تم تجاهل الفراغ والتقاعس العربي الذي سبق التمدد الإيراني !..

النظام الرسمي العربي !.. في هذه الجولة من الحرب الصهيونأمريكية على إيران تفتن بعض الأنظمة العربية أن «الشعب الإيراني تحت حكم الملالي»، فيبادرون إلى دعوة الجيش الإيراني للانقلاب على النظام واستبداله بـ ابن الشاه المخلوع رضا بهلوي « الثاني » بذريعة أن « نظام ولي الفقيه » قد جرّ إيران إلى حرب مع الولايات المتحدة و«إسرائيل» وليست واشنطن وتل أبيب هما من أعلنتا الحرب الثانية في أقل من عام ، وتسببتا في إشعال حرب إقليمية المتضرر الأكبر منها هم شعوب المنطقة والإقليم بأسره !..

صحيح أن النظام الإيراني الحالي يتعامل مع القضية الفلسطينية برؤية براغماتية .. لكنه لم يخضع لإملاءات المصالح الصهيونأمريكية ، فبنى وأشاد الجمهورية الإسلامية وطورها بقدراتها الذاتية رغم الحصار والعقوبات الغربية الجائرة .. ومن دون أن تدفعه «البراغماتية» إلى فتح أبواب التطبيع المجاني مع الكيان الصهيوني ، أو إلى إفساح المجال للاستثمارات الأمريكية والغربية للسيطرة على مقدرات الشعوب وثروات دول الخليج العربي .. أما ديمقراطية إيران الناقصة ، فهي أفضل بما لا يقاس من الغياب الكلي للديمقراطية في معظم الأنظمة العربية التي فرطت وتخلت عن فلسطين وحرية الشعوب وحققها في تقرير المصير !.. قطعاً النظام الإيراني ليس بريئاً من الدم العربي ، كما أن النظام الرسمي العربي ليس بريئاً من الدم الإيراني ، لكن إيران تبقى جارا تاريخياً يمكن التفاهم والحوار وسياسة حسن الجوار معه ، أما الكيان الصهيوني فهو مشروع استيطاني إحلالي كولونيالي ، لا يتوقف إلا بالسيطرة والهيمنة الكاملة على كامل الإقليم .. وقبل أن يتمنى البعض من العرب سقوط إيران ، وهزيمتها أمام العدوان الصهيونأمريكي لتتساءل : ماذا سيكون حال المنطقة والإقليم بعد ذلك؟! هل سيتوقف الكيان الصهيوني عن أطماعه بالسيطرة والهيمنة على « الشرق الأوسط بكامله » ؟ بل يصبح عدواً أكثر شراسة وأشدّ توسعاً وفاشية ووحشية بعد زوال آخر جدار إقليمي أمامه؟! ..

• الاستدارة الإيرانية منذ عام 2023 :

راجعت إيران سياستها في المنطقة خلال ولاية الرئيس ابراهيم رئيسي عام 2023 ، فبدأت المصالحة مع المملكة العربية السعودية - بواسطة صينية - وتوقفت الهجمات الحوثية على دول الخليج ، وفتحت قنوات التفاهم ، وفي بداية عهده دعا الرئيس مسعود بزشكيان: « أبناء الجغرافية الواحدة إلى التكاثر من أجل حياة رغيدة » ومن أجل إعادة هيكلة المنطقة وفق قوة المنطق وليس منطق القوة ، قائلاً: « معاً لبناء منطقة قوية ومزدهرة » لكن هذا المسار لم يكتمل ، بسبب التحفظات الأمريكية والعرقلة الإسرائيلية ، ورهان أعمى على واشنطن من قبل بعض الأنظمة العربية لـ « ضمان الاستقرار » فهناك من يرى في أي تقارب وتفاهم مع طهران « تهديداً لشرعية

• أهداف الحرب الصهيونأمريكية على إيران :

في الأيام الأولى للعدوان الصهيونأمريكي أعلنت واشنطن وتل أبيب أنهما تهدفان من وراء هذه الحرب إلى تفكيك - تدمير - برنامج إيران النووي وصواريخها الباليستية بعيدة المدى .. والقضاء على فرصها في الحصول على « القنبلة النووية » في محاولة للاحتفاظ بوضع «إسرائيل» بوصفها القوة النووية الحصرية في المنطقة ، وفي إطار سياسة مكنت الكيان الصهيوني سابقاً من تدمير البرنامج النووي العراقي عام 1981 ، وتفكيك البرنامج النووي الليبي عام 2003 ، لكن يبدو من طبيعة الأهداف التي حددها العدوان - حتى كتابة هذه السطور - فإن واشنطن وتل أبيب تسعيان بعد إضعاف القدرات العسكرية الإيرانية وتدمير البرنامج النووي و الباليستي ، إلى إسقاط النظام في طهران ، عبر تقويض شرعيته وكسر مكانته وهيبته الداخلية وهو هدف صريح ومعلن دأب كل من ترامب ونتنياهو على تبنيه وإقناع دول حلف الناتو به ، كما دعيا صراحة في تصريحاتهم وخطاباتهم للشعب الإيراني للنزول إلى الشارع والثورة على النظام ، ويتضح أن استهداف العدوان للبنية التحتية المدنية الاقتصادية والصحية والتعليمية والنظرية ، علاوة على الجزر ومضيق هرمز يصب في هذا الاتجاه ، وذلك بهدف إثارة الفوضى والتدمر في الداخل الإيراني وتشديد الخناق على النظام وتعظيم الضائقة على المجتمع الذي يعاني أصلاً من عقوبات وحصار شديد فرضته واشنطن والعواصم الغربية !..

فهل تظن واشنطن وتل أبيب أنهما حقاً يستطيعان أن يسيطرا على منطقة تضم أكثر من « 600 » مليون مواطن وعلى امتداد بقعة جغرافية مترامية الأطراف؟ وهل تعتقدان أنهما يستطيعان إلحاق الهزيمة بدول كبرى ذات عناد عقائدي وأيديولوجي وحضاري عميق؟! وهما اللتان لم تستطعا قهر قوة مقاومة صغيرة نسبياً بعد « 26 » شهراً من عدوانهما الهمجى على قطاع غزة وتدمير « 90% » من مؤسساته ومنازله وإبادة وجرح وتشويه مئات الآلاف من سكانه !..

من مهزلة الغضب الملحمي إلى ملحمة النصر الإيراني

د. محمد عبد القادر - كاتب وناقد فلسطيني - الأردن



حين أعلن الرئيس البرتغالي المعتوه حربه على إيران، قفزت الأيدي إلى القلوب، كل من موقعه وهدفه ومخاوفه ومصالحه ومستقبله، وخاف الصادقون من المؤمنين والمقاومين والتقدميين واليساريين والديمقراطيين والقوميين والإنسانيين بعامة على إيران والشعب الإيراني ومقدراته وإمكاناته.

إيران التي ظلت على مستوى الإقليم قوة دعم وتأييد لأصحاب الحقوق المشروعة، المناضلين من أجل حرية حريتهم واستقلالهم وتخلصهم من برائن الاستعمار والتبعية.

دخل التحالف الأمريكي الصهيوني حربه الثانية المباشرة على إيران، يحمل يقيناً قاطعاً بأنه ذاهب إلى نزهة تنتهي بقلب النظام وتنصيب عملائهم.

بيد أن إيران بقيادتها الاستثنائية وشعبها العظيم وأجهزتها المدربة والخبيرة وقيادتها العسكرية، فاجأت العالم كله باستعدادها العالي لمواجهة الحرب العدوانية التي شنها عبيط ولقيط تحت شعار «الغضب الملحمي».

كما أدهشت إيران المراقبين والسياسيين والمفكرين والمتابعين بما أبدته من ثقة بالنفس، وبقين بالصمود وإيمان بالنصر على دولتين محكومتين بعصابتين إجرامية، أدارت حربها العسكرية بمهارة شديدة الإتقان، وبمواقف سياسية ودبلوماسية عميقة الخبرة في إدارة التوازن بين الثبات والمرونة، وبين الواقع القائم والمستقبل المفتوح على كل الفرص والاحتمالات والإمكانات.

وإذا كان العالم قد أصيب بالذهول على قدرة رئيس القوة العظمى ولقيطه على الكذب والتزييف وخداع الذات والآخرين تشير إلى أن مستشارين استبعدوا قيام إيران

إلى هذا الحد، فإنه قد اندهش بحق من قوة الرد الإيراني الصاروخي وإطلاق المسيرات، ولا شك في أنه فوجئ باقتحام حزب الله الحرب، وبفعالية أدائه العسكري، وبما احتفظ من قوة وعتاد يؤهله ليكون شريكاً فعالاً في مواجهة حرب ظالمة شنها عدو مشترك ذو تاريخ دموي متمثل.

كثيرون ظنوا -بفرح شامت- أن حزب الله قد خسر قواه السياسية والعسكرية، فإذا بشبابه يقاتلون ويضربون ببسالة كعادتهم، ويقصفون المستوطنات، ويتصيدون للاختراقات الصهيونية لبعض الجيوب في جنوب القلب العظيم.

أدلة الفشل ... تباشير النصر بعد أربع أسابيع (في أقل تقدير)، بدا واضحاً أن إيران قد تجاوزت أي صدمات أو مفاجآت أو عواقب يحملها العدو الصهيوني - الإمبريالي، بل إنها مع حلفائها - وبخاصة حزب الله- تبدو وكأنها قد حسمت مخارج الصراع ميدانياً بانكسار أنفي العبيط واللقيط معاً.

أما أدلة الفشل العدواني وتباشير النصر الإيراني فيمكن إيجازها بالبنود التالية:

1- سقوط الهدف المعلن «الغاية القصوى» من الحرب، بتغيير النظام وتنصيب عملاء للإمبريالية الأمريكية والصهيونية.

2- الإخفاق الفاضح في العثور على سبب أو مبرر لهذه الحرب التي وصفها العالم بأنها حرب غير قانونية وعدوانية وغير مبررة.

3- الفشل في إعلان أهداف للحرب والتمسك بها وشرحها والدفاع عنها.

4- العجز الإمبريالي- الصهيوني عن الإدارة الفعالة للحرب، عدا القدرة على قتل المدنيين وتدمير المنازل والمؤسسات.

5- الإخفاق الفاضح في حماية الحلفاء العرب الذين يستضيفون قواعد أمريكية في بلادهم، والتي كانت مركز الاستهداف والتدمير.

6- إخفاق مستشاري العبيط في إدراك حقيقة بارزة، وهي استحالة الانتصار على إيران في حرب سريعة، أو حل مشكلة بحجم مضيق هرمز بقوة التهديد، بل إن التقارير تشير إلى أن مستشارين استبعدوا قيام إيران

بإغلاق المضيق (إلا أمام الأصدقاء).
7- فشل كل من العبيط واللقيط في تأمين دعم داخلي ومواقف شعبية ومؤسسية على الحرب.

8- أخفق الحليفان المجرمان في تغيير الموقف الأوروبي، وتجاهلها الموقف الروسي والصيني المعارض للحرب والداعم بطرق مختلفة لإيران.

9- فشل العدو في إدراك البنية التنظيمية للقيادة الإيرانية السياسية والعسكرية، وظن أن اغتيال المرشد سيؤدي إلى فوضى عارمة في البلاد، فإذا بمرشد جديد بديل يأتي وهو أشد جسداً وأسرع حسماً.

10- أخفق اللقيط والعبيط فيما سموه تحرير الشعب الإيراني، فإذا بالشعب الإيراني يهجر منازلهم ليقيم في شوارع المدن تأييداً للقيادة وإدانة للحرب الإجرامية على بلاده.

11- فشل العبيط في تأمين الموارد المالية اللازمة - وفق ما يريد - للاستمرار في حربه العدوانية.

12- مثلت الحرب الإجرامية على إيران كارثة استراتيجية إقليمية وعالمية، يحتاج العالم كله إلى سنوات للتعافي منها.

13- نجح ترامب والنتن في تحقيق أدنى سقوط أخلاقي تاريخي ممكن، لا يضاهيه إلا سقوط هتلر وموسوليني.

14- يتحمل ترامب كارثة جمود الحركة التجارية العالمية في المنطقة، وانقطاع النفط عن كثير من دول العالم وارتفاع أسعاره وأسعار السلع المرتبطة بالطاقة، وهذا ينطبق على بلاده كما ينطبق على دول أخرى.

15- أخفق الرئيس الأمريكي إخفاً ذريعاً في تحديد موعد زمني لنهاية الحرب، فبعد أن كانت المدة لا تتجاوز (٥_٤) أيام، صارت الأيام أسابيعاً، ولا أحد يدري متى تتوقف. خلاصة

سجل العبيط وقائده اللقيط أدنى مستوى للغباء والجهل والتهور في شن هذه الحرب على إيران، الدولة التي كانت تعيش في المستقبل بقدر وعيها لحجم العداء المخترن ضدها من الولايات المتحدة والكيان الصهيوني، إذ جاءت الحرب في وقت كان العالم العربي والإسلامي يعيشان أسوأ حالتها السياسية والعسكرية والمعنوية.

لكن الأداء الإيراني، وصمود الشعب العظيم، وانتصار الإرادة والعقيدة والحق، سيأتي بتغيرات واسعة ونوعية في العالمين العربي والإسلامي، وهي ما تحتاج إلى دراسات لاحقة تقرأ ملحمة النهوض الكبرى.

القانون الدولي وقرارات الأمم المتحدة، كما أعلن أن الجمهورية الإسلامية الإيرانية هي عدوًا للأرجنتين، ويمثل سياساته هذه تقدمًا للفاشية في المخروط الجنوبي اللاتيني الأمريكي. كما دعت المناضلة الأرجنتينية راميريز إلى تركيز الجهود على «وقف زحف الفاشية والصهيونية»، مُشيرة إلى أن هاتين الظاهرتين تعبيران متقاربان عن منطق الهيمنة نفسه. كما وضعت النضال الفلسطيني في سياق أوسع، ألا وهو الهجمة الدولية لليمين المتطرف، التي تجد أبرز مؤيديها في الأرجنتين ودول أخرى في المنطقة. هذا التداخل بين الصهيونية والفاشية المعاصرة، هو تحالف يتجلى أيضًا في الروابط بين إسرائيل وحكومات اليمين المتطرف في أوروبا والأمريكيتين، يتطلب رد موحد من الحركات الشعبية المقاومة. كما نددت غراسيلا راميريز بالمشرحية الفارغة الحالية ومحاولة صرف الأنظار عما يحدث في فلسطين قائلًا: «لقد احتشد ملايين الناس في مظاهرات حول العالم من أجل فلسطين، لكن الحكومات والمنظمات الدولية عجزت عن وقف الإبادة الجماعية، أو تقديم نتيها هو ومجرمه إلى العدالة، أو محاكمة بايدين وترامب على مجازر الأطفال الفلسطينيين واللبنانيين و160 من الأطفال والفتيات الإيرانيين في مدرسة ابتدائية أثناء اليوم الأول من العدوان والحرب الأمريكية - الإسرائيلية على إيران».

لم تتوقف الإبادة الجماعية في فلسطين، بل تم التستر عليها بما يُسمى اتفاقيات السلام التي تنتهك يومياً. هناك أكثر من 600 خرق لوقف إطلاق النار من جانب إسرائيل، لأنها قاتلة تطعن في خضم المفاوضات. لقد خدعوا العالم بالسلام، بوقف إطلاق النار المزعوم.

لا تزال غزة معسكر اعتقال جماعي ضخم، أكبر سجن مفتوح في العالم، يتعرض السجناء لأبشع أنواع التعذيب في زنازات إسرائيل، ولا تزال فلسطين بأكملها تحت الاحتلال المروع.

ولكن مواصلة ارتكاب الإبادة الجماعية واستمرارها، والفشل في وقفها، أدى إلى ما نشهده من العدوان المروع على لبنان وإيران، وما حدث في فنزويلا، ومحاولة خنق كوبا.



الأرض بالنضال من أجل الهويات والأجساد وأنماط الحياة المهددة بالرأسمالية العالمية وتعبيراتها الثقافية المهيمنة.

- الصحفية الأرجنتينية غراسيلا راميريس، منسقة اللجنة الدولية للسلام والعدالة وكرامة الشعوب ورئيسة تحرير المنصة الإعلامية «ريسونير لاتينوأمريكانو» في كوبا، وهي وسيلة إعلامية بديلة، تهتم بالنضالات الشعبية الوطنية وحركات التحرر في الأمريكيتين والعالم لعقود، تحدثت عن العلاقة بين الاستعمار الثقافي والسياسي. وبدأت كلمتها بتأثر قائلة: «أول ما أود قوله، أيها الرفاق، هو أن أشيد بالأرض الفلسطينية، وبالشهداء، وبالمقاومة الموحدة التي لا تزال تناضل حتى يومنا هذا».

وأكدت أن كوبا، وحكومتها الثورية، ورئيسها ميغيل دياز كانيل، «أول دولة وللأسف الحكومة الوحيدة في العالم، التي تظاهرت علناً، وسارت على طول كورنيش «ماليكون هافانا» أمام سفارة الولايات المتحدة، التي تمثل أيضًا مصالح إسرائيل، ووصف الرئيس الكوبي إسرائيل بأنها دولة إرهابية دون تردد».

ونددت بتواطؤ حكومات مثل حكومة خافيير ميلي في الأرجنتين مع إسرائيل والولايات المتحدة، حيث صرّح الرئيس الأرجنتيني قائلًا: «أنا فخور بكوني الرئيس الأكثر صهيونية في العالم»، وذلك في جامعة بشفيا اليهودية في نيويورك. وخلال عامين في منصبه، قام الرئيس ميلي بـ 15 زيارة إلى الولايات المتحدة وزيارتين إلى إسرائيل. وأعلنت إدارته نقل السفارة الأرجنتينية إلى القدس، وهو إجراء ينتهك

المشكلة في الشرق الأوسط. هذا الموقف، الذي حافظت عليه كوبا لعقود، تُرجم إلى تضامن فاعل يشمل تدريب الكفاءات الفلسطينية في الجزيرة الكوبية ودعمًا دبلوماسيًا غير مشروط.

- الدكتورة مارييلا كاسترو إسبين، عضو الجمعية الوطنية الكوبية - البرلمان، ورئيسة المركز الوطني للتعليم الجنسي، قدمت تحليلًا فريدًا للنقاش، حيث ربطت التحليل الجيوسياسي بمنظور حقوق الإنسان. وشددت على أهمية البحث عن المعلومات والأدوات التحليلية المتعلقة بالصراع والإبادة الجماعية التي يتعرض لها الشعب الفلسطيني. داعية إلى فهم أعمق للقضية في زمن يتسم بالتضليل والخداع والحرب المعرفية، حيث بلغت الدعاية المهيمنة مستويات غير مسبوقة. وقد وُجّهت اتهامات ممنهجة لوسائل الإعلام الغربية الرئيسية بالتستر على جرائم إسرائيل، وإخفاء الإبادة الجماعية، وإسكات الأصوات الفلسطينية. كما عرّفت مارييلا الصهيونية بأنها «الذراع الدموي للإمبريالية في غرب آسيا»، وهو وصف يرفض ربط اليهودية بالصهيونية، ويصنف الأخيرة كأيدولوجية استعمارية وعنصرية. هذا التمييز، الذي يُعدّ أساسيًا لأي تحليل نقدي للصراع، دافع عنه مثقفون يهود مناهضون للصهيونية، نددوا بالصهيونية باعتبارها لا تمثل التجمعات اليهودية، بل مشروعًا سياسيًا للاستعمار، رافضين لفكرة وجود ما تسمى «دولة إسرائيل» الغير شرعية، وأكدت أن «النضال من أجل الأرض الفلسطينية هو أيضًا نضال ضد الاستعمار الثقافي، ومن أجل حق تقرير المصير لجميع الشعوب»، رابطة الدفاع عن

الطويل للنضال المناهض للاستعمار، إذ يُفهم النضال من أجل الأرض ليس مجرد نزاع مادي، بل هو شرط أساسي لوجود شعب بكرامة. وفي سياق الإبادة الجماعية المستمرة في غزة والضفة الغربية، تمكنت المقاومة الفلسطينية، رغم المجازر والدمار والتخاذل المجتمع الدولي في تحمل مسؤولياته لوقف الإبادة الصهيونية أدى إلى إفلات العدو من العقاب، رغم كل ذلك، تمكن صمود الشعب الفلسطيني ومقاومته من إبقاء قضية فلسطين حية في الوعي العالمي، كاسرةً التعتيم الإعلامي الذي لطالما أخفى معاناتهم. وأكد يزن على أن حركات المقاومة في كوبا وفلسطين هي في نفس جبهة المقاومة العالمية، مؤكّدًا بيقين أن «عالمًا يسوده السلام ممكن، لكن هذه المهمة تتطلب الوحدة والتضحيات الجسيمة».

- بدوره قدم أوميلو كاباييرو، الذي شغل منصب سفير كوبا لدى فلسطين لمدة سبع سنوات ويرأس حاليًا قسم العلاقات العامة في المعهد العالي للعلاقات الدولية التابع للخارجية الكوبية، مداخلة باسم جمعية الصداقة الكوبية - العربية التابعة للمعهد الكوبي للصداقة مع الشعوب واستطرد في التحليل الجيوسياسي المعمق لديناميات القوة في الشرق الأوسط ودور الصهيونية، مفككا الروايات المهيمنة، ورفضًا بشكل قاطع تصوير الصراع على أنه نزاع ديني قديم، وهو نهج، كما أشار، يُسهّم في تجريد القضية من طابعها السياسي وإخفاء طبيعتها الاستعمارية. وذكر أن إسرائيل استخدمت لقوتها في قمع حركات التحرر الوطني العربية، تحولت إلى «حاملة طائرات» أرضية للإمبريالية في منطقة ذات أهمية إستراتيجية بالغة لمواردها الطاقية وموقعها الجيوسياسي.

هذه الوظيفة لا تضع الدولة الإسرائيلية كفاعل مستقل، بل كراس حرب للمصالح الغربية في غرب آسيا، ولا سيما مصالح الولايات المتحدة. ووصف الدبلوماسي الكوبي الوضع الفلسطيني بأنه «جرح غائر في ضمير الإنسانية». واستذكر الموقف التاريخي لكوبا والقائد فيدل كاسترو، اللذين اعتبرا أنه ومنذ السنوات الأولى للثورة، نعتبر القضية الفلسطينية هي جوهر

تقرير خاص كوبا تحيي ذكرى يوم الأرض الفلسطيني في بيت الأمريكيتين

مراسل الهدف / (هافانا- كوبا)

تحت عنوان «في يوم الأرض: نضال الشعوب من أجل السلام ضد الفاشية والإمبريالية والصهيونية والاستعمار». عُقدت ندوة في العاصمة الكوبية هافانا في مقر بيت الأمريكيتين شارك فيها كل من: عمار زرية، سفير دولة فلسطين لدى كوبا وفرناندو غونزاليس، رئيس المعهد الكوبي للصداقة مع الشعوب ونورما غويكوتشيا، رئيسة الجمعية الكوبية للأمم المتحدة وليس كويستا، مديرة الفعاليات في وزارة الثقافة وزوجة الرئيس دياز كانيل وغراسيلا راميريس منسقة اللجنة الدولية للسلام والعدالة وكرامة الشعوب ورئيسة تحرير منصة كوبا ريسومين الإعلامية ومارييلا كاسترو إسبين، عضو الجمعية الوطنية ورئيسة المركز الكوبي الوطني للتعليم الجنسي والدكتور الفلسطيني يزن زهران خريج كوبا ويوميلو كاباييرو، مسؤول قسم العلاقات العامة في المعهد العالي للعلاقات الدولية التابع للخارجية الكوبية ورئيس جمعية الصداقة الكوبية - العربية للمعهد الكوبي للصداقة مع الشعوب وأبيل برييتو رئيس بيت الأمريكيتين الثقافي إلى جانب صحفيين ومثقفين وأصدقاء للقضية الفلسطينية.



- شارك الطبيب الفلسطيني الشاب يزن زهران باسم الشباب والطلبة الفلسطينيين وقدم كلمته للندوة، وهو الذي تلقى تعليمه الجامعي في كوبا ضمن برنامج التضامن الأممي مع شعوب العالم، في كلية الطب «أمريكا اللاتينية - إلام»، حيث شكر كوبا على إستمرارية تضامنها في إعداد وتدريب الكوادر الطبية الملتزمة لخدمة شعوبها. فكان لشباب فلسطين الفرصة للاستفادة من هذه المنح الدراسية والتخصص والعودة لخدمة شعبنا الذي يناضل من أجل التحرر والاستقلال من نير الاحتلال والاستعمار الصهيوني. وشدد الدكتور يزن في تأملاته على الروابط العميقة والقوية مع أرض الوطن فلسطين: «لدينا ارتباط وثيق بالأرض؛ فهي المكان الوحيد الذي نشعر فيه بالكرامة والراحة، لأنها تمثلنا، لأننا وُلدنا في هذه الأرض وإليها سنعود عند الموت»، حيث يُبرز هذا القول التراث

ورقة بحثية

هل يقدم الاحتلال على هدم الأقصى وبناء الهيكل-المزعوم- في ظل حروب الإبادة في فلسطين والمنطقة...؟! الاقتحامات التوراتية المنهجية للأقصى والأماكن الدينية اليهودية في القدس والضفة كأدوات للسيطرة الاستعمارية...!

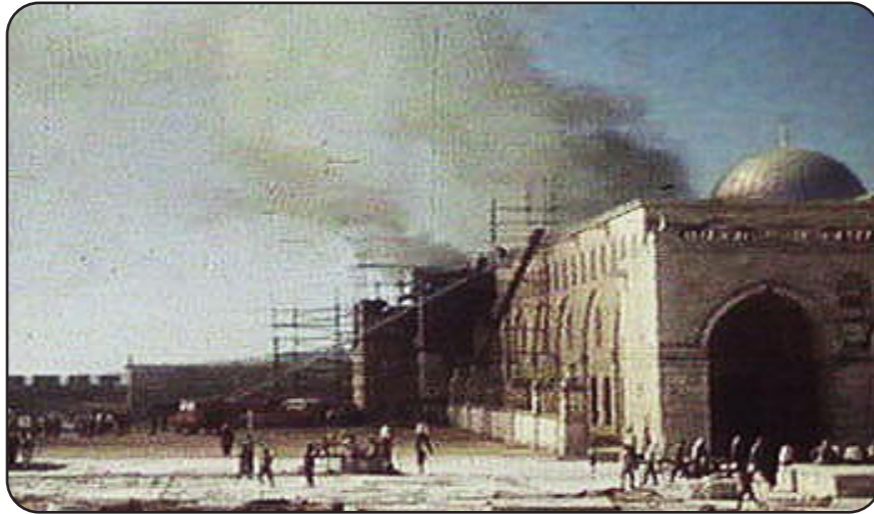
نواف الزرو - كاتب وباحث سياسي فلسطيني - الأردن

بالتأكيد تعتبر هذه تساؤلات كبيرة وتحتاج إلى إجابات معمقة ومقنعة حولها، وحول افتراضية «هدم الأقصى» ومدى احتماليتها...!

منهجية الاقتحامات التوراتية للأقصى...!

للإحاطة بكل هذه التساؤلات الكبيرة ولأفائها واحتمالاتها إليكم المعطيات التالية:

نتابع على مدار الساعة موجات من الاقتحامات التوراتية - كما يطلقون عليها- للحرم القدسي التي يقودها أزعر الشوارع عندهم - بن غفير- الذي أصبح وزيراً ذا نفوذ وسطوة كبيرين، ما يستدعي فتح ملف الاقتحامات الدينية-التوراتية والعسكرية - الأمنية المستعربة الاستيطانية التهودية المرعبة التي تتلاحق على مدار الساعة للحرم والأقصى وكل الأماكن المقدسية، ففي المشهد الفلسطيني المتصل، تتصاعد الاعتداءات والجرائم التي تقوم بها عصابات المستعمرين الإرهابيين اليهود ضد الوجود والصمود العربي الفلسطيني عموماً، وضد الأماكن المقدسة والمعابد والكنائس والمساجد على نحو خاص، وفي أحدث وأقرب الاقتحامات التي تقوم بها تلك العصابات المحمية، بدأت مجموعات منهم بتنفيذ اقتحامات منهجية للمسجد الأقصى وبأعداد كبيرة على شكل مجموعات متتالية وسط دعوات لتكثيف الاقتحامات في المناسبات التوراتية-المزعومة- وخاصة بمناسبة ما يُسمى ذكرى «تحرير القدس»، في الوقت الذي يشن فيه المستوطنون موجات من الهجمات المبيتة المنهجية على مختلف المواقع الفلسطينية في أنحاء الضفة وفي المدينة المقدسة على نحو مركز، وفي هذا السياق يقتحم العشرات من كبار الوزراء والحاخامات من مختلف المستوطنات والمعاهد الدينية المسجد الأقصى المبارك ويعقدون العديد من المحاضرات والنقاشات التوراتية التمهيدية للمزيد والمزيد من الاقتحامات، ويرافقهم في هذه الاقتحامات مجموعات من طلاب



* قنبلة كارلسون...!

فجر الإعلامي والمؤثر الأمريكي المعروف تاكر كارلسون قنبلة من الوزن الثقيل تتعلق باحتمالية تفجير الأقصى، وذلك في حلقة من برنامجه بعنوان: هل يمكن أن تكون هذه حرباً دينية-الحرب الأمريكية الإسرائيلية على إيران- صُممت لإعادة بناء الهيكل الثالث على أنقاض المسجد الأقصى...؟! مؤكداً:

- يجب تسليط الضوء على المعتقدات «المسيحية الصهيونية المفزعة والراسخة، ومن معتقها مايك هاكابي سفير واشنطن لدى دولة الاحتلال.

- إن السبب الحقيقي للحرب مع إيران، هو رغبة «إسرائيل» في إعادة بناء «الهيكل الثالث»، وإيجاد وسيلة لهدم المسجد الأقصى في القدس لجلب «المخلص» إلى العالم.

- بعض جنود جيش الاحتلال الإسرائيلي يضعون علانية شارات (Patches) على زيهم العسكري تظهر أن هذه هي مهمتهم الحقيقية.

- سيناريو «راية زائفة» (False Flag) قد يحدث، حيث يمكن لصاروخ أو طائرة مسيرة من إيران أن تصيب قبة الصخرة «عن طريق الخطأ»، مما يؤدي إلى توجيه أصابع الاتهام لإيران.

- هذا هو «ضباب الحرب» (Fog of War) الحقيقي، وهي اللحظة الأكثر خطورة في تاريخ البشرية.

-وكالات 2026-3-6.

كما طالب حاخامٌ إسرائيلي بارز، يوسف مزراحي- بتدمير المسجد الأقصى بصاروخ كبير لإشعال الحرب الدينية مع المسلمين واتهام الإيرانيين... «رأي اليوم 2026-3-7».

وهناك تصريحات وتهديدات وتنظيمات إرهابية صهيونية تمهد عملياً الأجواء الإسرائيلية والعربية والعالمية لاحتمالية تفجير الأقصى...!

ولذلك يتساءل الكثيرون من المحللين والسياسيين في الآونة الأخيرة في ظل الإبادة الإجرامية التي اقترفت وما تزال ضد الشعب الفلسطيني وفي ظل الحرب العدوانية على إيران: -هل ستكون الخطوة التالية هي هدم أول القبلتين وثالث الحرمين...؟.

-وماذا يمكن أن يكون رد فعل «أمة المليار ونصف»...!؟.

- وإلى متى الصمت العربي والاسلامي والاممي المعيب تجاه الحروب الإبادة الصهيونية...!؟.

في مواصلة التوعية بالقضية الفلسطينية، والتأكيد بتواطؤ وسائل الإعلام والحكومات في الإبادة الجماعية، وتعزيز شبكات التضامن الدولي. فكما تفعل في كل 30 مارس من كل عام بمناسبة يوم الأرض الفلسطينية، أكد بيت الأمريكيين الثقافي مجدداً أنه في مواجهة الإبادة الجماعية، الخيار الوحيد هو المقاومة المنظمة، والتضامن الفعال، والنضال من أجل السلام والعدالة.

وقد تم الاستشهاد بشعر محمود درويش، لأن الثقافة الفلسطينية لا تزال تزدهر في ظل ظروف قاسية للغاية، مؤكدة وجود شعب يرفض الزوال، شعب يقاوم.

أناشيد وأغاني كويبة - وطن الكلمات

محمود درويش

ليس لدي وقت الآن لأروي قصص الشهداء.

ليس لدي وقت لجراح شفتي تنزف...

تلتهم لحظاتي الأخيرة.

لكن لا تبكوا

دمي خيط زيت يغذي مصباح الحرية

لا تبكوا ما دامت كوبا واقفة وصامدة.

المنهجي عن القانون الدولي. في هذا السياق، تكتسب هذه الدعوة أهمية كبيرة. لأن إفلات إسرائيل من العقاب ليس نتيجة لقوتها العسكرية فحسب، بل هو أيضاً نتيجة لتواطؤ الحكومات الغربية، ولا سيما الولايات المتحدة، التي لا تزال تزودها بالأسلحة وتوفر لها الغطاء الدبلوماسي، فضلاً عن تواطؤ وسائل الإعلام التي ساهمت في تطبيع الإبادة الجماعية.

كان البُعد الثقافي للنضال ضد الاستعمار أحد الجوانب التي برزت في مختلف المداخلات. فقد سلط السفير كابليرو الضوء على المقاومة الثقافية الفلسطينية باعتبارها ذاكرة لا تُمحي، بينما أكد أبيل برييتو على دور وسائل الإعلام المعادية للإنسانية واستقلال الشعوب كشريك للإمبريالية. فالثقافة ساحة معركة أساسية. إن التزام كوبا وتقاليدتها في التضامن يتيح لشعوب العالم الالتقاء في أماكن كهذه لتبادل تجاربهم في النضال ضد الفاشية والإمبريالية والصهيونية والاستعمار.

واختتم الاجتماع بهدفٍ راسخٍ يمثل

- بدوره اختتم أبيل برييتو رئيس بيت الأمريكيين الثقافي، الندوة بكلمات لخصت روح هذا اللقاء التضامني والإنساني. وأكد أن فلسطين، وإن لم تكن جزءاً من أمريكا القارية، إلا أنها تنتمي إلى أمريكا الروحية. هذا المفهوم، الذي صاغه الفكر اللاتيني الأمريكي، يُشير إلى ذلك الفضاء الرمزي للهوية المشتركة، والتاريخ المشترك لمقاومة الاستعمار، الذي يوحد شعوب أمريكا اللاتينية مع القضايا العادلة في العالم.

وأكد المثقف البارز مجدداً على أن بيت الأمريكيين قد تبنى القضية الفلسطينية، وهو موقفٌ يتماشى مع تقاليد هذا المركز الثقافي الذي أسسته المناضلة هايدي سانتاماريا عام 1959 كملتقى للمثقفين والفنانين المترجمين بالثورة الكوبية وتحرير الشعوب. وقد شمل هذا التقليد دعم الثورة الساندينية، والنضال ضد نظام الفصل العنصري في جنوب إفريقيا، والتضامن مع الشعب الصحراوي، والدفاع عن القضية الفلسطينية منذ نشأتها. كما ندد بتواطؤ وسائل الإعلام مع الأعمال الوحشية للإمبريالية، مشيراً إلى كيف ساهمت وسائل الإعلام الرئيسية في تطبيع الإبادة الجماعية، وعرضها على أنها حتمية بل وضرورية.

يكتسب هذا التأكيد أهمية خاصة في وقت أصبحت فيه وسائل التواصل الاجتماعي فضاءً أساسياً لنشر معلومات بديلة توثق جرائم الحرب التي أغفلتها أو شوهتها وسائل الإعلام التقليدية.

لم تكن الندوة التي عُقدت في بيت الأمريكيين حدثاً معزولاً، بل كانت جزءاً من سلسلة فعاليات نُظمت بالتعاون مع المعهد الكوبي للصدقة مع الشعوب ومؤسسات أخرى مثل المعهد الكوبي لصناعة السينما، التي عرضت خلال نشاطات هذا الأسبوع أفلام وثائقية عن فلسطين، وهي دعوة لمواصلة الدفاع عن القضية الفلسطينية، والتمسك بموقف الثورة الكوبية، التي حافظت منذ بداياتها على موقف مبدئي: قطع العلاقات الدبلوماسية مع إسرائيل بعد حرب 1973، ودعم قرارات الأمم المتحدة التي تدين الاحتلال، وتدريب الأطباء الفلسطينيين في جزيرة كوبا، والدفاع



هذه المعاهد، ومن أبرز الحضور على سبيل المثال مجموعة مؤسسي «السندرين الجديد»، التي تعمل على إعادة إحياء سلطة «مجلس القضاة» المسمى «السندرين» بحسب الوصف التوراتي، وأكد حاخامات «السندرين الجديد على سبيل المثال» أن وقت أداء «قربان الفصح» في الأقصى قد حان ولم يعد يحول دونه شيء، ودارت كلمات جميع الحضور حول التحضيرات لـ«قربان الفصح» و«بناء الهيكل» و«قدوم المسيح المخلص» وضرورة «البناء البشري للهيكل» تمهيداً لقدمه، وأهمية الوجود اليهودي الكبير في المسجد الأقصى.

الافتحامات المنهجية بشعائر دينية كأدوات للسيطرة الاستعمارية..!

وفي نهج الافتحامات الإرهابية للحرم الشريف والأقصى معروف أن افتحامات المستوطنين للمسجد الأقصى تجري بشكل يومي وبمجموعات متتالية تقدر بالمئات وأحياناً بالآلاف يومياً، بينما كشفت المصادر الفلسطينية «أن أعداد المتطرفين اليهود المقتحمين للمسجد الأقصى المبارك خلال الشهور الماضية مثلاً بلغت نحو 30000 إرهابي، تحت حماية الآلاف من شرطة الاحتلال وقواتها الخاصة وعناصر المخابرات التي اخترقت الوضع التاريخي والقانوني الذي كان قائماً للمسجد.

والأخطر من كل ذلك أن «منظمات الهيكل» الاستيطانية، أجرت استعراضاً للصور، ووضعت مجسماً كبيراً «للهيكل المزعوم» عند مدخل جسر باب المغاربة، ضمن أثاث ومقتنيات ما يُسمى (العريش) المخصص للصلاة قبل اقتحام المسجد الأقصى، كما تم عرض سلسلة من الصور الخيالية والمعالجة بـ (فوتوشوب)، كذلك تم استعراض تطبيق إلكتروني إسرائيلي يُخفي قبة الصخرة من المشهد العام لمدينة القدس والبلدة القديمة ويستبدله بشكل (الهيكل المزعوم) وفق تلك الجمعيات والمنظمات المتزمتة، واستعرض أفراد وقيادات تلك التنظيمات المتزمتة البرنامج عبر حواسيب رقمية «تابلت»، وشكل القدس ومشهدا العام بعد إزالة مسجد قبة الصخرة واستبداله بما يسمى (قدس الأقداس) وفق معتقداتهم ورسوماتهم الخرافية- وكالات».

وعن افتحامات المسجد الأقصى بحجة الشعائر الدينية وحقوق الإنسان كأدوات لسيطرة الاحتلال على الحرم وعلى القدس، فقد جاء في ورقة بحثية نشرت في مجلة «دراسات الاستعمار الاستيطاني»، للباحثة «رشيل فيلدمان»، بتاريخ 28 آذار 2018: «منذ العام 2010، هنالك إقبال متزايد في المجتمع الصهيوني لاقتحام المسجد الأقصى، باعتباره «حجاً أو صعوداً إلى جبل الهيكل»، من خلال جولات دينية ينفذ فيها المقتحمون مهام دولة [العدو] بالوكالة، وتعدّ هذه الجولات أداة من أدوات سيطرة الاحتلال، يتمّ من خلالها تمرير خطاب جديد، استعماري في جوهره، ومغلف بقشرة من خطاب حقوق الإنسان والحريّات الدينية، تلتقي فيه المعتقدات الدينية اليهودية بالأيدولوجيات العلمانية الليبرالية، واليوم، أصبحت هذه الافتحامات طقساً من طقوس الاستعمار العلماني، تؤدّيه الجماعات الدينية اليهودية بالنيابة عن الدولة الصهيونية، وتعمل في ذات الوقت بشكل استراتيجي على قلب العلاقة ما بين المستوطنين وأهل البلاد من خلال إظهار ذاتهم كضحايا ومسلوبي الحقوق».

إذن هذه هي الحقيقة الساطعة في المشهد المقدسي: افتحامات المسجد الأقصى بحجة الشعائر الدينية وحقوق الإنسان كأدوات لسيطرة الاحتلال على الحرم وعلى القدس...!

ولكن: تصوروا.. يحرقون المساجد ويدمرونها ويغطون هذه الجرائم بعبارات مستوحاة من «التوراة»، وهم يوظفون التوراة في كل جرائمهم ضد الوجود الفلسطيني...!، وهناك في سجل الانتهاكات والاعتداءات والافتحامات التي تقوم بها عصابات المستعمرين الإرهابيين اليهود الكثير الكثير منها بما لا تتسع المساحة المحدودة هنا بذكرها، ولذلك نتساءل -استنكارياً:-

هل هي الهستيريا العنصرية الصهيونية تتجلى هنا يا ترى...؟!.

أم هي الرواية الصهيونية المزيفة...؟!.

أم هي الأساطير الصهيونية المزعومة حول «أرض الميعاد» و«الحق اليهودي» والوعد الرباني «المزعوم»...؟!.

أم هي خطابات تنبأها وسموترتش وبن غير وغيرهم التوراتية التحريضية التي كان بدايتها الخطاب الذي ألقاه تنبأها أمام جامعة بار ايلان في شباط/2010 وتحدث فيه عن اجتياح وتهويد المعالم وتمددون إلى المحيط العربي...!؟

التاريخية التراثية في فلسطين...؟!.

أم هي إلى كل ذلك فتاوى حاخامات اليهود التي تشرع للمستوطنين حروبهم الافتلاحية ضد الفلسطينيين التي وصلت إلى ذروتها الدينية...؟!.

خطرهم لن يقف عند حدود فلسطين...! فليس عبثاً إذن أن نتابع الهجمات المتلاحقة التي يشنها المستعمرون المستوطنون في مختلف الأماكن وضد كل المواقع في أنحاء الضفة الغربية، والملاحظ أن هذه الحرب التي باتت تحمل شكلاً وطابعاً دينياً تصل في الأيام الأخيرة إلى ذروة محمومة لم يسبق لها مثل من قبل في تاريخ المواجهات.

والحقيقة الصارخة الماثلة أمامنا أن هذا الذي يجري في كل الأماكن الفلسطينية يجمع ما بين كل المصطلحات والمعاني والدلالات والأجندات المشار إليها...!، فالحروب الصهيونية واسعة شاملة متدرجة مفتوحة ضد كل الأماكن والمسميات والمعالم العربية، وما هذه الحرب الدينية-التوراتية سوى غطاء وذرورة الحروب الصهيونية التي باتت تنتقل بوجهها الأوسع والأخطر كحرب دينية من قرية إلى قرية، ومن مسجد إلى مسجد، ومن معلم إلى معلم على امتداد مساحة الوطن الفلسطيني المحتل...؟!.

فأين القوانين والمواثيق والمنظمات الأمامية من كل ذلك...؟!.

-وأين العرب والمسلمون إذن من كل هذه الجرائم الصهيونية...؟!.

-ولماذا لا يتحركون على نحو جدي وحقيقي وعروبي مسؤول...؟!.

- ألا تعنيهم فلسطين والمقدسات إلى هذا الحد...؟!.

والواضح أن الاحتلال يتجاوز كافة الخطوط الحمر الفلسطينية والعربية في هذه الافتحامات: فأين الردع...؟!، ومن يردع...؟!.

ألا يدركون أن خطر بني صهيون هؤلاء المنفلتون الذين يعيشون فساداً وتخريباً في الجسم العربي الفلسطيني على مدار الساعة، لن تقف حدودهم عند فلسطين، وإنما إن اشتد عودهم أكثر فأكثر لسوف يتمددون إلى المحيط العربي...!؟

جيفري إيبستين عميل المخابرات الصهيونية

علي زيدان - باحث وكاتب سياسي - لبنان



أحدثت الوثائق التي نشرتها وزارة العدل الأمريكية من ملفات جيفري إيبستين دويماً هائلاً لما احتوته من فضائح طالت شخصيات نافذة على مستوى العالم في شتى المجالات. لقد وردت أسماء شخصيات بارزة، سياسية ورجال أعمال وعلماء وأكاديميين ومشاهير من أميركا والعالم العربي، ودول مختلفة حول العالم. لقد شملت تلك الأسماء شخصيات سياسية مثل بيل كلينتون ودونالد ترامب وإيهود باراك، وشخصيات ملكية مثل الأمير أندرو، أمير ويلز وشقيق الملك البريطاني، وأمراء عرب معروفين، وشخصيات اقتصادية مثل الملياردير الأمريكي ليون بلاك صاحب شركة أبولو جلوبال، وبيل غيتس، وليزلي ويكسندر، والمحامي الشهير آلان ديرشوفيتز. ولم يسلم منها بعض الأسماء العلمية والفكرية البارزة، مثل نعوم تشومسكي المفكر اليساري والناقد الشرس للإمبريالية الأمريكية، وعالم الفيزياء النظرية البريطاني الشهير ستيفن هوكينج الحائز على جائزة نوبل، ومارفن ميسكي رائد الذكاء الاصطناعي. في أوائل عام 2026 نُشر المزيد من الوثائق عن قضية إيبستين، وقيل إن هذه الوثائق التي سوف تُنشر تباعاً بلغ عددها ثلاثة ملايين وثيقة (من أصل ستة ملايين) متنوعة ما

بين رسالة إلكترونية أو أفلام مصورة، وما بينهما. وقد بينت تلك الوثائق خطورة ما كان يقوم به إيبستين من عمل مُنظم، من خلال دعوة الأشخاص النافذين إلى حفلات ماجنة وتصويرهم بمواقف مُخلة، ومن ثم ابتزازهم إذا استدعى الأمر ذلك. اليوم، أصبحت هذه الوثائق الشغل الشاغل للناس على مستوى العالم، لما تحويه من معلومات تقشعر لها الأبدان. وصرنا نرى شخصيات كثيرة مشهورة تتنحى عن مواقفها بسبب ورود اسمها في تلك الوثائق. فقد استقال مدير معهد العالم العربي في باريس (جاك لانغ) من موقعه، بسبب تورطه وابنته في فضائح إيبستين، وقدم اعتذاراً للشعب الفرنسي. بيل جيتس أيضاً أعرب عن ندمه لما حدث. وبعض الشخصيات العربية التي لمع اسمها مثل سلطان بن أحمد سليم، مدير شركة موانئ دبي العالمية، والدبلوماسية الإماراتية، هند عويس في الأمم المتحدة، قد تم إقصاؤهم عن مواقعهم بصمت مريب بسبب تورطهم المُشين في تلك الوثائق. لكن هنالك شخصيات أخرى أشد وقاحة لم تزل تبرر لنفسها دوافع تلك العلاقات، وتدافع عما قامت به. وفي هذا السياق نستطيع أن نفهم الآن ما حصل لماذا حصل، وسر صمت الكثيرين من الشخصيات النافذة حول العالم خاصة فيما يتعلق بالقضايا العربية عموماً، وبمجريات القضية الفلسطينية، وعلى وجه الخصوص أبان حرب الإبادة على غزة. عندما كان الناس يستغربون من مواقف بعض القادة السياسيين المنحازة كليا إلى الكيان الصهيوني، كان أول ما يتبادر إلى الذهن، بأن ذلك الشخص قد يكون عليه ممسك ما (كما يُقال)، ولا يستطيع أن يتخذ موقفاً مخالفاً، خوفاً من فضيحة أو من وجود أوراق ضغط أو ملفات سوداء يملكها الأطراف المشاركون بشبكة إيبستين. الآن الفضائح بدأت تظهر

إلى العلن، وتبين أن هنالك الكثير من الشخصيات المؤثرة، على مستوى العالم، ورد اسمها في وثائق إيبستين، ووثائق تفضح أدوارهم المشينة. أيضاً من جملة ما كان يُقال في محاولات فهم ما يجري من أحداث وتفسير ما يجري، تُصدر البعض بوصف تلك التحليلات بأنها لغة خشبية أو بأنها جزء من نظرية المؤامرة. الآن، تبين أن المؤامرة كانت واقعة فعلاً وقولاً، ولم تكن مجرد نظرية وحسب. كما أن البعض وصفوا كتاب بروتوكولات حكماء صهيون بأنه وثيقة وهمية وليس لها أساس. اليوم يتبين لنا، أن ما كشفته وثائق إيبستين كان تطبيقاً حرفياً لما ورد في تلك البروتوكولات. من هو إيبستين، إذن؟ تبين الوثائق المفرج عنها، أن جيفري إيبستين (1953) ليس مجرد رجل ثري جداً، بل هو مجرم خطير كان يدير شبكة منظمة تمارس الإتجار الجنسي بالقاصرات، وتمارس النفوذ السياسي. هو يهودي أمريكي من نيويورك، بدأ حياته المهنية كمدرس للرياضيات في مدرسة خاصة للنخبة. ثم أسس شركة خاصة لإدارة الأموال (1989) بدعم من الملياردير ليزلي ويكسندر مالك شركة فيكتوريا سيكرت، الذي منحه صلاحيات مطلقة للتدخل في شؤون عائلته وأعماله، ووكله بصرف الشيكات والتبرع بأمواله، مما أكسبه ثروة هائلة ونفوذاً واسعاً، وهذا ما جعله يتقرب من الشخصيات العالمية ذات النفوذ. غير أن الفضائح المشينة بدأت تتكشف، على الأقل منذ عام 2008، عندما أدين إيبستين بتهمة تتعلق بالدعارة في ولاية فلوريدا. لكن تم تخفيف الحكم عليه وخرج من السجن من خلال صفقة مشبوهة أثارت غضباً واسعاً لاحقاً. ثم أفضلت القضية بسبب وجود صلات بين إيبستين والمخابرات الصهيونية. مهندس الصفقة المشبوهة هو ألكسندر أكوستا، المدعي العام الأمريكي للمنطقة الجنوبية آنذاك (2005 - 2009)، والذي عين لاحقاً وزيراً للعمل (2017 - 2019) في ولاية ترامب الأولى. وقد ذكرت الصحفية فيكي وارد في مقال نشرته في صحيفة ديلي بيست عام 2019 أن أكوستا أبرم الصفقة مع محامي إيبستين لأنه طُلب منه التساهل

ثقافة الطوارئ الدائمة: كيف تعتاش دولة الاحتلال على التنفس الاصطناعي للأزمات؟

نبال عمر - كاتبة صحفية فلسطينية - سورية



• مصيدة العسل (Honey Trap) تشير بعض المراسلات والتقارير الاستقصائية إلى أن شبكة إبيستين لم تكن مجرد شبكة للاستغلال الجنسي فقط، بل كانت عملية استخباراتية تهدف إلى الابتزاز السياسي. حيث استخدمت جزيرة ليتل سانت جيمس وقصوره في نيويورك وفلوريدا لجمع معلومات مادية محرجة ضد سياسيين أمريكيين وشخصيات من دول أخرى. وتشير رسائل البريد الإلكتروني إلى أن إبيستين وغيسلين أدارا ما يُعرف بمصائد العسل، لصالح الموساد لعقود، بهدف التحكم في السياسيين والإعلاميين ورجال الأعمال الكبار من خلال تصويرهم في أوضاع مخلة مع قاصرات. والهدف من هذه العمليات، هو ضمان ولاء النخب العالمية للسياسات الصهيونية أو الحصول على معلومات حساسة.

يتضح مما سبق أن جيفري إبيستين لم يكن مجرد ممول ثري، بالإضافة إلى كونه مجرماً يتاجر بالجنس مع القاصرات. بل كان عميلاً لأجهزة الاستخبارات الصهيونية على مستوى عالٍ جداً، حيث عمل على توثيق العلاقات بين رأس المال العالمي والتكنولوجيا الأمنية الصهيونية والدعم السياسي والدبلوماسي للكيان الصهيوني وسياساته الإجرامية. لقد ساهم من خلال شبكته التي أدارها مع شريكه وعشيقته غيسلين ماكسويل بتحقيق مكاسب مهمة للكيان الصهيوني سواء من كسب التأييد السياسي لجرائم الكيان الصهيوني في فلسطين المحتلة، أو من خلال إبرام الصفقات الأمنية مع دول خليجية ودول عربية أخرى أدت إلى بناء علاقات وثيقة كانت فيها التكنولوجيا الأمنية الصهيونية هي الوسيلة التي دفعت للقاءات الدبلوماسية إلى الأمام وأدت إلى تطبيع العلاقات والتوقيع على الاتفاقيات الإبراهيمية. لقد غاب إبيستين اليوم عن المشهد العام بسبب وفاته في ظروف غامضة، بينما شريكه غيسلين ماكسويل تقبع في السجن لمدة عشرين عاماً؛ لكن الوثائق التي تدين الشركاء الآخرين ما زالت بأيدي أجهزة المخابرات التي كانت توفر الحماية لإبيستين.

في قلب المشروع الاستيطاني الذي يصارع اليوم أزمات الهوية في تاريخه، لا تبدو الدولة مجرد كيان سياسي يبحث عن الاستقرار، بل تبدو كمختبر دائم لإنتاج الخوف وصناعة الأعداء. إن المتأمل في بنية المجتمع الإسرائيلي خلال السنتين الأخيرتين يدرك أن العدو الخارجي ليس مجرد تحدٍ أمني يتم التعامل معه بالأدوات العسكرية، بل هو ركن أيديولوجي مكين، بدونها يتداعى السقف فوق رؤوس الجميع. هذه الدولة التي قامت على أنقاض رواية الآخر، لا تجد شرعيتها اليوم في رفاهية

مستوطنها أو في ديمقراطية مؤسساتها التي تتآكل، بل تجدها في قدرة الماكينة الإعلامية والسياسية على إقناع المستوطن بأن هناك وحشاً جديداً يترصد به خلف الحدود، وأن بقاءه مرهون بالبقاء داخل التكنة، ممتثلاً، خائفاً، ومستعداً للتضحية. لقد كانت إيران، لعقود خلت، هي العنوان الأوحده لهذا الذعر الوجودي، حيث تم تصويرها كقوة ميثاقية تسعى لبعث الهولوكوست من جديد. ومع ذلك، فإن قانون الاعتياد النفسي بدأ يفعل فعله في العقلية الاستيطانية؛ فالتكرار الممل للتهديدات الإيرانية، والضربات المباشرة

إنها قادرة على هز استقرار عواصم كبرى. لم تكن الممارسات والطقوس الشاذة المصورة والموثقة إلا الأداة الفعالة لابتزاز تلك الشخصيات. وتجدر الإشارة إلى أن علاقة إبيستين الوثيقة مع الأجهزة الاستخباراتية الصهيونية (الموساد وأمان) وفرت له الحماية، خاصة وأن تلك الأجهزة كانت شريكة في ملكية الوثائق والملفات والأدلة التي كانت توثق كل تلك الأعمال الشاذة والممارسات الشيطانية. لقد ارتبط اسم جيفري إبيستين بشكل وثيق بأجهزة المخابرات الصهيونية عبر واجهات متعددة، تراوحت بين الشراكات التجارية، والعلاقات الاجتماعية، وإدارة عمليات الابتزاز السياسي لصالح الكيان الصهيوني. ويمكن تلخيص أبرز هذه الواجهات، كما يلي:

• العلاقات الاجتماعية: ارتبط جيفري إبيستين بعلاقة اجتماعية وثيقة مع القطب الإعلامي البريطاني روبرت ماكسويل منذ ثمانينات القرن الماضي. وكان ماكسويل معروفاً على نطاق واسع بأنه كان عميلاً للموساد الصهيوني. وقد كتب عنه الصحفي الاستقصائي غوردون توماس كتابه «روبرت ماكسويل الجاسوس الإسرائيلي الخارق: حياة ومقتل قطب إعلامي». توفي روبرت ماكسويل في ظروف غامضة عام 1991، وأقيمت له جنازة رسمية في جبل الزيتون في القدس المحتلة. حضرها رؤساء وزراء صهاينة وقادة أجهزة المخابرات. وصفه رئيس الوزراء آنذاك إسحق شامير بأنه قدم خدمات جليلة لدولة الكيان الصهيوني خلال ثمانينيات القرن الماضي، شملت علاقات سياسية واستثمارات مالية ضخمة. ابنته غيسلين ماكسويل تعتبر شريكة إبيستين وكاتمة أسرارها، ويمكن القول إن إبيستين ورث شبكة العلاقات الاستخباراتية التي بناها ماكسويل، واستخدم ابنته غيسلين لإدارة هذه العمليات.

• العلاقات السياسية والأمنية: لقد ارتبط إبيستين بعلاقة وثيقة مع إيهود باراك، رئيس الوزراء الصهيوني الأسبق، ورئيس أركان الجيش الصهيوني سابقاً. لقد كان باراك شريكاً تجارياً مقرباً لإبيستين، ويزوره بانتظام في منزله في نيويورك لمناقشة

مع إبيستين وتركه وشأنه، لأنه ينتمي إلى المخابرات دون تحديد الجهة المعنية. أيضاً اتهم المحلل السياسي الأمريكي تاكر كارلسون إبيستين بأنه كان عميلاً استخبارياً للحكومة الصهيونية، وقال إنه لا يسمح لأحد أن يقول ذلك بسبب التهيب. على كل حال، كان إبيستين يمارس عمليات الإغواء والابتزاز من خلال شبكة دولية يديرها للإتجار بالقاصرات والاستغلال الجنسي، مع شريكه غيسلين ماكسويل التي كانت تقوم بتجنيد الفتيات القاصرات والإتجار بهن من خلال وعود بفرص العمل في مجال عرض الأزياء، والمنح الدراسية. والجدير قوله، أن إبيستين امتلك قصوراً فاخرة في نيويورك وولايات أمريكية أخرى، بالإضافة إلى طائرة خاصة (لوليتا إكسبرس) لنقل الفتيات القاصرات بين قصوره وجزيرة ليتل سانت جيمس التي كان يمتلكها في البحر الكاريبي. وينبغي القول إن تلك القصور والجزيرة، كانت تحت مراقبة شديدة وسيطرة كاملة سواء بالتصوير أو التسجيل، حيث وضع إبيستين كاميرات مراقبة تعمل على مدار الساعة في كل غرفة من غرف قصوره ومنزله. وقد شهدت تلك الأوكار أشنع عمليات الاستغلال والإجرام الجنسي وممارسة الطقوس الشيطانية، واللقاءات المشبوهة بحضور لفييف من الشخصيات العالمية التي تدعي العفة والشرف وتحاضر في الأخلاق وحقوق الإنسان. في عام 2019، أُعيد اعتقال جيفري إبيستين بتهم الإتجار بالجنس مع الفتيات القاصرات. وفي شهر آب/ أغسطس من نفس العام قيل إنه انتحر، وعُثر على جثته في زنزانته في سجن نيويورك. غير أن هذه القصة ما زالت غامضة وغير مؤكدة. لكن، من المؤكد أن إبيستين كان على علاقة وثيقة بأجهزة الاستخبارات ودوائر صنع القرار الصهيونية، بينما يتجنب الكثيرون الحديث عنها. وينبغي القول هنا، أن الوثائق التي ما زالت تنتشر وتتالي، تؤكد أن تلك الشبكات التي كان يديرها إبيستين، لم تكن للدعارة فقط، بل كانت أيضاً أداة خطيرة لجمع المعلومات والابتزاز السياسي، وقادرة على إنهاء مسيرة أي شخص لا يمثل للأوامر والتعليمات، كما

التي لم تعد نهاية العالم كما صُورت، قلت من مفعول الأدرينالين السياسي الذي يحتاجه اليمين المتطرف للبقاء في السلطة. من هنا، كان لا بد من ابتكار عدو إقليمي جديد، يمتلك ملامح مختلفة، فجاءت تركيا لتملأ هذا الفراغ. إن تحويل تركيا من حليف استراتيجي وسياسي وتجاري إلى بعبع إسلامي يسعى لاستعادة أمجاد الخلافة على حساب أمن إسرائيل، ليس مجرد تغير في السياسة الخارجية، بل هو عملية هندسة نفسية تهدف لإيهام المستوطن بأنه محاصر ليس فقط من محور المقاومة، بل من قوى إقليمية كبرى وعضو في الناتو، مما يعزز عقدة الفيتو ويجعل من الالتفاف حول القيادة المتطرفة خياراً وحيداً للنجاة.

هذا الضخ الأيديولوجي المستمر يصطدم اليوم بجدار صلب من الواقع، يمثله ما يمكن تسميته بثورة الجنرالات الصامتين أو صرخة الأعلام الحمراء. عندما يخرج رئيس الأركان، إيال زامير، ليرفع عشرة أعلام حمراء تحذر من انهيار البنية التحتية للجيش وتآكل القوة البشرية، فإنه لا يتحدث عن قوة الخصوم، بل يتحدث عن هشاشة الحصن. هنا تبرز الفجوة المعرفية الكبرى في عقلية المستوطن؛ فهو من جهة يُغذى يومياً بقصص عن أطماع تركيا وتهديدات إيران، ومن جهة أخرى يسمع من قادته العسكريين أن الدرع الذي يحميه يتشقق من الداخل بسبب الصراعات الطائفية، وقوانين الإغفاء من التجنيد، والإنهاك الذي طال قوات الاحتياط. هذا التناقض يخلق حالة من الانفصام الوجودي؛ حيث يصبح العدو الخارجي ضخماً في الإعلام، بينما يبدو الحامي الداخلي قزماً في الواقع.

إن أثر هذه الأيديولوجيا الثابتة على عقلية المستوطن يتجاوز مجرد القلق الأمني إلى صياغة الشخصية الوطنية. فالمستوطن الذي يتربى على فكرة العالم كله ضدنا يتحول إلى كائن غريزي، يرى في العنف المفرط ضد الفلسطينيين وسيلة دفاعية مشروعة، ويرى في الانغلاق الثقافي حماية للهوية. لكن الستين الأخيرتين شهدتا شرخاً في هذا التصور؛

إذ لم يعد العدو الخارجي كافياً لتوحيد الشارع الذي مزقته التعديلات القضائية والصراع بين العلمانيين والتمتدين. لقد اكتشف المستوطن أن الأعلام الحمراء التي رفعها زامير هي أخطر بكثير من الرايات السوداء التي يرفعها الأعداء في الخارج. فالخطر الداخلي المتعلق بتفكك العقد الاجتماعي وتراجع الكفاءة العسكرية يضرب فكرة الدولة في مقتل، ويجعل من الصعب إقناع جيل الشباب بأن العيش على السيف هو قدر لا مفر منه، خاصة في ظل وجود بدائل للهجرة والعيش في مجتمعات أكثر استقراراً.

علاوة على ذلك، فإن استخدام فوبيا تركيا كبديل أو مكمل للخطر الإيراني يمثل هروباً إلى الأمام من استحقاقات المساءلة. فالحكومة التي فشلت في التنبؤ بأحداث السابع من أكتوبر، وفشلت في حسم المعارك على جبهات متعددة، تحتاج دائماً إلى تكبير حجم التهديد لتبرير فشلها. فإذا كان العدو هو إمبراطورية إقليمية مثل تركيا، فإن الفشل في تحقيق النصر المطلق يصبح منطقياً في نظر المستوطن البسيط. هذه السياسة تخدم اليمين المتطرف في تحويل إسرائيل إلى دولة يهودا الدينية، حيث يتم استبدال قيم المواطنة بقيم التضحية المقدسة لمواجهة يأجوج ومأجوج العصر الحديث. ولكن، ومع كل علم أحمر يرفعه قادة الجيش، تتكشف هذه اللعبة السياسية؛ إذ يدرك المستوطن ببطء أن العدو الخارجي هو في كثير من الأحيان مجرد ستارة دخان تخفي خلفها انهيار المؤسسات التي جعلت من إسرائيل يوماً ما واحة مزعومة في المنطقة.

إن العقلية الاستيطانية اليوم تقف عند مفترق طرق تاريخي. فإما الاستمرار في تصديق سرديّة الحصار الدائم والقبول بالعيش في كثرة عسكرية متهاكمة يحكمها المتطرفون، أو الالتفات إلى تلك الأعلام الحمراء التي ترفرف داخل البيت نفسه. إن التغييرات الهائلة في العامين الماضيين أثبتت أن القوة العسكرية الغاشمة لا توفر الأمن، وأن صناعة الأعداء لا تبني وطناً. المستوطن الذي كان يخشى الغرباء بدأ يخشى جاره في المستوطنة المجاورة،

وبدأ يتساءل عما إذا كانت القيادة التي تخوفه من أنقرة وطهران هي نفسها التي تقوده نحو الهاوية. فإن الأيديولوجيا التي تعجز عن تقديم رؤية للمستقبل بخلاف الحرب الأبديّة هي أيديولوجيا محكوم عليها بالفناء، مهما بلغت براعتها في تدوير الأعداء وتجديد المخاوف. الأعلام الحمراء التي رفعها زامير لم تكن تحذيراً من الحرب القادمة، بل كانت شهادة وفاة لفكرة الأمن المطلق في أرض لا يزال أصحابها الأصليون يرفضون التنازل عن حقهم فيها، مهما تعددت أسماء الأعداء الخارجيين في مخيلة المستوطن المدعور. ختاماً، يظهر أن المشروع الصهيوني في مرحلته الحالية يقف على خوف الوظيفي. إن إقحام تركيا في قائمة الأعداء ليس سوى محاولة لترميم سقف التوقعات المنخفض وتبرير العزلة الدولية المتزايدة. لكن هذا الخوف، الذي كان يوماً ما وقوداً للبناء والعدوان، أصبح اليوم سمّاً بطيئاً ينخر في عظام المجتمع الاستيطاني. فالأعلام الحمراء التي ترفرف اليوم في تل أبيب ليست مجرد تقارير عسكرية، بل هي نذير بنهاية حقبة الإجماع على الخطر الخارجي وبداية حقبة المواجهة مع الذات. إن المستوطن الذي أُجبر على النظر دائماً نحو الأفق البعيد ليراقب الصواريخ، بدأ للمرة الأولى ينظر تحت قدميه، ليكتشف أن الأرض التي سرقها لم تمنحه الأمان الذي وعدته به الأيديولوجيا، وأن العدو الذي يجب أن يخشاه حقاً ليس في طهران أو أنقرة، بل هو ذلك الانهيار الأخلاقي والبنوي الذي جعل من دولة بأكملها مجرد رهينة لخوف لا ينتهي.

والسؤال الذي يطرح نفسه هنا، إذا كان بقاء هذا المشروع مشروطاً باستدامة الخوف واختراع الأعداء وتوسيع جغرافيا الذعر من طهران إلى أنقرة، فهل يدرك المستوطن اليوم أن «الأعلام الحمراء» التي يرفعها جنرالاته من الداخل هي في الحقيقة نعيّ لأسطورة «الأمان المطلق»، وأن العدو الذي يطارد وجوده ليس خلف الحدود، بل في المرأة التي يرفض النظر إليها؟

بنك الجلود والفاشية البيولوجية: استراتيجية استباحة الجسد الفلسطيني من القرصنة الحيوية إلى اقتصاديات الإبادة

د. سعيد سلام - مدير مركز «فيجن» للدراسات الاستراتيجية



إن القراءة المتأنية والمستفيضة في بنية الكيانات الاستعمارية، لا سيما تلك القائمة على «الأيديولوجيا الاستيطانية الإحلالية»، تكشف عن نقلة نوعية وخطيرة في التوظيف الاستراتيجي لما يمكن تسميته بـ «العنف البيولوجي»؛ إذ لم يعد الهدف الاستعماري محصوراً في السيطرة التقليدية على الجغرافيا والموارد الطبيعية، بل امتد لينفذ هندسة دقيقة لـ «الاستباحة الكلية» للجسد البشري الفلسطيني. إن هذا التحول يهدف إلى تحويل الجسد من كينونة إنسانية ذات حقوق سيادية وكرامة مصونة إلى مجرد «رأس مال حيوي» ومادة خام خاضعة للاستنزاف المنهجي، وذلك لخدمة سرديّة التفوق التكنولوجي والعلمي المزعوم للكيان. ويتجلى هذا المنطق الاستتصالي في أشع صورته المادية بملف «بنك الجلود» الصهيوني، الذي لا يشكل مجرد انحراف أخلاقي أو ممارسة طبية شاذة، بل هو فعل «تأميم سيادي» للجسد الفلسطيني، وإعادة صياغته كمختبر مفتوح تُشرعن فيه الجريمة تحت ستار «البروتوكولات الطبية» المضللة. إننا هنا بصدد ذروة الصراع الوجودي، حيث تتحول جغرافيا الجسد من وعاء للروح إلى «ساحة اشتباك بيولوجي»

عابرة للموت، تُنهب منها مقومات الحياة حتى في حالة الغياب القسري، وذلك ضمن استراتيجية «الهيمنة على الوجود» التي تمنح الكيان سلطة استثنائية لإدارة الحياة والموت، ومنهجية «الاستثمار في الرفات» التي تحول الجثامين من رموز وطنية مقدسة إلى «رهائن بيولوجية» و«أصول استراتيجية» في بورصة المقايضة السياسية والردع الأمني، مما يقطع الشك باليقين بأن هذا النموذج الاستعماري لا يكتفي بإبادة الحاضر الفلسطيني، بل يسعى جاداً لامتلاك «المادة الحيوية» للضحية لفرض سيطرته المطلقة على سرديّة التاريخ وأفاق المستقبل.

وتستند هذه الإدانة إلى معطيات استقصائية موثقة وبالغة الخطورة، كشفت عنها عالمة الأنثروبولوجيا الإسرائيلية «مئيرة فايس» في دراستها الميدانية الصادمة التي حملت عنوان «على جثثهم»؛ حيث تتقاطع شهادتها المباشرة مع واقع وجود أضخم مخزون عالمي للجلود البشرية بمساحة تناهز 170 متراً مربعاً. إن هذا الرقم المهول يتجاوز بكثير المنطق الطبي لثقافة تبرع طوعية في مجتمع مكبل بتحفظات دينية واجتماعية صارمة حيال المساس بحرمة الموتى، مما يؤكد كونه ثمرة «نهب استراتيجي» وأعمال نزع ممنهجة استهدفت أجساد الشهداء والأسرى الفلسطينيين واللبنانيين، لا سيما خلال المحطات المفصلية كالانتفاضة الأولى وحرب لبنان. وتشير فايس بوضوح إلى أن الفلسطينيين مثلوا دوماً «المورد الأسهل» للاستغلال المادي نظراً لغياب المساءلة القانونية وانعدام الملاحقة في ظل بيئة الحكم العسكري التي تُسقط الحماية عن «الأخر» وتعتبر جسده مستباحاً. إن هذه الممارسات لا تمثل انحرافاً سلوكياً فردياً، بل هي الإسقاط المادي لأيديولوجيا «الترايب البيولوجي» التي تُفاضل بين «الجسد المختار» و«الجسد العدو»؛ حيث يتم اختزال الإنسان الفلسطيني في مرتبة «المورد البيولوجي الخام» المسخر لترميم الجسد القومي الصهيوني. وتكتسب هذه المعطيات صبغتها الجنائية القطعية باعترافات الدكتور «يهودا هيس»، المدير الأسبق لمعهد الطب الشرعي في «أبو

كبير»، حول نزع القنريات وصمامات القلب والعظام قسراً، وهي الحقائق التي تفجرت عالمياً في عام 2009 تحت ضغط التحقيقات الدولية التي قادتها صحيفة «أفتونبلادت» السويدية، مما كشف عن «هندسة سيادية للاستباحة» تتجاوز الفعل الجرمي لتصبح عقيدة تشغيلية تهدف لتحويل الرفات الفلسطيني إلى أداة وظيفية لخدمة التفوق الاستراتيجي وتكريس الهيمنة المطلقة حتى بعد الموت.

ولا تقتصر حدود هذه الجريمة الممنهجة على استلاب الأنسجة الجلدية، بل تمتد لتجذير ما يمكن تسميته بـ «اقتصاديات الإبادة الحيوية»؛ حيث تم استباحة الأعضاء الصلبة لزراعتها في أجساد المرضى والجنود الإسرائيليين أو تحويلها إلى مادة بحثية في المختبرات الجامعية، ضمن عملية «سطو بيولوجي» متكاملة الأركان. وتتجسد هذه الممارسة في نماذج جنائية صارخة، كحالة الشهيد «بلال غانم» عام 1992 التي وثقها الصحفي «دونالد بوستروم» فوتوغرافياً، كاشفاً عن جثمان تعرض لعملية «تفريغ أحشاء» كاملة عبر شق جراحي احترافي يمتد من الرقبة إلى أسفل البطن، وهو ذات النمط الذي تكرر مع شهداء «معركة جنين» عام 2002، حيث أعيدت الجثامين محملة بـ «ندوب سيادية» تخفي خلفها فراغاً عضوياً جرى تعويضه بحشوات من القطن والضمادات في محاولة بائسة لمحاكاة الهيكل البشري وإخفاء معالم النهب. وفي المنعطف الراهن لحرب الإبادة على غزة بين عامي 2023 و2026، انتقلت هذه الأنماط من السرقة المختبرية إلى «الاستباحة الميدانية المطلقة»؛ إذ رصدت الفرق الطبية والشرعية في غزة، بعد فحص الجثامين المستردة، أنماطاً دقيقة لاستئصال «القوقعة» والقنريات والأعضاء الحيوية من المختطفين في معسكرات «سدي تيمان»، وهي عمليات تجرى في بيئات عسكرية معزولة تقتنر لأدنى الرقابة الحقوقية. وتتوج هذه المنظومة جريمتها باستراتيجية «الرفات المتحلل»، عبر تعمد تأخير تسليم الجثامين لضمان وصول الأنسجة إلى مرحلة «التحلل الرمي» الذي يحول دون إجراء تشريح جنائي قطعي لإثبات نهب الكبد والقلب، فضلاً عن تقنية

«التجميد العقابي» في درجات حرارة تصل إلى 40 درجة مئوية تحت الصفر لطمس الأدلة، مما يحول الجسد الفلسطيني إلى «رهينة سيادية» ومجرد مادة حيوية مستنزفة في منظومة إبادة تسعى لامتلاك «الموت» وتوظيفه كأداة للردع والسيطرة الاستراتيجية الشاملة. إن تحول الجسد الفلسطيني إلى «رهينة» هو تطور خطير في العقيدة الإسرائيلية، التي باتت تعجز عن حسم المعارك عسكرياً بشكل حاسم، فتلجأ إلى الانتقام من الرفات لتحقيق «صورة نصر» وهمية، وتكريس الهيمنة المطلقة على الحياة والموت. وتتكامل هذه الممارسات الوحشية مع حملات «الإعلام الدعائي الموجه» المنهجية (الهسيارا)، التي يروج بها الكيان لنفسه كـ «أمة الشركات الناشئة» ومركز للتقدم الطبي العالمي، متجاهلاً أن هذا التقدم المزعوم يرتكز في جزء منه على «الاستخراج الاستعماري» للأعضاء والجلود من أجساد الفلسطينيين، في عملية تبييض للجرائم تحت غطاء العلم. وقد بلغت هذه المنظومة الاستثنائية ذروة توحشها عبر إحكام الحصار القانوني حول أجساد الشهداء؛ وتجلي ذلك في قرار المحكمة العليا الإسرائيلية في سبتمبر من عام 2019، والذي منح جيش الاحتلال صلاحية احتجاز الجثامين واستخدامهم كـ «أوراق مساومة»، وتلا ذلك تحرك تشريعي داخل برلمان كيان الاحتلال الإسرائيلي (الكنيست) عام 2021، الذي صادق على قوانين تشرعن احتجاج جثامين الأسرى والشهداء، مما حول الجسد الفلسطيني رسمياً وبموجب القانون إلى «رهينة سيادية» ومادة خاضعة للمقايضة السياسية. إن هذا الغطاء القانوني يثبت تواطؤ المشرع والقاضي في عملية «تأميم» قسرية للجسد الفلسطيني، محولين إياه إلى أداة استراتيجية في صراع وجودي يسعى فيه الكيان لامتلاك الحق الحصري في إدارة شؤون الموت والرفات. إن الدفاع عن «بنك الجلود» أو محاولة تبرير سرقة الأعضاء من قبل بعض النخب الأكاديمية المحسوبة على التيار «التنويري»، يمثل سقوطاً مدوياً في فخ «الحدائث الاستعمارية» التي تقدس التفوق التكنولوجي على حساب الكرامة البشرية.

وتجرد العلم من غاياته الأخلاقية لتجعله أداة للمحو. إن محاولة تسويق هذا النموذج الاستعماري كأيقونة للحدائث والمدنية لا يعكس تضليلاً إعلامياً فحسب، بل يكشف عن قصور بنيوي حاد في إدراك جوهر الصراع؛ حيث يُختطف العلم من سياقه الإنساني ليتحول إلى آلية لـ «الغسيل الأخلاقي» لجرائم الاحتلال الممنهجة. وتكتسب هذه القراءة صبغتها الواقعية بالاستناد إلى تقارير دولية وازنة، وفي مقدمتها تحقيقات مجلة «نيويورك» ومعطيات منظمة الصحة العالمية، التي توضح بوضوح إلى تحول الكيان لمركز ثقل عالمي في شبكات تجارة الأعضاء المرئية؛ وهو ما يربطه المحللون الاستراتيجيون بظاهرة «الفائض العضوي» غير المفسر في المشافي الإسرائيلية، الذي يتناسب طردياً مع سياسة احتجاز آلاف الجثامين لسنوات طويلة في «مقابر الأرقام» القريبة من الحدود الأردنية. وفي تلك المدافن السرية، يُغيب الرفات المشوه بعيداً عن أي رقابة دولية أو إنسانية، مما يُفضي إلى ديمومة حالة «الافتقار المعلق» لدى العائلات الفلسطينية، ويحول الحزن الخاص إلى شكل من أشكال التعذيب النفسي الجماعي الممتد، ضمن استراتيجية استعمارية تسعى لاستنزاف الفلسطيني حياً وميتاً. إن هذا الاحتفاء بـ «بنك الجلود» يمثل سقوطاً معرفياً وأخلاقياً يضع المروجين له في خندق واحد مع رواد «الفاشية العلمية» عبر التاريخ؛ بدءاً من تجارب «أويجن فيشر» الاستثنائية في ناميبيا بين عامي 1904 و1908، التي قامت على شحن جماجم مقطوعة لضحايا من شعبي «هيريرو» و«ناما» إلى برلين لإثبات «الدونية العرقية» مما مهد للمحرقة النازية، وصولاً إلى فظائع «الوحدة 731» التابعة للجيش الإمبراطوري الياباني، التي حولت أجساد الأسرى الصينيين إلى مجرد «سجلات خشبية» خاضعة لتجارب التشريح وهم أحياء واختبار الأسلحة البيولوجية، مروراً بـ «مختبرات الاستعمار البلجيكي» في الكونغو التي استنزفت الأجساد حياً وميتة تحت غطاء الطب الوقائي، وانتهاءً بـ «تجارب توسكيغي» في الولايات المتحدة التي اختزلت الجسد الأسود في مرتبة «مادة

بحثية» مستباحة. واليوم، نشهد إعادة إنتاج بشعة لهذا الإرث المظلم داخل معتقلات «الثقب الأسود» كالمعتقل «1391» ومسالخ «سدي تيمان»، حيث يُنزع عن الفلسطيني كينونته البشرية والقانونية ليختزل في مادة بيولوجية معزولة تسهل قرصنتها؛ إن هذا «الاستعمار البيولوجي» يمثل الطور الأكثر توحشاً في الفكر الصهيوني، حيث لا يكفي باستلاب الجغرافيا، بل يُفكك الإنسان ويحوّله إلى «سلعة حيوية» لترميم بقاء المستعمر. وفي هذا السياق المعقد، تبرز الأهمية القصوى للوعي الاستراتيجي الذي يربط بين الوقائع الميدانية الصادمة وبين بنية الخطاب السياسي الموجه؛ فالتصريحات الرسمية التي سبقت «طوفان الأقصى» حول احتجاز الجثامين والقرصنة الحيوية لم تكن مجرد بلاغات إعلامية، بل صرخة مدوية وتحذيراً استباقياً في وجه ضمير عالمي غارق في توأته. وستبقى تضحيات أبطالنا منارات سيادية توثق بشاعة «التغيب القسري للجسد» كأداة لمحو الأثر الوطني؛ بدءاً من الشهيدة «دلّال المغربي» التي يمثل احتجاج رفاتها منذ عام 1978 في «مقابر الأرقام» أطول عملية اختطاف للذاكرة في التاريخ الحديث، ومنع تحول جسدها إلى مزار نضالي، مروراً بالشهيد «بلال غانم» الذي قدم جثمانه الشاهد المادي الأول والقطعي على تحول غرف التشريح الإسرائيلية إلى مسالخ للأعضاء، وصولاً إلى الشهيد «فارس بارود» الذي قضى 28 عاماً في العزل واستشهد عام 2019 نتيجة انفجار الكبد تحت وطأة الإهمال الطبي ليتحول جثمانه المستنزف بيولوجياً إلى «رهينة للمساومة»، والشهيد «ناصر أبو حميد» الذي يجسد مأساة «الاعتقال الأبدي» حياً وميتاً عام 2022 كأداة لعقاب عائلته وكسر الوجدان الجمعي. ويمتد هذا السجل ليشمل الشهيد «محمد أبو النصر» والشهيد «عماد الزقزوق» اللذين يمثلان نماذج لـ «الابتزاز الجنائزي» وطمس معالم التنكيل الميداني عبر الاحتجاز في مقابر سرية تقتنر لأدنى المعايير الإنسانية، مما يؤكد أن تحويل الجسد لـ «مورد بيولوجي» هو امتداد استراتيجي لسياسة التطهير العرقي الشامل التي تنهل من نظريات

إدارة الموت، حيث يمد الاحتلال مخالِب سيادته إلى ما وراء تخوم الموت، محولاً الأجساد إلى «مختبر سيادي» يُستنزف فيه «الجسد العدو» لترميم «الجسد القومي اليهودي»، في تجسيد حي لـ «عنف الرفات» كأداة ردع سيكولوجي تفرض على المجتمع الدولي مسؤولية تاريخية لتفكيك هذه «الدولة الجنائزية» التي تتغذى على استباحة الموت واختطاف الرفات وتأميم الحزن الفلسطيني.

ختاماً، إن الانتقال بملف «الفاشية البيولوجية» من حيز الإدانة الأخلاقية والتوثيق الحقوقي الساكن إلى فضاء الملاحقة الجنائية الناجزة، يستوجب تشييد معمار قانوني صلب يرتكز على ثلاثة مسارات استراتيجية متقاطعة:

أولاً، تكييف «القرصنة الحيوية» و«تأميم الأجساد» كجريمة حرب وجريمة ضد الإنسانية بموجب المادة الثامنة من نظام روما الأساسي، مع التشديد على «الطابع المؤسسي الممنهج» لهذه الجرائم التي ترعاها أجهزة الدولة الطبية والأمنية، مما يجعل «بنك الجلود» وسجلات معهد الطب الشرعي أدلة مادية جرمية ثابتة لا تسقط بالتقادم وشواهد حية على انتهاك «السيادة البيولوجية» للشعب الفلسطيني.

ثانياً، إحداث الربط العضوي والممنهج بملف «الإبادة الجماعية» المنظور أمام محكمة العدل الدولية؛ انطلاقاً من أن نهب الأعضاء واحتجاز الجثامين يمثل أقصى درجات «المحو الرمزي والفيزيائي» للضحية، واستهدافاً للجسد الفلسطيني بوصفه «المعقل الأخير للسيادة الوطنية» ووعاء الهوية الذي يسعى الاحتلال لتفكيكه، مما يثبت «النية الجرمية» للإبادة

عبر استهداف المقومات الحيوية للبقاء والكرامة الإنسانية. ثالثاً، فرض «التحقيق الجنائي الدولي المستقل» وفقاً لمبادئ «بروتوكول مينيسوتا» المتعلقة بالتحقيق في حالات الوفاة غير القانونية، لانتزاع قرار دولي ملزم بفتح «ثلاجات الموتى» ونشر «مقابر الأرقام» تحت إشراف لجان تقنية وخبراء طب شرعي دوليين لفحص «الندوب الجراحية السيادية» وتقييم آثار «التجميد الفائق» المتعمد، ومن ثم تحويل التقارير الحقوقية النوعية لعامي ألفين وخمسة وعشرين وألفين وستة وعشرين إلى لوائح اتهام رسمية تنهي حقبة الإفلات من العقاب، وتؤسس لعزل دولي شامل ونزع للشرعية الأخلاقية عن كيان يقتات وجودياً على استنزاف أجساد الضحايا واستباحة كرامة الموتى، في سبيل فرض عدالة استراتيجية تُعيد للجسد الفلسطيني حرمة وسيادته الوطنية اعتباراً.

إن المعركة القانونية ضد «الاستعمار البيولوجي» هي الجزء الأكثر حساسية وحيوية في الصراع الاستراتيجي الحالي، لأنها تفكك أسطورة «أخلاقية الجيش» التي يروج لها الاحتلال، وتكشف عن البنية الفاشية العميقة للكيان. إن تشييد توصيف «الدولة الجنائزية» دولياً، ليس مجرد تصنيف أكاديمي، بل هو إعلان عن نزع الشرعية الأخلاقية والقانونية عن كافة مؤسسات الكيان الطبية والعلمية المتورطة في هذه الجرائم، مما يمهد الطريق لفرض عقوبات دولية شاملة، وعزل هذه المنظومة الاستثنائية التي تقتات على أجساد الضحايا وكرامتهم، ويضع حداً لإفلاتها من العقاب الذي طال أمده.



الحرب والكتلة الجيوثقافية العربية الإسلامية: التحديات والفرص

د. حاتم الجوهري - باحث وأستاذ في الدراسات العبرية - مصر

مع حرب أمريكا وإسرائيل الثانية على إيران في عام 2026م، أصبح هناك مأزق واضح في التوازن الجيواستراتيجي بين كفتهم والكفة الأخرى، والمشكلة ليست في حساب القوة العامة وتقديراتها لكفتهم أو حتى تمكثها من امتلاك أسلحة دمار شامل، المشكلة في الكفة الأخرى وغياب وعيها الجيوثقافي بأن الصراع في القرن الـ21 هو صراع في الجغرافيا الثقافية وكتلها، وقدرة هذه الكفة على بلورة مشترك ثقافي جامع بين العرب والمسلمين، يتجاوز تعالقات القرن الـ20 وتوصيفاتها وتناقضاتها. بمعنى أن العالم يواجه الآن إعادة إنتاج للمركزية الأوروبية/ الغربية في أشكال نظرية جديدة ما بعد أيديولوجية بشكل ما، ومشكلة العرب والمسلمين الكبرى والتحدي الأعظم لهم الذي يفترضه هذا المقال هو تجمدهم عند تمثيلات القرن الـ20 ومشاريعها، وعجزهم عن اقتناص الفرصة التي يتطلبها الواقع والوعي به والتحول إلى كتلة حضارية تُبرز مشتركتها الثقافي، وتسكن التناقضات الثقافية وإرثها الثقيل.

الكتل الجيوثقافية ما بعد الأيديولوجية المركزية اليوم في العالم تنقسم ثلاثة، أولها مشروع الصدام الحضاري الأمريكي للهيمنة على حضارات العالم واستباق احتمالية صعود أحدها. وثانيها مشروع «الأوراسية الجديدة» الروسية التي تؤكد على صراع مركزي حضاري جديد بين شرق أوروبا (ومعه أرض آسيا الملاصقة له) بثقافتها البرية المحافظة الأرثوذكسية، ضد غرب أوروبا وثقافته البحرية المنفتحة البروتستانتية (التي مركزها حاليا انتقل إلى أمريكا). وثالثها هو مشروع «الحزام والطريق» الصيني الذي يحضر خلفه الحزب الشيوعي الصيني بتصوراته الكامنة والمحتملة عن شيوعية مركزية شمولية صينية الخصائص. بينما واقع الأمر أن الملف العربي الإسلامي في تصويره لنفسه وأبنيته الجيوسياسية مازال متجمدا في الماضي وتناقضاته، حتى مع بروز مشروع «الصهيونية الإبراهيمية» وكيلا له «الصدام الحضاري» الأمريكي وسياساته الخارجية، وإعلانهم الصريح عن محو الهوية العربية الإسلامية لبلدان المنطقة، وفق مسمى جديد هو «الشرق الأوسط الجديد».

التناقضات والتحديات العربية الإسلامية ما تزال تعيش في الجغرافيا السياسية للقرن الـ20 وتصنيفاته الأيديولوجية القديمة، تأتي أن تمتلك الوعي لتجاوزها. ورثة «القومية العربية» يتمرسون في مواجهة ورثة «الخلافة الإسلامية» سواء في شكلها السني أو تصورهما الشيعي الجديد، ويتمرس ضد رثة «الملكية العربية»، ويتمرس ورثة «أيديولوجيا الماركسية» الأممية المفترضة في مواجهة الجميع. التحديات والتناقضات عميقة لدرجة أن قوميّ العراق القديم مثلا في هذه الحرب، يرفضون البحث عن مشترك ثقافي وحد أدنى مع التصور الشيعي من إيران مستدعين ذكريات الماضي وصدامهم معهم، ودعاة «الملكية العربية» يدعون لتفكيك «جامعة الدول العربية» لأنها إرث «القومية العربية»، وبعضهم يصطف إلى جانب «الصهيونية الإبراهيمية» بحجة الصعود الذاتي وتصدر السردية العربية حتى ولو ذوبانا في الآخر واستلابا له. والبعض يتعالمق في مشروع قديم للتطبيع تجاوزته أمريكا والصهيونية، والبعض الآخر مدمج هيكليا في حلف الناتو موزعا بين الانتماء الشرقي والانتماء الغربي، والبعض يرى العودة لأطروحات الأممية الشيوعية وشعاراتها القديمة.

أبرزت الحرب على إيران حاليا كم التحديات والتناقضات العربية الإسلامية التي بدلا من أن تبرز الوعي بفرص المشترك الثقافي الممكن، لإعادة رسم موازين القوة، أبرزت أكثر التناقضات الكامنة والتحديات التي على رأسها غياب مشروع وسردية كبرى جديدة جامعة، بين العرب والمسلمين الفارقين في تصورات الجغرافيا السياسية وتصنيفاتها القديمة، وأبرزت بقوة أكثر ضعف المثقف والمفكر العربي وعجزه عن طرح مشروع جديد للعمل المشترك، وتمترسه أيضا عند تصورات المثقف النقدي العمومي إرث القرن الـ20 بدوره، وليس المثقف التأسيسي القادر على التعبير عن كتلة جامعة في عموم «مستودع الهوية» العربي الإسلامي، وحاجتها إلى مشروع فكري وسردية سياسية جديدة.

التحديات واسعة وتشمل تباين نظريات الجغرافيا السياسية التقليدية وصدامها مع مشترك جامع، ومن مظاهر الجغرافيا السياسية وتحدياتها تمدد بعض تمثيلات «الملكية العربية» في مرحلة ما بعد الثورات العربية، ليس بتصوير يؤكد على مشترك جديد وسردية جامعة إنما بفكرة تفجير التناقضات لصالح السيطرة على الممرات والفرص التجارية مثلا في واحدة من الدول العربية شمال أفريقيا، وباستخدام تكتيكات تفجير التناقضات نفسها التي تستخدمها الصهيونية. وفي هذا السياق يمكن القول إن هناك «محور إبراهيمي» يتشكل على مهل ويعادي دول «القومية العربية» القديمة التي يتبقى منها فقط مصر في منطقة دول الطوق، والجزائر في منطقة المغرب العربي.

دول «القومية العربية» القديمة وتحديدا مصر تحتاج لقرار في «سياساتها العليا» بضرورة تبني سردية جديدة والعمل عليها، فمشروعها القومي القديم تجاوزته بنفسها سياسيا واقتصاديا، وتقف في حيرة تجاه المستقبل. والتنوعات الثقافية في فضاء الذات العربية الإسلامية عموما أيضا تحتاج للوعي بأهمية وجود «كتلة حضارية جامعة» تعبر عن مصالحها الواقعية وتنوعها الثقافي، من داخل الفضاء ذاته

دون أن تسعى لذلك تحالفا مع الآخر كما فعل البعض رابطا فرصه الذاتية بالتعالمق مع مشروع «الصهيونية الإبراهيمية» مثلا. التحديات لبروز كتلة جيوثقافية عربية إسلامية في إجمالها تشمل حالة من التعالمق الثقافي وغياب طليعة ثقافية قادرة على تقديم قوة ناعمة جديدة ومشروع ثقافي طليعي مبتكر، يفك التعالمق مع مشاريع الغرب الأيديولوجية التي أنتجها القرن الـ20، نحتاج حالة من التحرر الثقافي غير التقليدي، وبروز نخبة ثقافية عربية حقيقية جديدة تكسر وهم الماضي والمركزية الغربية أو المركزية الشرقية الرمزية المضادة، جوهر التحديات هو غياب نخبة مفكرة مثقفة حقيقية تطرح بدائل ومشاريع تطبيقية ممكنة، وتواجه بشجاعة إرث الأيديولوجيا العربية الإسلامية برمتها في عالم الجغرافيا الثقافية بالقرن الـ21.

أما الفرص ومحدداتها للعبور إلى الجغرافيا الثقافية وإعادة رسم التوازنات، فتكمن في أن تتحول الجغرافيا العربية الإسلامية إلى مشروع لـ«كتلة جيوثقافة ثالثة» عالميا لها هدفين أساسيين، الأول أن تطرح مشروعاً عالمياً يتجاوز المركزية الثنائية الجديدة بين الشرق والغرب، وادعاء كل منهما أنه محور الكون وبديل حضاري أحادي للبشرية لا نظير له ولا شريك معه.

والثاني أن تؤكد على أن هذه الجغرافيا لها ثوابت ثقافية يجب احترامها، وأن هذه الجغرافيا عن طريق تفعيل مشتركاتها الثقافية الجامعة وتجاوز تناقضاتها، تستطيع أن تدير مواردها الاقتصادية والتجارية وأن تسيطر على ممراتها البحرية وتشارك في التبادل التجاري العالمي، وكذلك أن هذه الكتلة الجغرافية الثقافية تستطيع أن تمارس سياسات خارجية منسقة ومتمايزة في أنها لن تدعي لذاتها مشروعاً وسردية حضارية شمولية ومطلقة، لأن المعتقد والتصور الحضاري الإسلامي يدور حول فكرة «التداول الحضاري» بالأساس.

من ثم سوف تملك «الكتلة الجيوثقافية الثالثة» أفضلية حضارية بأنها ستدعو إلى عالم من التعدد الثقافي والتداول

الحضاري، في مواجهة مركزية كتلتين كل منهما تدعي أنها حضارة مطلقة ويجب فرضها على الجميع، وباسم هذا المطلق الحضاري تسعى للهيمنة والتمدد الجغرافي والسيطرة على موارد العالم وممراته لكي تمول مشروعها للحضارة المطلقة المركزية.

تستطيع الذات العربية الإسلامية إذا وعت لجغرافيتها وبسطت عليها حضورها الثقافي الرابط والتماسك، أن تقدم للعالم برمته مشروعا للتحرر من خرافة الحضارة المركزية المطلقة، وتتكك بالتالي وهم التمدد الجغرافي المستمر عن طريق تفجير التناقضات في «مستودع هوية» الآخر.

إذا استطاعت الذات العربية الإسلامية أن تستعيد اللحمة في «مستودع هويتها» الثقافي الجامع، وتبسط هذه المظلة الثقافية فوق جغرافيتها التاريخية، فسوف تؤكد على بروز نظرية جديدة في العلاقات الدولية يمكنها أن تكون نقطة انطلاق لتجاوز المسألة الأوربية القديمة التي خرجت في القرن الـ19، والتي قامت على ادعاء أن العقل الأوربي/ الغربي قدم نظريات وضعية مقدسة تصلح لكل مكان وزمان، كل منها يدعي أنها نظرية وسردية مطلقة وشمولية ويجب أن تفرض نفسها على الجميع.

يمكن للذات العربية الإسلامية إذا وعت لفرصتها التاريخية الممكنة أن تحرر نفسها، وتحرر العالم أجمع من وهم «الجغرافيا السياسية» والجيوبوليتيك الغربي ونظرياته القائمة على ضرورة السيطرة على جغرافيا العالم، لتبسط عليه نظرية أيديولوجية/ حضارية واحدة.

نحتاج في هذه اللحظة التاريخية إلى نخبة وطلليعة ثقافية عربية إسلامية جديدة تماما؛ تقوم على فكرة «المثقف التأسيسي» القادر على التعبير عن «مستودع الهوية» الجامع لأمة حضارية ما، إذا توفرت طليعة ونخبة ثقافية جديدة تملك القدرة على تقديم سردية كبرى جديدة، فسوف ننتظر الشرط الحضاري الآخر وهو بروز إرادة سياسية صلبة للقيام بالتغيير، وتبني السردية الجديدة تلك وما تقضيه من تغيرات في السياسات العليا والبناء المجتمعي، والفرز الطبيعي لأفضل العناصر الموجودة بالمجتمع.



في اليوم العالمي للمرأة المرأة الفلسطينية: حياة تعبر بين قصف وقصف

د. ثائر يوسف عودة - ناقد وأستاذ جامعي من فلسطين - سورية

حين نقرأ ما كتبه وتكتبه المرأة الفلسطينية في غزة في أثناء حرب الإبادة، نلحظ أنّ قوة الشهادات تكمن في مباشرتها وصدقها، وفي بعدها عن التزيق اللغوي، إذ لا تلهث خلف البلاغة ولا تتورط في الانشغال بالهاجس الجمالي، إنها شهادات حية، نابضة، تنقل التجربة كما هي: صادمة، مؤلمة، وصادقة. لا تسعى لتقديم أصحابها أبطالاً، إنما تكشف عن بطولة أخرى، بطولة التفاصيل اليومية الصغيرة: النجاة من قصف، تأمين لقمة عيش، أو حتى لحظة دفء في قلب الركاب.

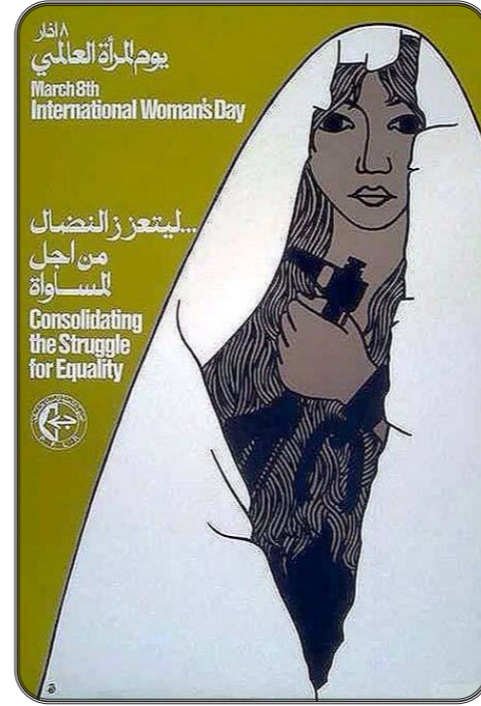
الشاعرة آلاء القطراوي التي فقدت أربعة من أبنائها: يامن، كرم، وتوأمة كنان وأوركيدا تكتب: إن هذا الخيط الرفيع في جسدي بعد كلّ ولادة قيصرية يذكرني في كلّ دقيقة بأنني أنجبت ولداً وبناتاً وتوأمين راعين، ثم بقيت وحيدة... لم أتصور يوماً أن أكون في قلب الإبادة، بعد أن فقدت أبنائي تحت ركام منزلنا، وأن أكون ضحيتها أو شاهدة عليها وأكتب عنها، بعد أن كنت أكتب للتألق والإبداع. لقد تحوّلت كلماتي، التي كانت تنبض بالأمل والحياة، إلى نزيه لا ينبض.

الشاعرة مريم قوش ترى أنّ الكتابة نزيه وجداني، وهي خلاصة تجربتنا في الحياة والموت، وهي نافذتنا الرؤيوية للفلسفة والكون.. وحين نكتب فنحن نعبّر بشكل حقيقي عن رغبتنا في الوجود، نحن نمارس طقوس الحياة كما نحب، نحقق مدينة فاضلة تتسع لكل ما تأمله أرواحنا.. الكتابة بطريقة أو بأخرى تمرّد على ما هو كائنٌ لتحقيق ما ينبغي أن يكون.. والكتابة طاقة كونية متمردة على الواقع لخلق واقع أجمل، وتحقيق تلك السعادة المرهونة بتحقيق مدينة فاضلة، تتسع للخلق حينما وأينما كانوا.. إنّ الكتابة بسموها الفلسفي قد تبدو حرباً بطريقة أو بأخرى، بين الكاتب والكتابة، بين الفكرة والكتابة، وبين الكتابة والواقع، هي رحلة من القلق المستمر الذي توقده الذات المتأرجحة بين المنطق والفلسفة.. ولا مقارنة بين قسوة الكتابة وضراوة الحرب، حتى وإن كان في كلّ منهما رغبة بالتمرد على الواقع وصياغة واقع آخر.

الشاعرة ضحى الكحلوت تقرر: سنظلّ نبحث عن الحياة، لا لنحيها فقط، بل لنحلم ونحب ونفكر ونكتب حتى في أصعب اللحظات، سنظلّ الكلمة تعرف مداها للأمل والنور مهما اشتدت ظلمة العيش.. إنّ الشعر يولد من المشاهد التي يصعب علينا تقبلها ويستحيل إنكارها، فهي ماثلة أمامنا ونعيشها وتضع بصمتها على شعورنا وأقوالنا وأفعالنا، يولد الشعر من ضرورة البوح الذي يُعدّ ترفاً وسط معركة الموت، وضرورة أرشفة التاريخ بثباته ورجفاته.

الشاعرة روان حسين تقول: إنّ الكتابة قد تكون المُنجي إثرَ تعرضنا لصدمات متتالية في الحروب، نلجأ للكتابة لنواسي ذواتنا؛ مما نشاهد من الأسى والرعب.. أن تعيش لحظات الحرب بذهول وذعر مستمرين بالضرورة، يُراكم بداخلنا الحاجة إلى التفريغ بأي شكل كان، سواء بالرقص أو الغناء أو الرسم أو النحت أو الصراخ أو الكتابة وغيرها، لكنني أكتب، فالكتابة بالنسبة لي علاج لأنجو.

الشاعرة هند جودة تختبر جدوى أن تكون شاعراً: يا إلهي، لا أريد أن أكون شاعرة في زمن الحرب! هكذا كان يصل الشعر مثل الصورة، ليُقرأ في منابر ومظاهرات،



ويُطبع في نشرات ومجلات وكتب، إلى جانب صور الشهداء وعلم فلسطين، والمناداة بوجوب العدالة وحرية الشعب الفلسطيني وبلاده من الاحتلال. الشاعرة منى المصدر تتساءل: متى تكتبين الشعر؟ / حينما يكون الحديث ترفاً / أسكب روحي شعراً / وأهدد على قلبي بالغيوم.

الشاعرة كضاح الغصين تقول: منذ أن اشتدت الإبادة، سابتُ الوقت لنثر ما أستطيع من لغة بهيئاتها المختلفة، لأنجب منها ديوان «هكذا الحرب»، الذي ينتظر الطباعة. تحدثت فيه عن ويلات الحرب، عن الوجع، عن الجوع، عن الحلم، عن الأمل، عن الموت والحياة.

الكاتبة نيروز قرموط تعتبر الحرب محاولةً لاختبار كلّ الظروف في آن واحد، وكلّ المشاعر في الوقت ذاته، فتقول: أن تخرج من جسدي وتعود إليه، أن تعبر إلى منطقة أمان متخيلة ترجوها واقعاً أنياً، أن تكون أنت كلهم، وكلهم أنت، أن تعيش الجماعة كفرد واحد يتألم ويحاول أن يتسم على ربحان أوجاعه، ويشتم رائحة البارود، ويشعر بخفقان القلب في صدور عارية تتوسل الحرية بعد أن كابدت حصاراً لا ينتهي، هكذا أختبر نفسي في الحرب، في الكتابة.

الكاتبة هبة الأغا تتساءل: «ماذا تفعل امرأة خائفة من الحرب؟» وتكتب عن انشغال الأمهات وقت الحرب في طمأننة صغارهنّ، وحمل ألعابهم وثيابهم في أثناء رحلة النزوح الموحشة، تعبّر عن خوف الأمهات من أصوات القصف، وطائرات «الكواد كابتتر»، والجوع والتشرد، وتؤكد أنّ البطولة الحقيقية تكمن في تقنّهن للصبر والقوة أمام

أطفالهنّ.

الكاتبة بتول أبو عقيلن تخاطب آلة القتل الصهيونية: لا تقصفي ذاكرتي أيتها الطائرة! وتكتب عن المعاناة اليومية التي تعيشها بعد إغلاق المعابر؛ من الارتضاع الجنوني للأسعار، والانتظار لساعات طويلة أمام المخابز، إلى مشاركة الحَمّام مع عائلات متعددة، والحرّ القاتل داخل الخيام. وتصف تفاصيل الحياة التي لم تعد تُحتمل، لكنها مع ذلك، تكتب، وتوثق، لعلها تمنع النسيان لاحقاً.

الكاتبة منى الفرباوي توثق تجربتها المروعة في النزوح إلى مستشفى الشفاء، حيث تكدّس عشرات الآلاف من النازحين الذين اعتقدوا أنّ المستشفى مكان محميّ بقوانين الحرب، لكن جيش الاحتلال حاصر المستشفى ثم اقتحمه، كاسراً كلّ الأعراف الإنسانية. وتصف لحظة الخروج من «الشفاء» بمشهد جنائزيّ: سارت وسط شوارع مجرّفة، وبيوت مدمّرة، وجثث مدنيين داستها جنازير الدبابات، والجنود يشتمون النازحين ويوجهون البنادق إلى صدورهم.. المشهد يتجاوز حدود اللغة، لكنه يبقى شاهداً لا يمكن إنكاره.

الكاتبة هدى بارود تؤمن بجدوى المقاومة، حتى وإن كانت مقاومة الجوع والعطش من تحت الركاب، وتؤكد أنّ تمسّكها بالبقاء في غزة هو بعد ذاته فعل مقاوم، يُمّثل مخطّط التهجير الذي يسعى إليه الاحتلال الصهيوني.

الكاتبة هبة أبو ندى تدوّن آخر كلماتها عن مفهوم النجاة: نجو لأننا نكتب، نجو لأننا نحب. كانت تحمل قلماً أنثوياً حراً، نقلت فيه معاناة النساء الفلسطينيات تحت القصف والحصار، وارتقت شهيدةً مع حلمها الذي لم يكتمل.

الكاتبة ولاء جمعة الإفرنجي تقول قبيل استشهاده بوقت قصير، عبر فيديو نشرته على وسائل التواصل: لم أجلس منذ بدء الحرب ولم أترك باباً إلا وطرقته، وأخاف أن يكون هناك طريق لم أسلكه... أنا ولاء من غزة/ النصيرات، أود مشاركتكم أفكارتي التي بدت ثقيلة مع الحرب، إذ فقدنا منذ بدء الحرب كلّ شي... صباحاتنا التي ألفناها ومكاننا وتفصيلنا، وها نحن نجري في البحث عن الطعام والعلاج.

الكاتبة هبة المدهون تنشر نصاً على صفحتها، عن الموت تحت القصف، والنزوح من البيوت، والعودة إلى الديار، وعبور الحدود.. كتبه بطبيعة الحال أثناء أو بعد

عدوان سابق على غزة عاشته، وربما كان ضمن عمل آخر بانتظار الاكتمال أو النشر: هل الموت مؤلم؟ أظنّه كذلك.

الكاتبة مريم حجازي تكتب على صفحتها: نفسي أرجع لحياتي الطبيعية.. رسالتي الأخيرة: أريد العودة إلى الليل، أريد التوقف عن مدّ يدي إلى الجدران، الشمس تلدغني.. أين مخبئي؟ أريد التخلص من هذا الشيء اللزج على جسدي، أنا في مخاض الكلمات.

الصحفية رشا فرحات تروي عن تجربتها: تغيّرت طريقتي وتغيّر أسلوب، فالكتابة في زمن الإبادة ليست كقبلها، والقلم في يدي أصبح أداة للبوخ والصراخ، بل خنجرًا يفوق في خاصرة الظلم والقهر والعذاب، في غزة، أصبحت كلماتي تنتزع من بين الركاب، من صراخ الأمهات، من نظرات الأطفال الذين كبروا فجأة وهم يحملون نعوش أحبّتهم.

د. رنا الشرافي تكتب عن النساء في الحرب، وعن الصمت، وعن الأومّة تحت القصف. كانت صوتاً أدبياً نسوياً جريئاً، كانت أكاديمية، تدرّس الأدب والمقاومة في جامعة الأقصى، ومازالت مقالاتها تُقرأ، وكأنها وصايا ضد النسيان.

الكاتبة إيفا أبو مريم تلجأ إلى القراءة كوسيلة لمواجهة الخوف والشعور بالعجز، تعيد قراءة روايتي «الغريب» و«الطاعون» لألبير كامو أكثر من مرة، محاولةً إنقاذ نفسها من نوبات الغضب والانهايار العصبي، ومن أخبار الموت التي لا تنقطع. في عزلتها، تصير الكتب مساحة للتهنئة، وفرصة لفهم اللامعقول.

الفنانة التشكيلية حليلة الكحلوت اعتادت أن ترسم أفراد عائلتها في لوحاتها، وشاركت في عدد من المعارض بغزة مع فنانيين وفنانات من شباب القطاع، منها معرض «مبني للمعزول» للفنون البصرية،

وكان عملها في هذا المعرض بعنوان «قيد المتابعة»، وهو عبارة عن ثلاث مكاس يدوية، ولفائف ورقية كوصفات دوائية. تقول: لطالما أثار فضولي الارتباط بين الفن والحياة المنزلية.. لطالما كانت شعيرات المكسنة وسيلة مؤقتة لإزالة الغبار وسرعان ما تهترئ فيتم استبدالها، وهذه الحال مطابقة تماماً للوصفة الطبية أو «الروشيته» التي ما هي إلا ورقة يتفائل بها المريض ثم يُصدم بعدم توفر العلاج.

الفنانة التشكيلية هبة زقوت تكتب تعليقاً على إحدى لوحاتها: وُلدت وأنا أحمل معي كلمة لاجئة، لم أرَ بلدي الأصلية أسود، لكن

كانت عمتي «عليا» تجمعنا وتحكي لنا عن أرض جدي وبيارات البرتقال، عن موسم الحصاد وبيت مليان حب وحياء، كنت أرى الشوق بعيون عمتي وهي تروي لنا حكايات عن أيام البلاد وأمنيات بعودة قريبة.

الفنانة التشكيلية نسمة أبو شعيرة ترسم أشهر لوحاتها: شجرة زيتون تمتد جذورها في كلّ الكرة الأرضية. وهي محاضرة ورئيسة قسم الفنون التشكيلية في جامعة الأقصى.

الفنانة إيمان خالد أبو سعيد تُعتبر عنواناً للعمل الثقافي والتمكين للأطفال، وكان آخر مشاريعها جمع صدف البحر وتنظيفه وصناعة أدوات لتزيين البيوت إضافة إلى توثيق أيام الحصار في غزة عبر التاريخ الشفوي.

الفنانة إيناس السقا في فيلم «ميلاد» للمخرجة أماني أبو رمضان الذي أنتج بعد عدوان 2008 - 2009 على غزة، أدت دور امرأة تأتيها آلام المخاض في أثناء الحرب، لتضع مولودها في الوقت نفسه الذي يتعرض فيه أطفالها للموت، وقد مرّت «إيناس» بالفعل بهذه التجربة حيث كانت حاملاً ووضعت مولوداً خلال تلك الفترة.

في غزة الآن، ووفقاً لتقديرات الأمم المتحدة، حوالي 50 ألف امرأة حامل، بينهنّ 5500 امرأة على وشك الولادة، منهنّ من قتلن مع أجنّتهنّ، ومن نجون لا يجدن الرعاية الصحية الضرورية لهنّ أو لأطفالهنّ المنتظرين مع انهيار واقتحام المستشفيات في غزة، ويواجهن الجوع والعطش، وضغوطاً نفسية وجسدية هائلة جراء القصف والتهجير، وخطر العدوى في مراكز الإيواء المكتظة، ودورات المياه حيث نقص المياه ومواد النظافة، وآلام الظهر من النوم على الأرض.

في توثيق هذه الإبادة، يبرز الصوت النسوي الأدبي بوصفه صوتاً متمرداً ينزف بالبحر، بالوجع، وتظهر الكتابات/ الشهادات كزفٍ مستمر على الورق؛ لتؤكد أنّ ما كتبه الناجيات هو فعل مقاومة ضد النسيان، وتوثيق حياة لا يجب أن تُخنزل في أرقام وتقارير ومجرد سردٍ لأحداث؛ لأنّ هؤلاء ليسوا ضحايا بل شهوداً على لحظة إنسانية تختبر حدود الألم، وتعيد تعريف معنى البقاء، وتشكّل مقاومة من نوع آخر؛ مقاومة الوجود والذاكرة، تعيد للإنسان الفلسطيني صوته وسط ضجيج الروايات التي تحاول طمس ملامحه.

سؤال الهوية في عصر الشبكات الرقمي

باسمة حامد- باحثة وكاتبة سورية



ظل التكنولوجيا وتقنياتها الذكية التي باتت لاعباً أساسياً في التكوين الهوياتي، فالوقت الطويل الذي يقضيه الإنسان المعاصر مع شاشات العالم الافتراضي مندمجاً ومتفاعلاً في الإرسال والتلقي يؤثر - بلا شك- في اهتماماته وأفكاره ووعيه.

وليس من المبالغة القول بأن العالم الرقمي أصبح يؤدي دوراً متعاملاً في هذا الشأن، فهو يشارك وبقوة في هندسة الوعي الجمعي منذ أن أتيح للشعوب تداول الانترنيت والتبادل المعرفي، وهذه المشاركة تتم عبر حضوره في كل جزئية من متطلبات الحياة الإنسانية، بل في كل ركيزة تستند عليها المجتمعات الإنسانية في مرجعياتها كاللغة والثقافة والعادات والتقاليد والفنون والآداب والفلسفة والأعراف والقيمات والدين والمعتقدات والسياسة.. إلخ.

استهداف الأنماط الهوياتية المتوارثة

وفي خضم ما نشهده من تقويض الأنظمة ومحاولات التقسيم ورسم الخرائط الجديدة ربطاً بصراعات القوى الكبرى على مناطق النفوذ.. بدأت الهويات الإنسانية -وبكل تمثلاتها التراثية والوطنية والقومية- تواجه تحديات وجودية كبيرة. فالتغول التكنولوجي يستثمر حالة

اتساع بؤر التوتر، وانعدام الأمن وغياب السلام والاستقرار ليكرس الشعور بالاغتراب والتشتت والتجزئة والانفصال والوحدة، ويشجع على العزلة الاجتماعية والاستقلالية الفردية والالتفاف حول الأنا، كما يختزل الإنسان في هويات افتراضية لا تلامس جوهره الحقيقي ولا جذوره المكانية والزمانية.

علاوة على ذلك ما تزال العولمة الرقمية وتحت شعار: «العالم قرية صغيرة» ماضية منذ عقود في تذويب الهويات المختلفة وصهرها في بوتقة واحدة دون هوية، وهذا التجريد من التاريخ والخصوصية

الحضارية ليس بريئاً بكل الأحوال.

في هذا السياق من المثير للانتباه أن التفاعل الرقمي وتحت تأثير الأحداث الراهنة: (ازدياد حركات النزوح القسري، ارتفاع موجات الهجرة، محاولات الاندماج بين المجتمعات المختلفة) أخذ يعزز الاتجاهات الفردية، ويضرب المفاهيم المتأصلة عن الوطن والأرض والمحيط، ما يندّر بخاطر داهم يزداد حدة يوماً بعد آخر، خصوصاً وأن الفضاء الرقمي نجح بأسر مئات الملايين من الناس حول العالم خلف قضبان وسائل التواصل الاجتماعي مستهدفاً الروابط الإنسانية الجامعة ومشاعر التضامن والقيم الأسرية وكل الأنماط الاجتماعية والسلوكية التقليدية والمتوارثة.

تفكيك الهويات

وما يضعف حضور الهوية وأسئلة الوجود أن هذه القوة الناعمة وبهدف تفكيك الهويات الوطنية والثقافات الحضارية العريقة لم تعد تكتفي بتخزين البيانات والمعلومات والأرقام وتقديمتها، بل تحولت إلى مرجعية ثقافية متكاملة تغذي نزعات الحداثة وتبذ التراث، وتعيد تشكيل القنوات والرؤى والتوجهات والانتماءات والمبادئ، وتصدّر قيماً غريبة، وتصوغ نمطاً جديداً من العلاقات الاجتماعية وتنشر أفكاراً استهلاكية بحتة وثقافات دخيلة ومستهجنة وسطحية.

وما يحدث في الفضاء الرقمي يطرح تحديات عميقة على المستوى الأخلاقي، فنحن في مواجهة مع تكنولوجيا تبلور فلسفتها الخاصة وتنتج قيمها الهجينة، ومع هذا التيار الجارف تتراجع الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والأخلاقية للأفراد والأمم، وتنمو القابلية لاستهلاك كل ما هو متاح وتقليدي أكثر فأكثر، وهكذا يغدو العقل البشري معطلاً عن التفكير الإبداعي وجاهزاً لاستقبال ما يُقدم إليه من معطيات ومعلومات، خصوصاً وأن تلك القوة ما زالت تتقدم إلى الأمام وتتسلل وتتغلغل وتتداخل وتتشابك مع تفاصيل الحياة اليومية بما فيها تلك المتعلقة بالجانب العاطفي والفكري والعقلي والروحي والنفسي لدى الإنسان!! فالهوية في أزمة وصراع لأن الذكاء

الاصطناعي اخترق المساحات المقدسة في البناء الإنساني وصار بإمكانه مجازاة الأحاسيس والمشاعر الإنسانية، ومحاكاة الحالات الشعورية ببراعة (الحزن، الفرح، الحب، الكره، النقد، الغزل، المجاملة)!!

وبطبيعة الحال لا يمكن النظر إلى هذه المجازاة كأمر عادي لأنها تمثل أحد أكثر الصور وضوحاً لحدة الصراع بين العقل الإنساني وعقل الآلة!

وهذا الصراع المراد منه في الأساس التأثير على الإنسان وإخضاعه وسلب إرادته وسلطته وقدرته على الاختيار واتخاذ القرار، أي استهداف هويته في الصميم عبر تغييره من الداخل، وإعادة تشكيله الهوياتي بنسخ مكررة متشابهة وموحدة لا فرق فيها بين جنسية وأخرى، وهو ما يتناسب مع مصالح القوى العالمية وأسياد الآلة ومن يملكون مفاتيح المعرفة والتقنية، وهذا التشكيل بتداعياته الخطيرة بدأ التنظير له بإطلاق توقعات تنبئ بظهور هويات جديدة مستقبلاً ضمن فلسفة ما يُسمى «نهاية عصر الإنسان وبداية عصر ما بعد الإنسانية» كمرحلة فارقة في التاريخ البشري!!

الرهان على الوعي

الإنسان كائن حاضر وفاعل ومتفاعل يبحث عن معنى وجوده باستمرار، وفي مواجهة هذا التحدي تبقى الحاجة ملحة لإعادة الإنسان إلى الواجهة كفاية للوجود وكقيمة عليا مكرّمة من السماء، وكدور ومكانة وحقوق وقدرة وهيمنة أيضاً، وهذا المسعى يتطلب إجابات شافية حول السؤال الأهم: كيف نوفّق بين متطلبات العصر الرقمي وهويتنا الإنسانية؟ وكيف نحمي الذاكرة الجمعية من التشطّي والاندثار؟! إنه سؤال المصير الإنساني في عالم متغيّر كل لحظة، لكن يبقى الرهان على الوعي والقدرة على التكيف والابتكار، واحترام التنوع والاختلاف، لنصنع وعياً جديداً بالحياة.. وعياً يرفض السكون والجمود.. وعياً يدفعنا للتشارك والاكتشاف الذات دون خوف.. وعياً ينسجم مع المتغيرات المتسارعة ويضمن استيعاب الجديد بمرونة ودون التلاشي فيه، ويعيد بناء الهوية لتبقى فاعلة وحيّة بكل أبعادها وتجلياتها.

وقالت الأرض... خذوا كتابي بقوة

أحمد علي هلال - ناقد أدبي فلسطيني - سورية



عروق الأرض ونسغ الزهر ودم البنفسج، وكيف للمسكونين بي ألا يعودوا عشاقاً وشهداء، ولي شهقة الميلاد وخشوع الذاكرة، وإني لأقرأ في الأسماء التي عبرت جلدي أجساداً تتوثب وأرواحاً تسطع بألف شمس مشرقة، أولئك الذين رتلوا بدمهم سورة المقاومة لأعود.

وقال الغناء.. وباح النشيد: (من قال إن نجمة في الليل وتينة في الخليل لا تخرجان بالسلح الفطري لغزاتهما... تمشي الأرض لتكتب قصيدتها بين أريحا ونابلس، وأكف الصبايا مرايا، وكف الشهيد بحجم السماء).

وتكتمل سردية الأرض لعشاقها في أزمنتهم القادمة، زمن طفل غزاوي رسم عكا على شط غزة، وفي كفه رسم كرمه وجنينه والناصرية. وفي أكفنا رسم وجه فلسطيننا الباقية.

يا ليومها الطويل في ملحمتها لا المقتلة، كفاية لا تنتهي من أهدوجة امرأة غزاوية.

الأرض لنا: ليست بلاغة الغناء وبهاء المجاز واستعارات النهايات، إنها جدارة المستحيل حينما تمشي الأرض، والأرض قصيدة متهورة بالدم وبالوصايا ونقاء الأحلام، ليظل الغناء طليقاً بما يكفي نرجستين في الزحام، لا ظل للغزاة فيهما، فهل (قالت لنا الأرض كل أسرارها، وهل اكتشفت الأرض أنهارها، وهل قالت لنا كل أسرارها الدموية)؟

يا لشهر آذار الفلسطيني كم باحت أناشيدك بجسارة شهداء الخريطة، وكم توهج الليل ضميراً طليقاً لأرضنا، لتكتمل الهوية ونجو بسرديتنا لوطن الأنبياء والشهداء.

ذات صحو قالت الأرض: لن تمروا يا أيها العابرون فما هم أطفال الخريطة قد كبروا على مرأى من ذاكرة مديدة، خمسون عاماً والذاكرة تلد ذاكرة ويرتفع الكلام لمقام الرصاص والبنديقية، ولن تكون الأرض كما شبه للغزاة (أرض السمن والعسل)، إنها الهوية والكيونة والذاكرة والتاريخ، وما زالت تقول: أنا أحياء، وتلك صورتكم الأخيرة أيها القادمون من الغد ومن جراح الشجر والحجر ومناهي الأرواح، لتكتبوا سيرتي/ سيرتكم في مدونة الخلود، أنا الأرض أناديكم ولن يغيب الصوت في العراء، ذلك هو مجد الذكرى وبهاء الذاكرة، لتصبحوا على وطن هو أنتم.

ولآذار خصب الأساطير اليومية، وتدفع أنهار الذاكرة، لآذار الفلسطيني طزاجة اللحظة وحجر الضوء، إذ تتعاقب مواسمه لتنتال في الوجدان الجمعي، إنه الذكرى الخمسون ليوم الأرض الخالد لكنه مجاز أيام ومراحل ومنعطفات لمن يرثون الأرض ويتوضؤون بماء فجرها، وتكتحل أعينهم لأقمارها الستة (رأفت علي زهيري، خديجة قاسم شواهنة، خير ياسين أحمد، خضر خلايلة، محمد طه، رجا أبو رية)، أقمارنا العالية التي أضاءت ليل فلسطين حينما التأمّت جراح الأرض كلها من نور شمس إلى سخنين وعراية وكفر كنا، ليشعل الليل بالفضب المقدس، وتجهر الأبيدية بالعهد والميراث والعودة، أبعد من عودة عائد إلى إيساكا، والمفاتيح مازالت على شبابيك القلوب ترنو لعشاقها، عشاق الأرض الموحدة والموحدة أمام الغزاة الطارئين.

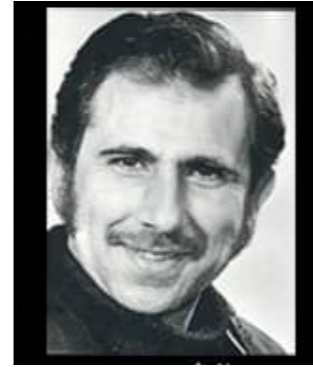
فكيف تبرا الأشجار من جراحها، وكيف تعود العنادل المهاجرة، ففي آذار سيرورة الخصب والولادة والتجدد، آذار المرأة والأم والأرض، ثلاثية البهاء في كثافة الاسم: فلسطين.

وقالت الأرض: هي الرحلة الملحمية في

شهداء السينما الفلسطينية..

هانبي جوهرية - إبراهيم ناصر - عبد الحافظ الأسمر
منارات مضيئة على طريق الثورة والنضال

موسى سعيد مراغة - كاتب سياسي فلسطيني - سورية



قصة استشهاد هاني جوهرية

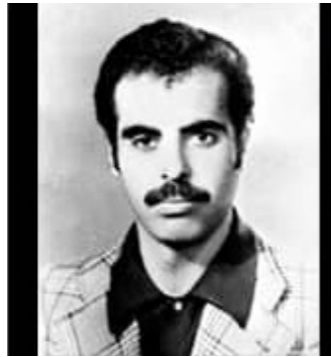
تعود بناء الذاكرة إلى يوم الحادي عشر من شهر نيسان في هذا اليوم النيسان من عام 1976، تسلك الشاب المتوهج حماسة ونشاطاً وتضحية، فتتكب سلاحه على كتف، وعلى الكتف الأخرى حقيبة مملأها بالذخيرة. تسلك ذلك الشاب تلال عينطورة في جبال لبنان، وهناك مع مجموعات من المقاتلين والثوار الفلسطينيين. عاش معهم وسجل بكاميرته وقائع الاشتباكات مع القوات الانعزالية. لقد كانت الوقائع مغرية بالنسبة للمصور الشاب جعلت حماسه تنفلت من عقالها، ولم يأبه بالتحذيرات التي كان يطلقها المقاتلون بأن يكون أكثر حذراً، ولكن الشاب كان همه الأول أن يسجل أصدق اللحظات ويوثق المعارك بكل تفاصيلها.

بينما كان المصور هاني جوهرية يتحصن خلف أحد المتاريس، وقد اتخذ جسمه وضعية الرمي، وسلاحه في حالة الإطلاق رشاً، في هذه اللحظات تنطلق قذيفة من الجهة المعادية، كانت ترعد وتزجر معلنة عن قدومها... إنها تقترب... وتقترب إلى حيث يكمن المصور الشاب والذي لم ينفك عن متابعة القذيفة عبر عدسة كاميرته غير آبه بالخطورة التي تنتظره.

لحظات من الصمت، ثم يهرع الرفاق إلى المكان، يا له من مشهد اختلاط الحمم باللحم البشري، الشاب المصور لم يزل يحتضن سلاحه، ويضغط عليه بشدة، حمل الأخوة والرفاق بقايا الجسد الغض والكاميرا المعبأة بالأحداث ومشهد لقذيفة مجنونة تعلن عن استشهاد أول مصور سينمائي فلسطيني.

هاني جوهرية يرتقي في 11 نيسان 1976، منصة الشهادة في ساح الوعى، فكان أول شهيد للسينما الفلسطينية المقاومة، رحل ابن القدس مختصراً رحلة نضاله التي بدأها في معسكرات الثورة في الأغوار ومعسكرات التدريب في الأردن وسورية ولبنان، مرافقاً المقاتلين في دورياتهم وعملياتهم الفدائية، وموثقاً بكاميرته نضالات وتضحيات الشعب الفلسطيني، وفي جبال عينطورة تحلق روحه الطاهرة عنان السماء ليكون جوهرية أول مصور سينمائي شهيد على درب الثورة والنضال.

* المصور السينمائي الشهيد إبراهيم ناصر (مطيع إبراهيم)



إنه أحد ثلاثة من الشهداء الذين قدمتهم السينما الفلسطينية في رحلة عطائها وإنجازاتها، المصور والمخرج والمسؤول في مؤسسة السينما الفلسطينية (مطيع إبراهيم) هو ابن قرية الرامون قضاء مدينة رام الله المولود عام 1942، التحق في تنظيم حركة فتح عام 1966، عندما كان يعمل في الكويت والتحق بالثورة متفرغاً عام 1967.

انضم الشهيد للعمل في وحدة أفلام فلسطين في عام 1972، وهي النواة الأولى لمؤسسة السينما الفلسطينية، وتلقى التدريب العملي على التصوير السينمائي على يد الشهيد هاني جوهرية، وتلقى دورة تدريبية في التصوير السينمائي عام 1973، في مؤسسة السينما والتلفزيون العراقي.

قام بتصوير العديد من الأفلام الوثائقية في مؤسسة السينما الفلسطينية منها فيلم (كفر شوبا) عام 1975، وشارك في تصوير فيلم (على طريق النصر) عام 1975، وفيلم (فلسطين في العين) عام 1976، وفيلم (تل الزعتر) عام 1977، وفيلم (رؤى فلسطينية) عام 1978، كذلك شارك في تصوير وإخراج الجريدة السينمائية الناطقة العدد الرابع عام 1978، والجريدة السينمائية العدد الخامس، ومثل مؤسسة السينما الفلسطينية في عدة مهرجانات سينمائية دولية.

* المصور السينمائي الشهيد عبد الحافظ الأسمر (عمر المختار)



هو ثالث شهداء السينما الفلسطينية المناضلة، وقد ولد الشهيد البطل في قرية ترمسعيا قضاء مدينة رام الله عام 1942، أنهى دراسته في مدينته والتحق في حركة فتح عام 1966، وشارك في تنفيذ عمليات عسكرية داخل فلسطين المحتلة، وقد تلقى الشهيد الأسمر أول دورة تدريبية في التصوير الفوتوغرافي على يد المصور

الشهيد هاني جوهرية عام 1969، كما تلقى دورة في التصوير الصحفي في دار الأهرام المصرية عام 1970، وشارك في دورة تدريبية في التصوير السينمائي عام 1973، في مؤسسة السينما العراقية والتلفزيون العراقي.

كرس الشهيد البطل حياته الفنية لينقل للعالم عبر كاميرته ملامح من مراحل الكفاح الثوري الفلسطيني في مواجهة الاعتداءات الصهيونية على القرى الحدودية في جنوب لبنان والمخيمات الفلسطينية ومواقع ومعسكرات الثورة الفلسطينية قام بتصوير العديد من الأفلام والمشاركة في تصوير وإخراج عدد من الأفلام من أهمها الجريدة السينمائية الناطقة العدد الأول عام 1973، وفيلم (سرحان والماصورة) عام 1973، وفيلم (ليس لهم وجود) عام 1974، فيلم (كفر شوبا) عام 1975، فيلم (الحرب في لبنان) عام 1977، وفيلم (تل الزعتر) عام 1977، وشارك بتصوير وإخراج الجريدة السينمائية المصورة العدد الخامس عام 1978.

قصة استشهاد المصورين السينمائيين مطيع إبراهيم وعمر المختار:

قام العدو الصهيوني باعتداء على الأرض اللبنانية وذلك باجتياح قرى وبلدات الجنوب اللبناني في عملية سميت (عملية الليطاني) وذلك في 1978/3/15، بعد بدء العدوان الصهيوني بساعات توجه فريقان من مؤسسة السينما الفلسطينية إلى الجنوب اللبناني، وضم الفريق الأول عدداً من مصوري الفوتوغراف والفريق الثاني المصورين السينمائيين مطيع إبراهيم وعمر المختار وأبو ظريف. وعند وصول الفريقين إلى بلدة (بنت جبيل) في صباح ذلك اليوم، قاموا بتصوير المعارك التي كانت تدور في شوارع البلدة، وخلال المعارك تعرضت السيارة التي كان يستقلها (عمر ومطيع وأبو ظريف) لطلقات رشاشة من دبابة صهيونية مما اضطرهم لترك السيارة والاحتباء في أحد الملاجئ.

أطلقت الدبابات نيرانها على الملجأ ثم بدأت طائرات العدو بتمشيط المنطقة بالرشاشات والصواريخ، في أثناء هذه الإغارات حاول المصوران مطيع وعمر الخروج من الملجأ ليصورا الطائرات المغيرة، مما جعلهما عرضة لنيران الدبابات التي كانت تتمركز قريباً من الملجأ أدى لأصابتهما بجروح مختلفة فعادا ثانية إلى الملجأ، وبعد ساعتين من إصابتهما عاد الطيران الصهيوني يقصف تلك المنطقة، وفي نفس الوقت عادت الدبابات تطلق نيرانها باتجاه الملجأ، وقد عاد المصوران لمحاولة الخروج ولتصوير ما يجري في الخارج رغم إصابتهما، مما عرضهما للنيران من جديد وقد أدى ذلك إلى إصابة المصور مطيع إصابة جديدة وعادا من جديد إلى الملجأ.

وبعد لحظات تقدمت إحدى دبابات العدو باتجاههما، فأعلنا بصوت مسموع أنهما مصوران صحفيان جريهان وتابعت الدبابة الصهيونية تقدمها حيث كان يحتمي خلفها عدد من الجنود الصهاينة المشاة الذين دخلوا الملجأ وأطلقوا النار بغزارة على المصورين الجريحين مما أدى إلى استشهادهما.

إن كل ما جرى في هذه الحادثة المؤلمة والتي أدت إلى استشهاد البطلين المناضلين اللذان ظلا وفيين لواجباتهم النضالية والمهنية حتى وجراحهم تزحف، ودل أيضاً على همجية العدو الصهيوني وعدم احترامه للجرحي المدنيين، وهمجية جنوده الذين قتلوا بدم بارد..

ومن الجدير الإشارة أن جنود العدو وبعد أن تأكدوا من استشهاد الرجلين قاموا بنقل الجثتين إلى داخل الأرض المحتلة حيث لم يعرف بعدها أي خبر عن مكان احتجاز جثتي الشهيدين وللأسف لم يتم المطالبة بهما في عمليات التبادل التي جرت فيما بعد..

مطيع وعمر مضيا على درب الشهادة ليلتحقا بزميلهم ورفيقهم، الشهيد البطل هاني جوهرية على درب النضال والتضحيات. سنظل نحن على طريقهم سائرين ونظل أوفياء لواجباتنا النضالية والمهنية حتى تحقيق النصر والتحرير والعودة.

نشيد «موطني» من فلسطين إلى العراق

أحمد طنيش - المغرب



هناك شعراء لا يكتبون فقط، بل يرسمون الدولة بالكلمات، ويحولون الحروف إلى خريطة للهوية والوجود الوطني. من بين هؤلاء، يبرز إبراهيم طوقان (1905 - 1941)، الذي تحولت قصيدته الشهيرة «موطني» إلى نشيد لوطنين، لتصبح كلماته رمزاً للهوية، وكان الشعر نفسه أصبح دولة قائمة بالحس والإحساس والوجدان، عابراً للحدود.

تقع فلسطين في جنوب غرب قارة آسيا ضمن منطقة الشرق الأوسط والشام، وهي مرتبطة تاريخياً وثقافياً بمحيطها الإقليمي. وبالمثل، يحتل العراق موقفاً استراتيجياً في جنوب غرب آسيا، كجسر بين آسيا وأفريقيا، مع خصوصيات جغرافية وثقافية. هذه الخلفية المشتركة ساهمت في قدرة نشيد «موطني» على الانتقال، بل والهجرة الاضطرارية من فلسطين إلى العراق، كما هو شأن المناضل والمواطن الفلسطيني مع الشتات.

«موطني» النشيد الوطني الذي اختاره الشعب الفلسطيني بشكل تلقائي وبدون

بروتوكولات منذ سنة 1930، عندما كانت فلسطين تحت الانتداب البريطاني. واستمر هذا الاستخدام حتى تبنت منظمة التحرير الفلسطينية نشيد «فدائي» رسمياً منذ عام 1972، ثم أصبح معتمداً رسمياً للسلطة الوطنية الفلسطينية في 2005، بعد شروط وضعتها إسرائيل بعدم استخدام «موطني» في مفاوضات السلام. ومع ذلك، ظل قطاع واسع من الشعب الفلسطيني يعتبر «موطني» رمزاً وطنياً قوياً يعبّر فيه في المناسبات الرسمية والشعبية.

كتب الشاعر الفلسطيني إبراهيم طوقان قصيدته «موطني» ولحنها الموسيقار اللبناني محمد فليل، لتصبح جزءاً من الذاكرة الوطنية الفلسطينية. تصور القصيدة الأرض ككيان حي، مزدهر بالجمال والطبيعة، تمزج بين حب الوطن والمقاومة والصمود:

موطني... موطني...
الجلال والجمال والسناء والبهاء
في ربك... في ربك
والحياة والنجاة والهناء والرجاء
في هواك... في هواك
هل أراك... هل أراك...
سالمًا منعمًا وغانمًا مكرماً؟
هل أراك... في علاك
تبلغ السّمك؟... تبلغ السّمك؟

موطني... موطني... موطني... موطني...
في عام 1996، اعتمدت منظمة التحرير الفلسطينية نشيداً وطنياً رسمياً جديداً هو «فدائي»، كتعبير عن روح الثورة الفلسطينية وتضحيات الشعب في مواجهة الاحتلال. كتب قصيدة «فدائي» سعيد المزين المعروف باسم «فتى الثورة» عام 1965، ولحنها الموسيقار المصري علي إسماعيل، وقام بالتوزيع الموسيقي الملحن الفلسطيني حسين نازك عام 2005، كما ساهم الموسيقار والسياسي اليوناني ميكيس ثيودوراكيس في إعادة التوزيع عام 1981، مبرزاً دعمه للقضية الفلسطينية.

وكلمات «فدائي» هي كالتالي:

فدائي فدائي فدائي
يا أرضي يا أرض الجدود
فدائي فدائي فدائي
يا شعبي يا شعب الخلود
بعزمي وناري وبركان ثاري
وأشواق دمي لأرضي وداري
صعدت الجبال وخضت النضال
قهرت المحال حطمت القيود..... إلخ

رغم اعتماد «فدائي» رسمياً، والتخلي عن «موطني»، بقي «موطني» حاضراً في وجدان الفلسطينيين كرمز شعبي وشعور بالهوية. وفي خطوة تاريخية مثيرة، أصبح «موطني» نشيداً وطنياً رسمياً لجمهورية العراق منذ عام 2003، ما يعكس قدرة الشعر على تخطي الحدود الجغرافية والاحتفاظ بقيمته الرمزية والدلالية المشتركة بين الوطن والهوية، وهو حدث أعاد الاعتبار للقصيدة والشاعر والوطن.

قصيدة «موطني» ليست مجرد أبيات شعرية، بل نشيد يمجّد الأرض والإنسان والهوية ويكرّمها، ويحوّل الشعر إلى أداة مقاومة، حيث يحمل كل بيت رسالة تمسك بالهوية وحق الأمة في الاستقلال، باعتبار أن الدولة شعور وحس وانتماء بالدم والفكر والروح.

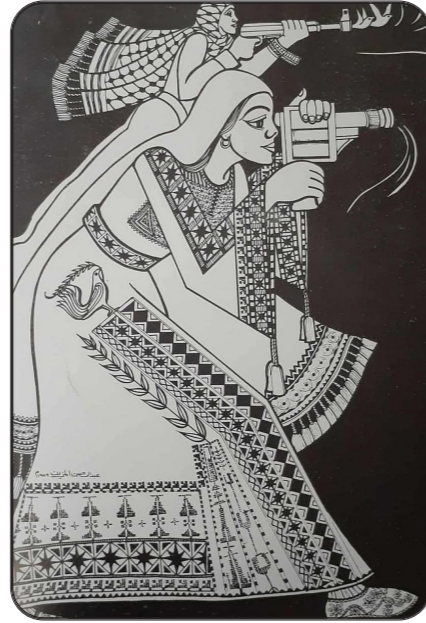
تلحن قصيدة «موطني» حياتها وديمومتها كشيد يردد في المدارس والمناسبات عبر الجغرافيا العربية، مؤسساً لثقافة وطنية قائمة على الشعر قبل المؤسسات الرسمية؛ لذا يُصنّف إبراهيم طوقان في مصاف شعراء الدولة بالمعنى الرمزي، حيث رسم الدولة بالكلمة قبل تثبيتها جغرافياً وحدوداً تُترجم على الخريطة التي تربط بين الأرض والتاريخ والهوية، وبين الشاعر والدولة، وبين الشعب وموطنه.

في تاريخ الشعوب، لا تمثل الأناشيد الوطنية مجرد كلمات تُعنى، بل وثائق رمزية تعكس مسار الوعي الوطني والأيدولوجيات السياسية والثقافية.

وُلد إبراهيم طوقان في نابلس لعائلة عريقة في العلم والأدب، ونشأ في بيئة فلسطينية مشبعة بالوعي الوطني والثقافي. لم يكن شاعراً عادياً، بل صانعاً رمزياً للوطن، حيث صاغ فلسطين في أبياته ومنحها صورة حية تُحفّظ في ذاكرة شعبه.

الدراما الفلسطينية... أصالة الفكرة

مصعب عيسى.. كاتب فلسطيني.. بلجيكا



ترتبط الدراما عادة بالتلفزيون، ولأن الدراما هي صورة المجتمع على شاشة التلفزة، فهي تعكس إلى حد ما هموم المجتمع المحلي وقضايا بطريقتة أقرب إلى معايشة الحدث وتقمص دور الشخصيات، ومع حلول شهر رمضان المبارك تعود في كل سنة موجة التزاحم الدراماتي على محطات التلفزة العربية...

بين هذا الإنتاج المرتبط بتاريخ التلفزيون وحلول موسم الدراما في الشهر الفضيل، ينبغي أن نشير إلى جانب من هذه الدراما ونسلط الضوء على خصوصيتها رغم بساطة الإنتاج والإخراج والتقنيات.

الدراما الفلسطينية: كيف بدأت؟ وما هي القضايا التي عالجتها؟ وما ارتباطها بمفهوم الصراع مع المحتل؟ وما هي أهم الأعمال الفلسطينية الدرامية؟

تعتبر الدراما الفلسطينية من حيث العمر حديثة العهد، فهي ارتبطت فعلياً مع بداية انطلاق التلفزيون الفلسطيني بعد اتفاقية أوسلو في منتصف التسعينات، لذلك هي تعتبر مستجدة مقارنة بباقي الدراما العربية التي سبقتها بعقود مع استقلال

وتعد من أوائل الإنتاجات الدرامية المحلية التي صُنعت بتمويل وإدارة فلسطينية كاملة. ثم انتقلت الدراما الفلسطينية إلى الكوميديا السوداء أو الناقدة للوضع داخل أراضي السلطة الفلسطينية من خلال سلسلة «وطن على وتر» والتي انتقدت بصورة تهكمية حال الفلسطيني تحت الاحتلال وفي ظل الانقسام الحاصل والذي لا زال للأسف.

إسقاط الضوء على تاريخ القضية الفلسطينية

بعد ذلك قفزت الدراما الفلسطينية قفزة نوعية مع المخرج الفلسطيني الشاب بشار النجار الذي أشرف على إنتاج وإخراج أول المسلسلات التي تسلط الضوء على حقبة الاستعمار البريطاني لفلسطين وبدائيات المشروع الصهيوني والهجرة اليهودية إلى فلسطين عبر عمليين غاية في الروعة والأهمية وهما مسلسل «أولاد المختار».

والعمل الثاني هو «أم الياسمين» يسلط الضوء على حارة الياسمينية وهي أحد الأحياء القديمة في مدينة نابلس من خلال تصوير واقع المدينة وفلسطين في ظل الاستعمار البريطاني، وهو من بطولة نخبة من الممثلين والممثلات الفلسطينيين.

مواكبة الثورة الفلسطينية... والطوفان

في العام 2024، قام المخرج الفلسطيني بشار النجار بإخراج الجزء الأول من مسلسل «نزيف التراب» وهو عمل فلسطيني درامي يحاكي هروب الأسرى عبر نفق من أحد السجون الإسرائيلية، ويسلط الضوء على عمليات المقاومة وكتائبها في مدن ومخيمات الضفة، وعمليات الاجتياح البربرية للقري والبلدات التي ينفذها الاحتلال... وقيام مستوطنيه بعمليات الاعتداء على المزارعين وإحراق البساتين والاعتداء على المدارس والطلبة.. وعمليات الاعتقال الإداري التي ينتهجها...

المقاومة في الدراما الفلسطينية

في الجزء الثاني من مسلسل «نزيف التراب» برزت فكرة المقاومة واضحة ومتسعة ومنظمة بطريقة سرية تحاكي الواقع في الضفة.. كما تسلط الضوء على دور كل القطاعات في المواجهة من خلال النسوة الفلسطينيات ودورهن البارز جنباً إلى جنب مع الرجال.. إضافة إلى دور المعلمين والأطباء والطلاب كوحدة بشرية رديفة في معركتها اليومية مع الاحتلال.. ناهيك عن دور النخبة المثقفة.

في كلا الجزئين لم يغيب المخرج



.. نشاهد عملاً فنياً واقعياً بلا تكلف أو مبالغة فيه بدءاً بالملابس أو المكياج أو الديكور الذي يمثل كل واحد فينا على بساطته، وأنا على ثقة باستخدام الفنان لملابسه الشخصية التي يرتديها في حياته اليومية في البيت أو العمل أو الجامعة، كما يضيء الحوار العفوي باللهجة الفلسطينية لكل بلدة نكهة محببة تشدك نحو التمسك بالانتماء لهذه التوليفة المجتمعية بين المقاوم و العائلة والفتاة التشكيلية ، الطبيب والممرض وأهل البلد، الجامعي والعامل والفلاح، التلاحم بين الغني والفقير، التواصل بين الضفتين وغزة والدول العربية .. كل هذا تحت الراية الفلسطينية الواحدة والهوية المشتركة .

• أصحاب الأرض : مسلسل مصري أثار الضجة منذ اللحظة الأولى لإطلاق البرومو الخاص به وقد عاداه كيان الاحتلال المتخوف من سطوع الحقيقة وحاول إيقاف عرضه فأنقلب السحر على الساحر وتشوق الناس لرؤيته وتصاعدت وتيرة المتابعة ليشكل ترينداً عربياً واسعاً وصل للعالمية بنسخته المترجمة ..عمل فني مميز يمكن اعتباره وثيقة صادقة تنقل معاناة الغزيين من العدوان الصهيوني الوحشي والإبادة الجماعية والحصار الذي يحفز طبيبة مصرية على التطوع بدافع إنساني والعمل بإحدى المشافي والمساهمة بإسعاف الجرحى والمصابين، تتعرف بالمشفى على رجل فلسطيني أسرته مشتتة بين غزة والضفة، يحاول إسعاف ابن شقيقه «يونس» وهو الناجي الوحيد من عائلته التي قُصفت بيتهما وبقيت تحت الأنقاض .. تتمسك الطبيبة بمتابعة حالة الطفل المصاب رغم كل الظروف والأحداث التي تمر بها وهي الأم التي تعاني من فقدان طفلها الوحيد .. يشكل الثنائي حالة فريدة فيها من التلاحم والتعاضد الإنساني السامي الذي يؤشر على وحدة الشعب العربي، تنضم لهما أم شابة حامل بشهرها السابع يلاحقها قرار الإعدام فيتوليان أمر حمايتهما حتى الولادة المبكرة ووفاتها ثم إيصال وليدها لزوجها المصري لاحقاً.. تتوالى الأحداث التي تكشف وحشية الاحتلال وتعديه على كل المقدرات الفلسطينية بما فيها

التناقضات الإنسانية التي يعيشها الشعب الفلسطيني وسط الإبادة والتهميش فنقلها الممثلون بكل عفوية وصدق ومهنية عالية فتقتنع للوهلة الأولى أن التصوير تم فيها فعلاً لكن المحاكاة الصادقة للواقع عبر بناء المدينة التي تنقلنا في عوالم الإبداع والتميز لكل الكادر الفني تأليفاً وإخراجاً وتمثيلاً أروع الاحتلال لأن العمل مثل أصحاب الأرض الشرعيين بصدق وإخلاص تناقلته وسائل الإعلام العربية والغربية المختلفة وسلطت الضوء عليه ليتحول إلى وثيقة حيّة يمكن الاعتماد عليها بالمحافل والهيئات الإنسانية الدولية مع نشوة الفرحة بنجاح المسلسل لا أغفل تسجيل الأسف على تشويه النهاية بالحديث عن ترامب وإطلاقه مبادرة السلام وإنهائه العدوان على غزة باعتباره البطل المخلص وسط الزعماء المرخبين به في مشهد هزلي - المضحك المبكي - علماً بأن غزة بقيت تحت النار ومازالت تتلقى الضربات والقصف والقتل حتى اليوم بصمت مطبق مع انشغال العالم بالعدوان الصهيونى أمريكى على إيران حيناً لو اقتصرنا التحية للجهات المصرية ذات الصلة دون إقحام الشريك بالمجزرة والإبادة وكأنه - رجل سلام - والسلام بريء منه !! يعني ألم يكن من الإنصاف توجيه الشكر للدواب الذين ساعدوا الأهالي بدل السيارات بالحل والترحال بعد نفاذ الوقود وتخريب الشوارع وصعوبة استخدامها!! لا يمكن لنا إلا توجيه التحية لكادر العمليين المبدعين بكل حركة وسكون على أمل أن يتوقف نزيه تراب «صحاب الأرض» ليعيشوا بحرية وسلام وكرامة كما أقرانهم في العالم.

أما أن لنزيه تراب «صُحاب الأرض» أن يتوقف!

إلهام الحكيم كاتبة فلسطينية - تركيا

منذ بداية الثورة في سوريا عام 2011 لم أتابع الدراما التلفزيونية إلا ما ندر - انتقاء العناوين التي تشد الانتباه - وقد اعتدت على ذلك في ظل تلاخُث الأحداث فمنحت نشرات الأخبار عبر الشاشة الصغيرة والسوشيال ميديا الوقت الأكبر من المتابعة خاصة بما يتعلق بالقضية الفلسطينية والسورية التي كانت تشكل عملاً تراجمياً نازفاً بشكل يومي! ، وقد ترسّخ تجاهل المسلسلات خلال السنوات الثلاث الأخيرة مع تصاعد العدوان الصهيوني على غزة! هذه العادة لم تتبدل عندي كذلك الكثير من الأهل والأصدقاء رغم التناض الهائل بين الشركات الإعلامية والإعلامية والضخ المتصاعد بالترويج للمسلسلات الرمضانية - حسب توصيفهم - على أبواب الشهر المبارك البريء من غالبية عروضهم التجارية السخيفة والمبتذلة التي يحاول المنتجون تسويقها بحجة أن «الجمهور عاوز كدة» وأن هذا النمط يجذب المتابع خاصة في ظل اتساع الإعلانات المروّجة لها باعتبارها «مسلسلات الأسرة» ! لكن العديد من الأعمال المميزة أثبتت أن رقي الذوق الفني للمشاهد يدفعه لاختيار البرامج الترفيهية والمسابقات والأعمال الفنية المتنوعة الاجتماعية أو التاريخية أو الكوميديا الجيدة التي تحترم عقله بدليل الحضور الأكبر للدراما التي تلامس حياة المواطن وبيئته الاقتصادية والثقافية والدينية .. هذا العام لم أتردد باختيار عمليين فقط / أصحاب الأرض « مصري » و نزيه تراب « فلسطيني » وقد تابعته للموسم الثالث / وأعتقد أنني أحسنت انتقاء الأفضل دون نفي وجود الكثير من الدراما الاجتماعية والإنسانية المشوقة التي تناقش قضايا واقعية تنتمي للبيئة العربية وتستحق المتابعة.

• نزيه تراب : للموسم الثالث مازال هذا المسلسل من الأعمال المميزة التي تلامس همومنا ، فهو عمل فلسطيني بامتياز من الألف إلى الياء .. يعكس واقع المجتمع الفلسطيني في الضفة الغربية ، يتحدث عن المقاومة ضد جيش الاحتلال والمستوطنين في - نابلس وجنين - إلى جانب التركيز على العلاقات الاجتماعية بين الأهالي الذين يمثلون الحاضنة الشعبية للكثائب مع تمسكهم بهويتهم الوطنية وحق أبنائهم بالحياة والتعليم بكل المراحل الدراسية .. يعكس العمل دور المرأة والطلاب بما فيهم الأطفال بدعم المقاومة فنياً وثقافياً وإنسانياً.. ودور المؤسسات الصحية ووجهاء البلد بحماية الثوار .. إضافة لمحاربة الأهالي لظاهرة العملاء وبيع الأراضي والممتلكات الفلسطينية عبر الوسطاء الذين يتحايلون بكل الأساليب للاستيلاء عليها وتسريبها للمستوطنين ! كما يسلط الضوء على المطاردتين ومعاناة الحركة الأسيرة - رجال ونساء وأطفال - من توحش السجانين !.وأثر المؤلف الإضاءة على أن المقاوم ينشد الشهادة ليس حباً بالموت بل ليخط الحياة لشعبه ..

حبكة درامية ناجحة زاوجت بين الفن والإنسانية والوطنية بأسلوب سلس أبداع طاقم العمل - مؤلفاً ومخرجاً وممثلين وعاملين - بتجسيده فكانوا أبطالاً بحق رغم ضعف الإمكانيات الإنتاجية في ظل الاحتلال الذي يلاحق الفلسطيني في كل مكان فوق الأرض الفلسطينية النازفة !. يغوص المتابع في زوايا العمل ويعيش أدق تفاصيله دون الشعور بالباشرة والإسقاط كونه يعكس الحياة المأساوية التي يعيشها الفلسطيني الراض للاحتلال

والكاتب أسامة ملحق فكرة العمالة وبشاعة دور العميل في إجهاض العمل الثوري والمقاوم من خلال شخصية خليل العميل الذي يكون مرتبطاً بأحد ضباط العدو وينقل له أخبار الحركات في القرى والبلدات المجاورة لقرية تل الصبر.

الحياة الاجتماعية الفلسطينية في الدراما

في خضم تلك الأعمال لم يغيب تصوير الحياة الفلسطينية كما هي من خلال التركيز على القيم والعادات الاجتماعية الفلسطينية.. في الفرح والحزن والحياة اليومية مروراً بالأمثال الشعبية. كما أن الأعمال التلفزيونية السابقة كلها ساهمت في تصوير المطبخ الفلسطيني والأكلات الشعبية في بعض القرى والبلدات في الضفة بطريقة اجتماعية بسيطة وتحترم أخلاق المجتمع وحياء الاجتماعي.. لقد ساهمت تلك الأعمال رغم بساطتها ونقص مواردها المالية والبشرية والتقنية في إعادة إنتاج فلسطين كما هي بصورة وصوت فلسطينيين... كما أسهمت في تكريس دور الدراما في الوعي الجمعي الفلسطيني والعربي من خلال إعادة المشاهد إلى لب الصراع ومحور الأمة في صراعها مع المحتل.. مبرزة دور المقاومة الفنية والمرئية كفعل مقاوم إلى جانب البندقية والقلم... وتكريس كل الإمكانيات للتناقض والصراع الأساسي مع المحتل. واليوم بعد مرور الشهر الفضيل، ننتظر ككل المتابعين للتلفزة ووسائل التواصل الاجتماعي أخباراً جديدة تعيد إلى بدايات الفكرة وأصالتها.. تلك الفكرة التي جسدها آلاف الشهداء الذين سقطوا دفاعاً عنها... وبعضهم ما زال ينتظر... ننتظر أي قصيدة تحاكي أملنا المتشبع بالألم والانتظار... على عتبات عودتنا وحرينا المنشودة.. ننتظر نشيداً أو موسيقى تحاكي روحنا المهاجرة بين خيمة وسجن ومجزرة... في زمن غابت فيه أصالة الفن.. ننتظر بفارغ الصبر الجزء الثالث من مسلسل «نزيه تراب».. عله يداوي بعضاً من آمالنا الجريحة.. وظلالنا المكسورة... وخيالنا المسافر نحو درب القيامة... وتقرير المصير. ومن غيرنا يجيد الانتظار منذ عقود... ولم نياس.

محمود الريماوي... حكاية إبداع بين الأدب والصحافة

وفاء حميد - صحفية فلسطينية - سورية



من قلب أريحا نبتت جذوره، حتى هجرته يد الاحتلال الصهيوني إلى الأردن. عمل محرراً وصحفيًا وكاتبًا في بيروت والكويت وعمّان... وبعد أن أصبح كاتبًا وصحفيًا معروفًا، عاد وزار بلده فلسطين؛ ليثبت لأرضه أنه ابنها الذي لن يتخلّى عنها، وأورثته نضال الكلمة قبل السلاح. ولا يزال حتى الآن يعمل كاتبًا سياسيًا في جريدة «الرأي» الأردنية. وصدر له العديد من الإصدارات الأدبية، منها: «عربي في صحراء ليلية»، «الجرح الشمالي»، «كوكب تفاح»، «أملاح»، «ضرب بطيء على طبل صغير»، وغيرها الكثير.

عاش محبًا للقراءة، نهماً لكل ما يقع بين يديه من كتابات، حتى أصبحت القراءة هدفه ومسيرته النضالية في طريقين جميلين وصعبين في آن، ويحتاجان جهداً مضاعفاً. لم يبرح القلم يده، فأصبح صديقه الصدوق كصحفي في ساعات الصباح، وأديب روائي في المساء، ويردّد دائماً: أنسى الأدب عندما أكتب في السياسة، وأنسى السياسة حين أكتب أدباً.

أحب الشعر لكنه وجد نفسه مقموعاً فيه، لأن الشعر بحاجة إلى أذن موسيقية تتحسس الإيقاع والعروض، فاكتشف أنه يفتقد هذه الحساسية الموسيقية، فاستقر على كتابة السرد. خفف من ميوله الشعرية من أجل كتابة النثر الحقيقي دون الاتكاء على الشعر، لكنه يرى أن الشعر يبقى حاضرًا حتى في السرد: الرؤية الشعرية، والإحساس الشعري بالقضايا والمواقف، وطريقة التفاعل مع التجارب التي تعكس الحالة الشعرية أحياناً، وهذا موجود في بعض ما يكتبه. يقول: صحيح أنه يوجد لدي شاعر مقموع، لكن هذا الشاعر ينفس عن نفسه أو يعبر عن نفسه بطريقة مختلفة؛ يتسرب الشعر إلى السرد من دون تقصد مني.

وبالنسبة للشعر أو القصة، لا يرى مفاضلة في أيهما أسرع انتشاراً، فجميع الفنون تخاطب الروح والمشاعر لكن طريقة التعبير تختلف بين فرد وآخر. قد يكون الشعر لديه قدرة على ملامسة المشاعر بصورة فورية، لكن النثر يبقى تأثيره في النفس لأمد طويل. قد لا يكون للنثر الفني بالسرد ذلك الأثر المباشر في مخاطبة المشاعر والعواطف كما للشعر، لكن لا توجد مفاضلة بين الفنون؛ فكلها فنون جميلة، والفرق يكون بين الشعر الجيد وغير الجيد، لكنه لا يصدر حكماً بأن الشعر أفضل من غيره، فهذا مقياس غير صحيح، الشعر قريب من الأدباء، قريب من البوح، ولهذا فإن الأدباء حين يبدأون حياتهم الأدبية يحاولون كتابة الشعر؛ لأن هناك اعتقاداً بأن الشعر قريب من البوح والإفصاح عن الذات. لكن الشعر أكبر من ذلك، وليس مجرد بوح، ومن الخطأ أن يتصور الكاتب الجديد هكذا مفهوم. الشعر هو الروح، ولديه حاجة إلى الروح فيلجأ إلى الشعر حتى يكتشف طريقة أو يجد وسيلة مناسبة له.

يقرأ لأدباء عرب وغيرهم، وكل ما يقع بين يديه من قصص عربية أو أجنبية، بما في ذلك بعض القصص التي توصف بالضعف الفني، وقد يجد فيها جوانب مضيئة تتعلق بالرؤية أو التجربة أو الموقف الذي لم يعبر عنه بالقصة، وبالتالي قد يكتشف أشياء جديدة. قد يصنّف العمل بأنه رديء أو ضعيف، وهو لا يقصد الترويح لما هو ضعيف أو ركيك، فالجيد جيد والضعيف ضعيف، لكنه في إقباله على القراءة تستوقفه قصة لم تكن على سوية عالية من البناء الفني لكن تجربتها مميزة أو فريدة في المضمون؛ وعلى القارئ أن يكون واسع النظر، يقرأ الإبداع بمحبة، وبإمكانه أن يكتسب أشياء جميلة حتى من وسط أشياء قد تكون ذات مستوى غير عالٍ، أن يقرأ

بشعوره تجاه فلسطين حين يكتب لها، سواء كان على أرضه أو اضطرّ للزوح. لكن من بقي على أرض الوطن فإن ارتباطه مختلف عن عيش في الخارج؛ لأن الوطن الآن ليس مجرد وطن، بل هناك احتلال موجود، وبالتالي هناك قدر كبير من المعاناة، وللأسف هناك استيطان وواقع احتلالي، وهذا ما يميز الكاتب الفلسطيني المقيم على أرض فلسطين عن الذي يعيش في الخارج. هناك احتلال عنصري لا يكف عن سرقة الإرث والمياه والأمان، وسلب الطمأنينة من أبناء الأرض، وهم الآن في ظل ظروف أكثر صعوبة من قبل، بعد أن أصبحت الآلة الصهيونية أكثر توسعاً في نهب الأرض وتشريد الشعب. ويستغلون تشرذم العالم العربي وضعفه وانقسامه، وأن القضية الفلسطينية لم تعد عند بعض الأطراف قضية مركزية، وينعكس ذلك على تعاملهم مع الفلسطينيين. حين يكون هناك تطبيع متزايد، يتم التعامل بغطرسة أكبر تحت ادعاء أن العرب يطبعون معنا

فماذا أنتم فاعلون؟ فلا بد من التواصل مع أبناء الأراضي المحتلة ودعم صمودهم بكل الأشكال الممكنة، فإن معركتنا معركة وجود في التصدي للأطماع الصهيونية، ومعرفة وعي على الرواية وعلى ما حدث. عاش الأديب محمود الريماوي مرحلة طفولته وأولى شبابه في فلسطين وبدأ فيها حياته العملية، وعندما هجر لم ينس قضيته وواكب الكتابة عنها وعن الشعوب المشابهة له، فكانت رواية «بنغلاديش» محاولة للتعرف على الآخر في عالمنا. فقال لنفسه: هناك آخر مختلف في الوعي السائد وثقافتنا، القسم الشرقي من البلدان النامية، الشعوب الباحثة عن الحرية والكرامة والخبز. فكانت بنغلاديش نموذجاً لهذه البلدان النامية، فهي تشبه الشعب الفلسطيني في سعيه لبناء وطنه. ومن ناحية أخرى، تقوم الرواية على استغلال التقدم الطبي لأغراض تخديم أطرافاً خارجية على حساب الفقراء؛ تقدّم علمي في المجال الطبي، فكان هناك عبث بالمعايير الطبية في التعامل مع المرضى في ذلك البلد، بحيث يتم الاستيلاء على الطاقة الحيوية في أجسادهم. وبنغلاديش تصلح أن تكون نموذجاً، علماً أنه لم يعيش فيها وليس لديه فكرة عن المعاشية، لكن حين تبلورت الفكرة في ذهنه قرأ الكثير عنها واطلع على فيديوهات وأفلام عن

نمط الحياة وطريقة العيش، حتى إن من قرأها شعر أن الكاتب مقيم فيها ويعرفها. لكن هذا نوع من التفاعل والتواصل بين الثقافات خلق جسراً يربط بين ثقافة شرقية تعيش ظروفًا شبيهة بهذه الظروف. كما كتب عن بلد مشابه لبلده في المعاناة، كان شغوفاً محبباً لبلد آخر: دمشق، التي لم يزرها لأكثر من نصف قرن، فكان يشعر بحسرة الحرمان من هذا البلد الجميل الكبير، وهو مركز بلاد الشام. وبعد أن أتاحت له الفرصة بعد ما حدث من تغيير في هذا البلد، أصبحت زيارته تتكرر. أما مخيم اليرموك، فقد سمع وقرأ عنه الكثير، وكيف أنجب عدداً كبيراً من الأدباء والمثقفين، وبعد ما حدث في هذا المخيم، أصبح يعاني من شئين: الأول فقدان الوطن، وهذه مأساة لإثبات الوجود وتجربة الاقتلاع من الوطن، ثم تجربة بناء حياة جديدة في الخارج. لكن الفلسطيني عنده قدرة على التكيف والإبداع، وقد أدت الظروف إلى مراحل في المخيم المأساة الأولى الأصلية، ثم مأساة المخيم الذي هو عاصمة الشتات.

أما عن الهدف الذي يسعى إلى تحقيقه، فيقول: الهدف الذي سعيت إليه في حياتي أن أكون كاتباً وصحفيًا، وقد حققت ذلك. فمنذ صغره كان شغوفاً بالقراءة، والتي ساعدته على اكتشاف ذاته والخوض في عالم الكتابة، كما كان مولعاً بالصحافة العربية. ويقول: لحسن حظي عملت في الفترة الذهبية في الصحافة العربية، وعملت فيها أيام الصحافة الورقية، وكانت طموحاتي أن أكون كاتباً وصحفيًا وحدث ذلك. وهو رغم ذلك يشعر بعدم الاكتمال، وهو الحافز في الحياة والمحرك للإنسان. ويعتقد أنه كتب أقل مما يجب، لأن الكتابة بالنسبة له شاقّة وصعبة، وهو يمضي أكثر وقته في المتابعات السياسية في وسائل الإعلام الحديثة أو حتى القديمة، وهذه تستغرق وقتاً وجهداً، وهذا يعكس على الكتابة الأدبية. ويهجس الآن في مساء حياته أو أواخر عمره أن يكتب شيئاً يعبر عنه من خلاصة حياته، لكنه ينتظر الحافز المحرك أو القوة كي يفعل ذلك.

أما بماذا يحلم الكاتب محمود الريماوي، فإن الأحلام بالنسبة له قد تراجمت عمّا قبل، أصبحت أبسط، لكن حلمه الأعمق أن يرى هذا العالم أقلّ وحشية مما هو عليه، وأقلّ عنصرية، وأكثر احتراماً للإنسانية

مما هي عليه، والارتقاء بالشعوب والأمم، وألا يكون الهدف هو الهيمنة وبسط النفوذ والتوسع أو تطوير أسلحة الدمار الشامل، بل أن تكون الحياة بسيطة وأجمل، وأن ينال الفلسطينيون حقوقهم بعد معاناة وكفاح قرن كامل. حلمه أن يعيش الفلسطينيون كما يستحقون أن يعيشوا بحرية وكرامة، وأيضاً الآخرون من الشعوب أن ينعموا بحرية وكرامة، وأن تكون حقوق الإنسان ليست مجرد عبارة بل واقعاً يعيشه الجميع، يتمتعون فيه بحقوق ثابتة، ويتوقف الظلم والتمييز ضد فئة من المجتمع، وخاصة النساء وأصحاب الحظوظ الضعيفة. وهي ليست مجرد أمنية، بل هي هدف برنامج للمستقبل، يجب أن يتمسك بها كل الأدباء والفنانين. وقد رأينا مؤخرًا فنانين اكتشفوا زيف الصهيونية واكتشفوا جمالية الفلسطيني، بعضهم يهود وحتى من كان يعتنق الصهيونية، فتحت عيونهم على الحقيقة.

الأديب الريماوي صاحب مقولة « أنا صحفي في الصباح وأديب في المساء»، كتب بقلم مناضل بكل ما للكلمة من معنى. عاش مع جيل المناضلين مثل غسان كنفاني وعائشهم واستقى منهم النضال، كما عاش الأدباء واستقى الفن المبدع، فسار على درب الإبداع والنجومية صحافيًا وأديبًا. فكانت مسيرة حياته وجهده من أجل فلسطين وشعبها باعتبارها بلد الأديان التاريخية وبلد الثقافات وتعاقد الغزاة والمستعمرين، وأيضاً بلد الكفاح والصمود على أرض الوطن. فهي متنوعة جغرافيًا: مناطق ساحلية، سهول، جبال، صحراوية، فيها مدينة أريحا التي نشأ فيها، حيث الشتاء يكون أقل برودة، والتي لا تبعد عن رام الله سوى حوالي 40 كم. رام الله المصيف الجميل لينتقل إلى أريحا مصيف آخر لا يقل جمالاً. اختلاف كبير في الطبيعة والتنوع الجغرافي والبيئي في فلسطين كلها، هذا ما ينزع إليه في الأدب مرة بطريقة مباشرة وأخرى غير مباشرة، لأن الأمر قد يحمل خطاباً مباشراً، ويكفي أن يعبر الفلسطيني عن حالات إنسانية ذات قيمة حتى تشير إلى فلسطين. أما الصحافة فهو يكتب دائماً عن فلسطين، صراع مراحل الوجود والحرية والكرامة، هو صراع لن ينتهي، تتوارثه الأجيال جيلاً بعد جيل، ولن يتوقف حتى العودة إلى فلسطين.

ملاحم درامية سورية ما بعد الأسد

بسام سفر - صحفي وكاتب من سورية

لعب انهيار سلطة بشار الأسد دوراً كبيراً في فتح بوابة الحرية الدرامية في كتابة نصوص خارج النسق الدرامي التقليدي السوري، إذ أصبح فضاءها أوسع وأرحب عما كانت عليه في سنوات حكمه وآليات الرقابة السياسية، وحصرت الموضوعات السياسية بعيداً عن السياسة، وحقوق الناس والعدالة التي يرغب بها المشاهد والمتابع السوري والعربي حيث ضم الموسم الدرامي الأول بعد سقوط سلطة آل الأسد، العديد من القضايا السياسية والإنسانية العادلة، مثل قضية المعتقلين السياسيين والمختفين قسراً، وعدم الكشف عن مصيرهم، والسجون السورية والمعاناة فيها من صيدنايا إلى سجون الفروع الأمنية، وآليات تحكمها فيها في تفتيت وتشرد المجتمع السوري - فالحرية الواسعة، والحرية الدرامية أعادت ترتيب أوراق الموسم الدرامي السوري للعام 2026، إذ ظهرت قضايا الاعتقال السياسي، والتغيب القسري في أكثر من عمل درامي، وعلم الثورة السورية، وسقوط السلطة السورية ممثلة برأس النظام بشار الأسد والأجهزة الأمنية، والهروب الكبير لعدد محدد من رموزها خارج الأرض السورية سواءً من خلال بعض طائرات الهيلوكوبتر أو عبر السيارات الفخمة الخاصة.



صيدنايا والسجون السورية:

العمل الدرامي الأبرز الذي عرض للسجون السوري الشهير صيدنايا هو «الخروج إلى البئر»، من تأليف سامر رضوان وإخراج محمد لطفي، فيه السجناء السياسيون الإسلاميون من التيارات السلفية والإخوان، تتصارع مع السلطة الأمنية والسياسية في البلاد عبر حالات الاستعصاء والسيطرة على السجن وطرده الإدارة والسجانة خارج مبنى السجن (الأبيض، ما بعد العام 2011)، وخوض جولة من التفاوض مع رئاسة شعبة المخبرات العسكرية ووفدها وتغير رئيس إدارة السجن وآلية التعامل مع السجناء حيث المهاجع والأجنحة مفتوحة طيلة النهار والليل، والإدارة الداخلية من السجناء ذاتهم، لكن رئاسة الشعبة والرئاسة في سوريا تتحين الفرصة لاقتحام السجن، وهذا حدث أكثر من مرة، وفي كل مرة من هذه المحاولات كانت النتيجة مخيبة لا تستطيع السيطرة على أجنحة ومهاجع السجن، لكن السلطة وإدارة السجن استطاعت قنص وإصابة عدد من السجناء عبر قنصاتها الموجودين خارج بناء السجن عبر نوافذ كل جناح من أجنحة السجن، واستطاعت خرق السجن من خلال المفاوضات المباشرة والضغط على الشخصية الأساسية (سلطان الغالب، أبو فراس) وأبنيه اللذين اعتقلتهم رئاسة شعبة المخبرات وأرسلتهما إلى صيدنايا واحداً وراء الآخر للضغط على الأب، وتعزيز الصراع بين التيارات السلفية والإسلاميين. ويظهر سجن صيدنايا في المسلسل الدرامي «عيلة الملك» من إخراج محمد عبد العزيز، وتأليف معن سقباني وسيناريو وحوار «شادي كيوان وميادة إبراهيم»، إذ يخرج من مهاجع سجن صيدنايا (جبري الملك، سلوم حداد) يوم هروب بشار الأسد وتغير السلطة.

وأيضاً المسلسل الدرامي مطبخ المدينة من إخراج رشا شربتجي وكتابة علي وجيه ومشاركة في الكتابة سيف رضا حامد، إذ يخرج من سجن صيدنايا (عبد المنعم

عمايري، عبد الكبير) في ليلة هروب بشار الأسد، وفرد عقد آليات سيطرة نظام بشار الأسد، وبقاء شخصية عبد الكبير خارج الأسرة.

أما مسلسل المحافظة 15، ذو الإنتاج اللبناني، ومن تأليف كارين رزق الله، وإخراج سمير حبشي، وتمثيل كارين ذاتها، و (يورغو شلهوب، فؤاد)، و (حسن خليل، خالد)، وهما السجنان اللذان أمضيا رداً من الزمن في السجون السورية فؤاد (22 سنة)، وخالد معه، ويخرجان إلى الحياة في لبنان من سجن صيدنايا بعد هروب بشار الأسد، ويعانيان من هذه الحياة التي تنتهي بمقتل فؤاد بسبب حبه للشخصية الأساسية منية التي ساهمت في إرساله إلى السجون السورية، من خلال تنفيذ للمهام التي كان يطلبها السوري منها في لبنان قبل العام 2006، ومنذ تسعينات القرن الفائت.

أما السجون المدنية المخصصة للقضايا الإجرامية في أكثر من عمل سوري يظهر في المسلسل الدرامي سعادة المجنون من إخراج سيف الدين السبيعي، وسيناريو وحوار علاء مهنا ومعالجة درامية زهير الملا، حيث تقتل شخصية الأم لعائلة (أوس، عابد فهد)، ويتهم أوس في قتلها ويسجن أكثر من سنة في سجن عدرا أثناء المحاكمة حيث يستطيع أخوه المحامي (أشرف، باسم ياخور) إخراجه من السجن بسبب الحالة العقلية (الجنون)، لكي يتابع حياته، ونرى حياته في السجن.

بالإضافة إلى ذلك عرض هذا الموسم المسلسل الدرامي «قطع وريد» إخراج تامر إسحاق، من تأليف سعيد حناوي، وسيناريو وحوار محمود إدريس، إذ تقع جريمة قتل في مزرعة لصبية يتهم فيها (طلال، أسن طيارة)، ووالده (عاصم، باسم ياخور)، ونرى الشخصيتين في سجن عدرا المركزي، حيث يحكم على طلال بالإعدام شنقاً، وينفذ حكم الإعدام في السجن بعد أكثر من سنة في السجن، أما الأب يسجن بسبب التحقق في عملية القتل الأولى، لكنه يمرض في السجن

ويحال إلى المشفى، وتقتله زوجته من خلال الدواء في المشفى.

أما السجن الخاص خارج السجون الكبيرة مثل صيدنايا وعدرا المركزيان ظهر سجن الثكنة العسكرية في مسلسل «مولانا» الذي أخرجه سامر برقواوي الذي شارك في تأليفه إلى جانب كفاح زينة عن قصة لبنى حداد، في هذا السجن، سجن عدد من أبناء قرية العادلية منهم «منير، كرم شان».

العنف في دراما 2026:

استعمل العنف في دراما 2026، بشكل كبير جداً موغلاً في أبعاد اجتماعية، سياسية وفق المرحلة الأسدية الثانية، إذ شكل هذا العنف العسكري المباشر في «مولانا» شكلاً من أشكال السيطرة المباشرة للثكنة على سكان قرية العادلية، في حين جاء العنف المباشر في محاولات اقتحام سجن صيدنايا عنفاً منفلاً من أية قوانين عسكرية أو مدنية، إذ كان القنص هو الحالة التمهيدية للاقتحام الذي قامت به الكتيبة المكلفة بحماية السجن إلى جانب عناصر الشرطة العسكرية الذين اقتحموا بناء السجن في العمل الدرامي «الخروج

إلى البئر»، وكذلك العديد من مشاهد اقتحام منزل (سلطان الغالب)، بالإضافة إلى مشاهد التعذيب لأبنائه (فراس، وفهد) وابنته، وعملية جلد (كارمن لبس، أم فراس) من قبل زملاء فهد، (وهنا تداخل للعنف بين الحالة السياسية والاجتماعية في إطار التحدي الذي دخلته العائلة بعدم توظيف واستخدام القانون الذي يتيح لأم فراس الطلاق الغيابي (بسبب غياب الزوج عن البيت مدة ثلاثة أشهر وفق القوانين السورية المعمول بها حتى الآن).

بينما يظهر العنف في مسلسل عيلة الملك على مستويات متعددة في توظيف مباشر بين أفراد من العائلة وبعض الأجهزة الأمنية ضد بعض أفراد العائلة وقتل شخصية الأخت المعارضة (هنادي، ولاء عزام)، والأخ (عوني، جوان خضر) من الأم المعارضة (أمينة، سمر سامي) المنتمة إلى رابطة العمل الشيوعي التي

أخفاها الأب جبري الملك في مشفى الأمراض العقلية بعد ضغط الأجهزة الأمنية عليه، وكانت قد أمضت سنوات من عمرها في سجن دوما.

أما العنف الاجتماعي المرفق بالطمع نجده في العمل الدرامي «المقعد الأخير» من تأليف وسيناريو لؤي النوري وإخراج حسام سلامة إذ يعمل صف (يارا، ماسة الجمل) وفي مقدمتهم (حلا، سوناتا سكاف) على التمر والسخرية منها لأنها من طبقة اجتماعية أخرى، وعائلتها فقيرة، وتتفوق عليهم دراسياً في المواد العلمية منها مادة الرياضيات في الثالث السنوي العلمي، ونجد اضطهاداً مهنياً وطبقياً يقوم به صاحب المطعم الذي كانت تعمل به يارا (أمها، زوجة جميل، رنا جمول)، حيث يغوي الفتيات اللواتي يعملن في المطعم من خلال الفلوس للاستغلال الجنسي، والاستغلال المادي يقوم به شقيقه (جميل، جهاد عبدو) له ولعائلته بسبب مرض النسيان الذي يلم بالمدرس جميل، فيستغل الأخ (محمد خاوندي) ويستولي على البيت والسيارة من أجل تلبية رغباته ورغبات ابنه.

أخيراً فتحت بوابة الأعمال الدرامية السورية نحو حرية أوسع وأرحب مما كانت عليه سابقاً، فالموسم الدرامي الأول بعد رحيل سلطة بشار واضح مختلف عن المواسم الدرامية السابقة التي كانت تعمل وتختار بها نصوصها التي كانت تخضع لرقابة سياسية شديدة. لكن في الموسم الدرامي للعام الجاري لم تتدخل الرقابة في أي عمل من الأعمال الدرامية، وفتح سقف الحرية الدرامية أمام الموسم الدرامي السوري بحيث استطاع تقديم ما يرغب به كتاب وصناع ومخرجو الدراما السورية وعسى أن يكون هذا الموسم بداية حرية درامية خارج الرقابة السياسية وغيرها من الرقابات الاجتماعية والدينية فهل تستطيع الدراما السورية الاستمرار في هذه الحرية الدرامية.

عبد الرحيم محمود الشاعر الشهيد

أمينة عباس- صحفية سورية

في اليوم العالمي للشعر الذي يصادف 21 من شهر آذار، كان لا بد من التأكيد على أن الشعر في فلسطين لم يكن يوماً ترفاً فكرياً، بل كان وما زال وسيلة مقاومة نابعة من قلب المعركة، وإن كانت فلسطين قد شهدت في فترة الجهاد والثورة قبيل النكبة عدداً من الشعراء المميزين كإبراهيم طوقان وأبي سلمى وغيرهما، إلا أن الشاعر عبد الرحيم محمود هو الوحيد الذي قال الشعر وحمل السلاح، وسبقه في ذلك فقط نوح إبراهيم في الشعر الشعبي.

شاعر فلسطين الملهم

عبد الرحيم محمود شاعر فلسطيني، وكان إلى جانب إبراهيم طوقان وعبد الكريم الكرمي ممن صاغوا الذاكرة الجماعية الفلسطينية في فترة الاستعمار البريطاني، وتميز عنهما بانخراطه في ساحات النضال عبر مشاركته في ثورة 1936، ولُقّب بالشهيد حتى قبل استشهاده، وبشاعر فلسطين الملهم وشاعر الكلمة والميدان، وهو الذي نذر قصائده وروحه للدفاع عن الوطن على الرغم من رحلته القصيرة في الحياة والتي لم تتجاوز الخامسة والثلاثين عاماً، ولكنها كانت حافلة بالشعر والنضال، وقد رددت أجيال عديدة قصيدته الشهيرة «الشهيد»، التي خلّدت اسمه، وكان قد كتبها وهو في الرابعة والعشرين من عمره لتُعدّ من أروع القصائد العربية في حب الوطن:

سأحملُ روعي على راحتي وألقي بها في

مهاوي الردى

فإمّا حياة تُسرُّ الصديق وإمّا مماتٌ يغيظُ

العدى

ونفسُ الشريف لها غايتان ورودُ المنايا

ونيلُ المني

بقلبي سأرمي وجوه العداة وقلبي حديدٌ

وناري لظى

وأحمي جياضي بحدّ الحسام فيعلم قومي

بأنّي الفتى

لُقّب عبد الرحيم محمود على إثر

هذه القصيدة بالشاعر الشهيد حتى قبل

استشهاده، وتُعد هذه القصيدة من أكثر

القصائد الوطنية التي ما زالت تُردّد

وتحفظها الأجيال، وقد وصف بها الشهيد

بأجمل صورة:

كسا دمه الأرض بالأرجوان وأثقل بالعطر

ريح الصبا

وعفّر منه بهي الجبين ولكن عفاراً يزيد

نها

وبأن على شفّته إبتسام معانيه هزء بهذي

الدنا

ونام ليحلم حلم الخلود ويهناً فيه بأحلى

الرؤى

ولم يستثن نفسه فيها في السير على

الطريق ذاته الذي سار عليه الشهداء:

لعمرك إنّي أرى مصرعي ولكن أغدُ إليه

الخطى

أرى مقّلي دون حقي السليب ودون

بلادتي هو المبتغى

لم تكن هذه القصيدة هي الوحيدة التي كتبها عن الشهيد وإن كانت أشهرها، حيث كتب قصيدة أخرى حملت عنوان «بطل شهيد»:

أإذا أنشدت يوفيك نشيدي حَقَّك الواجب

يا خَيْرَ شهيد

أي لفظ يسع المعنى الذي منك أستوحيه

يا وحي قصيدي

لا يحيط الشعرُ فيما فيك من خلقٍ زاكٍ

ومن عزمٍ شديد

كملت فيك المروءات فلم يبقَ منها زائدٌ

للمستزيد

لم أكن قبلك أدري ما الذي يُرخصُ

الدمع ويودي بالكبود

كل بيت لك فيه ماتمّ يدبُّ الناسُ به أعلى

فقيدي

أما في قصيدته «نداء الوطن» فقد دعا

أيضاً إلى ذلك قبل توجه مجموعة من

المناضلين إلى فلسطين عام 1948 بعد أن

تدربوا قرب دمشق وكان هو بينهم:

دعا الوطنُ الذبيح إلى الجهادِ فطارَ

لفرط فرحته فؤادي

وسابقت الرياح ولا افتخاراً أيس علي أن

أفدي بلادتي؟

حملت على يدي روعي وقلبي وما حملتها

إلا عتادي

وقلت لمن يخاف من المنايا أترق من

مجابهة العوادي؟

أتقعد والحمى يرجوك عوناً وتجنّب عن

مصالوة الأعداي؟

كما حذر فيها من ضياع فلسطين:

إذا ضاعت فلسطين وأنتم على قيد الحياة

ففي اعتقادي

بأن بني عربوتنا استكانوا وأخطأ سعيهم

نهج الرشاد

ومن قصائده الجميلة قصيدة «الشعب

الباسل» التي نُشرت في مجلة «الرسالة»

المصرية عام 1936 وفيها وصف جميل

للشعب الفلسطيني:

شعبٌ تمرّس في الصعاب ولم تكل منه

الصعاب

متمردٌ لم يرض يوماً أن يقرب على عذاب

عربيّه بلغ السماء ورأسه نطح السحاب

إن تجهل العجب العجاب فإننا العجب

العجاب

نحن الألى هاب الوجود وليس فينا من

يهاب

في عام ١٩٣٥ زار الأمير سعود ولي عهد

المملكة السعودية آنذاك القدس، فألقى

قصيدة شهيرة حملت عنوان «المسجد الأقصى» خاطب بها الأمير قائلاً:

يا ذا الأمير أمام عينك شاعر ضُمنّت على

الشكوى المريرة أضلعه

المسجد الأقصى أجتت تزوره أم جئت

من قبل الضياع تودعه؟

وحين استشهد عبد الرحيم محمود يوم

13 تموز 1948م في قرية الشجرة بعد أن

أصابته قذيفة في عنقه، لم يغادره الشعر،

فردد وهو محمول على الأكتاف:

احملوني احملوني واحذروا أن تتركوني

وخذوني ولا تخافوا وإذا مت ادفنوني

وبناءً على وصيته ورغبته، دُفن في مدينة

الناصرية، تاركاً خلفه عدداً من القصائد

التي كتبها بين عامي 1935م و1948م، كان

قد نشر بعضها في المجالات الفلسطينية

واللبنانية والسورية والمصرية، وهي تضم

إلى جانب قصائده الوطنية قصائد تتعدد

موضوعاتها بين الفخر والحماسة، وقصائد

عن العمال وحقوقهم، وأخرى تأملية، إلى

جانب ما تحتويه بعضها من معانٍ حكيمة،

فها هو يدعو صديقاً له في قصيدة «فتبسم

يا عزيزي»:

إن تجد باب الأمان مغلغلاً لا تكشر وتلم

من سكره

إن بواب الأمان مرح يبغض اليأس

ويخشى الكثرة

وفي قصيدة أخرى يخاطب إحداهن

قائلاً:

اضحكي فالعمر يا سمراء يمضي

كالثواني.. وابسمي لسنا سوى لحن على ثغر

الزمان

من الشعراء الأوائل

بعد استشهاده بعشر سنوات، جمعت

قصائده ضمن ديوان صدر في عمان عام

1958م، ويضم أهم ما كتبه من قصائد بعد

رحلته القصيرة في الحياة والشعر والنضال.

ويجمع النقاد على أنه كشاعر قد توغل في

موضوعة الشعر، وبحوره، وأسسه التي

يقوم عليها الشعر العربي الأصيل، فكان

من الشعراء الأوائل الذين ذاع ذكركهم

من شعراء الطليعة في فترة الثلاثينات

من القرن الماضي، وكان ملتزماً بالشكل

الأصيل للشعر العربي، ينظم الشعر العمودي

المقفى، ويغوص في بحور الشعر بإيقاعاتها

المختلفة وصورها الشعرية العميقة، متمكناً

من لغته العربية.

عبد الرحيم محمود

شاعر ومناضل وشهيد، وُلد في بلدة

عنبنا إلى الشرق من طولكرم عام 1913، ضمن أسرة عُرِفَتْ بالثقافة والعلم والفقه، حيث تخرج والده في الجامع الأزهر. أنهى عبد الرحيم محمود دراسته الابتدائية في بلدته عام 1925، وأكمل دراسته المتوسطة في مدينة طولكرم، والثانوية في مدرسة النجاح في مدينة نابلس 1928-1932، وكان من بين أساتذته فيها الشاعر إبراهيم طوقان الذي كان ملهمه. وبعد حصوله على الشهادة الثانوية، عمل مدرساً للأدب العربي في المدرسة ذاتها، وكان من بين تلاميذه الشاعر الفلسطيني الراحل خالد أبو خالد الذي كثيراً ما كان يذكر أنه لم يكن يدرسه وحسب، بل كان هو من علمه قراءة الشعر وحسن إلقائه، وأن تكون فلسطين حاضرة في كل ما يفعل. وعندما اشتعلت الثورة الكبرى في فلسطين سنة 1936، استقال عبد الرحيم محمود من وظيفته وانضم إلى صفوف المقاتلين، وقاد إحدى الفصائل وجرح في إحدى المعارك ضد البريطانيين، فُلجأ إلى دمشق، ومنها إلى العراق، حيث التحق بالكلية العسكرية عام 1939، وتخرج فيها برتبة ملازم ثان. وفي العراق، عمل في بغداد أيضاً مدرساً للغة العربية ومديراً لمدرسة ابتدائية في البصرة، ويُقال إنه كانت له جولات في مجال الأدب مع شعراء العراق كالرصافي والجواهري. أما قصائده التي كتبها هناك فمديدة، وكلها تعبر عن مدى حنينه واشتياقه لوطنه، فيقول في إحداها:

تلك أوطاني وهذا رسمها في سويداء

فؤادي محترق

يتراء لي على بهجتها حيثما قلبت في

الكون النظر

كما تعرّف عبد الرحيم محمود في

العراق على عبد القادر الحسيني بطل

معركة «القسطل»، واشترك في حركة

رشيد الكيلاني في أيار 1941، وشارك

معه في معركة «سن الذبان»، ثم عاد إلى

فلسطين والتحق بالهيئة التدريسية في كلية

النجاح حتى العام 1947. وعندما شكلت

الجامعة العربية جيش الإنقاذ على إثر قرار

التقسيم عام 1947، انضم إليه وشارك في

عدة معارك ضد القوات البريطانية. وفي

نيسان عام 1948م، عُيّن آمراً للانضباط

في طولكرم، ثم مساعداً للأمر الفوج في

الناصرية، ليستشهد يوم 13 تموز 1948م في

قرية الشجرة.

«انتحار غير معلن» نص مسرحي يرصد جانباً من جوانب الصراع العربي الصهيوني

جوان جان - كاتب ومسرحي من سورية



لا تبدو مهمة الكاتب سهلة في تناول قضية معاصرة وشائكة أو صراع ينتمي إلى أحد طرفيه، وتكمن صعوبة ذلك في أن على من يريد الخوض في مسألة حساسة أن يتجنب - قدر المستطاع - الوقوع في مطب الانجرار نحو العواطف وتمكينها من التحكم بالقضية المطروحة على بساط البحث وبالصراع القائم بين أطراف العمل الأدبي. في ظلّ واقع كهذا فإنه من النادر أن يتصدى كاتب المسرح في عالمنا العربي لقضية حساسة كالقضية الفلسطينية والصراع العربي الصهيوني بمختلف جوانبه وتجلياته خوفاً من ثلاثة مثالب، أولها عدم القدرة على النظر إلى الأمور بمنظار محايد، والكاتب المسرحي الجيد يجب أن ينأى بنفسه قدر الإمكان عن الانحياز لأحد طرفي الصراع في نصه المسرحي وأن يضع العواطف جانباً وهو يبني مراحل الصراع.. وثاني المثالب الخوف من اتهامه من قبل النقاد والقراء على حد سواء بالنزوع نحو الأدلجة والشعاراتية.. أما ثالثها فهو عدم النجاح في تجنّب السرد والتطويل في المشاهد التي تتطلب شرح وجهة نظر معينة أو التطرق لأحداث لا يمكن تقديمها - فنياً وتقنياً - على خشبة المسرح.. فإلى أيّ حدّ نجح الكاتب المسرحي السوري حمدي موصلي في تجنب هذه المنزلقات الثلاثة في نصّه المسرحي المعروف «انتحار غير معلن» الصادر عن اتحاد الكتاب العرب بدمشق؟

تحكي المسرحية قصة عالم فيزياء عربي قُتل على أيدي جهاز المخابرات الصهيوني (الموساد) في دولة أوروبية بعد وقوعه ضحية مؤامرة كانت بلاده -بشكل غير متعمّد- طرفاً فيها عندما ضاقت به واضطرته إلى مغادرتها هرباً من الظلم الواقع عليه والتهميش الذي دفع به إلى حافة اليأس.. وفي الوقت الذي عزم فيه على العودة إلى بلاده بعد تلقيه إشارات إيجابية من الوطن كانت التصفية الجسدية بانتظاره من قبل الموساد لمنعه من تقديم ما يفيد بلده ويطوره ويدفعه إلى الأمام. تبدأ المسرحية بمشهد متأخر زمنياً في سياق مُشاهد المسرحية التي تمتدّ على أكثر من ثلاثة عشر عاماً، فنرى ساحةً في حيّ سكنيّ في العاصمة الألمانية الغربية (سابقاً) بون في أحد أيام ربيع العام 1981 حيث يحتشد جمعٌ من الصحفيين والمصورين ورجال الأمن حول جثة ملقاة على الأرض ومغطاة بغطاء بلاستيكيّ أسود وعدد من سيارات الشرطة التي أحاطت بالساحة.. ومن خلال الحوار الدائر بين المحقق ورفيق الشرطة والطبيب نعرف أن الجثة تعود إلى الدكتور مأمون الرفاعي الباحث في علوم الفيزياء النووية والأستاذ في جامعات بون وميونخ، وتدور شكوك المحقق والطبيب حول ظروف سقوط الدكتور من شرفة منزله، وهل جاء هذا السقوط بدافع الانتحار أم أن هناك أسباباً ودوافع أخرى وراء الحادثة؟

نلمس في هذا المشهد دخولاً موفّقاً من قبل الكاتب في جوّ العمل المسرحي من حيث إشاعة جوّ من التحفيز عند المُشاهد وإدخاله في لعبة التفكير مع المحقق حول أسباب سقوط الدكتور من ارتفاع شاهق.. وفي هذا المشهد أيضاً لا يكشف الكاتب أوراق الدكتور مأمون الرفاعي كاملةً بل يكتفي بتوضيح أنه ألمانيّ الجنسية ومن أصلٍ عربيّ ومتزوج، أما مهمة الكشف عن باقي

الضدائية ضد الصهاينة وحول طبيعة الصراع العربي الصهيوني.

وفي المشهد السادس من الفصل الأول تنتهي فصول عملية الاختطاف الضدائية نهايةً مأساوية يقدمها المشهد لنا عبر شخصيّتيّ المذبح والمراسل اللذين ينقلان أخبار عملية تحرير الرهائن الفاشلة بكلّ تفاصيلها وبأسلوبٍ قد لا نجده مألوفاً في وسائل الإعلام الغربية.

يعود بنا المشهد الأول من الفصل الثاني زمنياً إلى العام 1981 حيث تقترب شيئاً فشيئاً من حادثة مصرع الدكتور الرفاعي.. وعلى صعيد أكثر اتساعاً ثمة أحداث سياسية كثيرة طرأت على الساحة العالمية استدعت حواراً بين الدكتور وفاسيلي مدرب الرقص الذي يقوم بتدريب عفاف ابنة الدكتور، وقد دار الحوار حول الشيوعية والمرحلة التي وصلت إليها وتأثيراتها على محيطها العالميّ، ومن الواضح هنا أن الكاتب أدار دفة الحوار حسب قناعاته التي يريد تسليط الضوء عليها والانتصار لها.

في المشهد الثاني يعود إيقاع المسرحية للتسارع بالتوازي مع الكشف عن علاقة الزواج القائمة بين مأمون الرفاعي وهيلغا براون والتي تصل في هذا المشهد إلى طريق مسدود حين يصرّ الدكتور على العودة إلى وطنه.

في المشهد الثالث يصرّ المحقق على كشف ملابسات مصرع الدكتور الرفاعي مما يكلفه حياته.. مع بداية المشهد الأخير تبدأ أصابع الاتهام بالتوجه نحو هيلغا التي نكتشف أنها يهودية وقد تأمرت على قتل زوجها الدكتور والتي تدفع بدورها ثمناً باهظاً لقاء إصرارها على المحافظة على حياة ابنها الذي هو ابنها الدكتور أيضاً. وفي هذا المشهد يكشف الكاتب النقاب عن مدى التغلغل الصهيونيّ في مفاصل الدولة الألمانية كنموذج عن التغلغل في الحياة السياسية الغربية، وبالتالي القرار السياسي الغربي.

تشكل هذه المسرحية محاولة لتسليط الضوء على جانب هامّ من جوانب الصراع العربي الصهيوني وهو الجانب المتمثل في حرص الصهاينة على تجريد العرب من كلّ أسلحتهم ومكامن قوتهم، كما أنها تشير إلى النتائج المأساوية التي يمكن أن تنتج عن عدم قدرة الدول العربية على احتواء المفكرين والناخبين من أبنائها الذين يضطرون إلى مغادرتها ليقعوا فريسة سهلة بين براثن الوحش الصهيوني.

الجدير بالذكر أن للكاتب المسرحي حمدي موصلي عدداً من النصوص المسرحية المنشورة والمعروض بعضها على خشبات المسارح السورية والعربية، وله عدد من الكتب النقدية والبحثية، وهو عضو في لجان تحكيم عدد من المهرجانات المسرحية.

بين صفحات الكتاب صورة، زهرة، وتذكرة سينما

أيمن مارديني

بين دفتي كتاب مستعمل، حيث تتآكل الحواف قليلاً، ويأخذ الورق لون العسل القديم، تنام أشياء صغيرة، لا تبدو منسية بقدر ما تبدو مؤجلة الحضور؛ كأنها لحظات خبأت نفسها بين الصفحات لتنهض عندما تلمسها عين أخرى.

صورة شاحبة الأطراف، أول ما يلوح وجهان يبتسمان لزمن لم نعرفه قط، ومع ذلك يتسرب من ابتسامتهما دفء غامض، شيء من صيف بعيد. ليست الصورة مجرد ملامح محفوظة، بل هواء خفيف كان يمر بينهما، لحظة توقفت ثم تحجرت في الورق.

وبالقرب منها ورقة نقد قديمة، ربما وُضعت يوماً فاصلاً عابراً بين صفحتين، ثم بقيت هناك كأنها أثر يد كانت تعود، في المساء نفسه، إلى الجملة ذاتها. هنا لا تشتري النقود شيئاً؛ إنها مجرد علامة على توقف خفيف في مجرى الزمن.

ثم رسالة مطوية بعناية. حبرها باهت قليلاً، كأن الكلمات تخجل من الإقامة الطويلة. ما يظل منها ليس المعنى بقدر ذلك الارتجاف الخفي بين السطور؛ ارتجاف شخص كتب لأنه أراد أن يقول ما لا تستطيع اللغة أن تقوله كاملاً.

وفي طبقة أعمق من الصفحات، زهرة مجففة، مسطحة كذكرى ضغطتها الأيام بين راحتها. لم يبق لها عطر، لكن في صمتها ظل حديقة مرت هنا ذات ربيع، وتركت شيئاً من خضرتها في الورق.

الكتب المستعملة ليست كتباً فحسب. إنها أرشيف حيوات صغيرة: أصابع قلبت الصفحات ببطء، عيون توقفت طويلاً عند جملة ما، قلوب خبأت بين الورق ما عجزت عن قوله في الهواء..

وكل قارئٍ جديد، حين يعثر على هذه البقايا، يعثر، بطريقة خفية، على قطعة صغيرة من نفسه.

تمضي الصفحات، ويواصل الكتاب افتتاحه البطيء، كصدر قديم يتنفس ذاكرة لا تخص أحداً بعينه، ومع ذلك تخصنا جميعاً

أحياناً تسقط قصاصة تذكرة: قطار، أو سينما. تاريخ مطبوع، مقعد برقم صغير، ومكان ربما تغير الآن. نتساءل: هل جلس صاحبها في العتمة يراقب فيلماً بينما كان قلبه في مكان آخر؟ أم كان يحقد من نافذة القطار إلى مدن تمر مثل أحلام سريعة، ويظن أن العمر أوسع مما هو؟

وفي الهامش خط رفيع بقلم رصاص. تحت جملة ما وضع قارئٍ قديم علامة صغيرة. لا نعرف لماذا توقف هناك. ربما لأن العبارة قالت له سرّاً كان ينتظره. وربما لأنه شعر، في تلك اللحظة بالذات، أن الكتاب يراه أكثر مما يرى نفسه.

تلك العلامات الهامشية—دوائر، خطوط، كلمات قصيرة مثل: «آه»، «صحيح»—ليست شروحاتاً للنص فقط، إنما تمتد لتشرح الحياة التي كانت تعبر النص. كأن القارئ يترك ظله الخفيف على الورق ثم يمضي.

وفي صفحة قريبة من النهاية قد نعثر على شعرة رفيعة، أو ورقة شجرة ذابلة، أو رائحة لا اسم لها. أشياء لا يلحظها إلا من يقرأ ببطء، كما لو أنه يصغي.

وهكذا يصبح الكتاب المستعمل أكثر من كتاب. إنه طبقات من الزمن: قراءة فوق قراءة، وحياة فوق حياة. نحن لا نفتح صفحاته فقط؛ نحن نفتح صدفة صغيرة من بحر الآخرين القديم.

وأحياناً يخطر لنا أن تلك الأشياء لم تترك مصادفة. كأن أصحابها، من غير قصد، كانوا يرسلون رسائل خفية إلى قارئٍ سيأتي بعد سنوات طويلة—قارئٍ مثلنا—يعثر عليها فجأة، فيرتبك قليلاً، ثم يبتسم.

لأن ما ينسى بين صفحات الكتب لا يضيع حقاً... إنه ينتظر فقط من يعثر عليه... ومن يصغي إلى الهمس الخافت المتسرب من الورق.

وراء العدو في كل مكان

عائش زهيج وديع حداد



«طوفان الأقصى»

صفحات من القضية الفلسطينية

اجراءات التطهير العرقي وعمليات التهجير الجماعي القسري والفصل العنصري والابادة المنتظمة للشعب الفلسطيني، سكان الارض الفلسطينية واهل البلاد وحملة مفاتيح عمرانها وحقول الزيتون المسجلة بالاسم والعائلة والوثيقة الرسمية، المختومة بختم فلسطين، بكل حروفها، من الفاء الى النون.

هذه مقالات عن طوفان الاقصى وصفحات عن القضية الفلسطينية، تحاول ان تضيء وتقدم قراءات ومواقف تبحث في الجوهر والسردية الفلسطينية كما هي، او كما حصلت او جرت في صفحات التاريخ، عن الحقوق العادلة المشروعة للشعب الفلسطيني، في الحرية والاستقلال وتقرير المصير... وهي متابعات وشهادات للتوثيق والتصريح باهمية القضية وقيمتها السياسية والتاريخية.

نشر اغلب المقالات في جريدة الاخبار اللبنانية، ومجلة الهدف الفلسطينية، وبوابتها، وصحيفة الوطن العمانية ومواقع وصفحات الكترونية عربية: صحيفة المثقف، الحوار المتمدن، ساحة التحرير، صوت اليسار العراقي...، نعيد نشرها واصدارها للاجيال التي شاهدهت مسيرتها والتحمت بها والى التي لم تعيشها لتسجل منها وعبرها وثيقة التاريخ وبيان الدم الذي روى ارض فلسطين او الذي عبّد طريق القدس الشريف.

الكتاب في 206 صفحة من القطع المتوسط، وتمثال الغلاف من اعمال الفنان الراحل مكي حسين، والاهداء الى ارواح اعزاء غادرونا جسدا، وفاء لهم: باقر ابراهيم، ثمينة ناجي يوسف، عبد الرزاق الصافي، حسين سلطان، ماجد عبد الرضا، خير الدين حسيب، نظمي العبيدي، صباح الشاهر، صباح جواد، منذر الاعظمي، خالد حسين سلطان، جواد كاظم الطائي، ناجح المعموري، عقيل الناصري..

الكتاب متوفر في المكتبات، البريطانية في لندن، والوطنية في اسكوتلاندا وفي ويلز ومكتبة جامعة اوكسفورد ومكتبة جامعة كامبردج ومكتبة جامعة ترينيتي في دبلن.

صدر حديثاً



يصدر قريبا عن دار لندن للطباعة والنشر، في لندن، كتاب جديد للكاتب والباحث السياسي الدكتور كاظم الموسوي، بعنوان: طوفان الاقصى، صفحات من القضية الفلسطينية، وكتب في مقدمته، ومنها على غلاف الكتاب الخلفي:

طوفان الاقصى، عنوان مرحلة في تاريخ القضية الفلسطينية، اتسعت ابعاده في فلسطين وخارجها، فقد تمددت صورته في ارجاء العالم، على كامل المعمورة البشرية، واعدت القضية الفلسطينية لموقعها الاساس في المشهد السياسي، المحلي والاقليمي والدولي. فهو طوفان بكل معناه، حرك المشهد السياسي في العالم، وقدم السردية الفلسطينية كما هي لشعوب العالم واداراتها، وانعكس في الراي العام العالمي، ولاسيما في اوساط الحركات الشبابية والطلابية والعمالية، واختصر نضال عقود من الكفاح الوطني والثورات والانفاضات والتضحيات التي لا تقارن بنتائجها على الارض والشعب والتحرر الوطني. لقد فضح «طوفان الاقصى» بكل ما تم به وانجز منه كل الصور النمطية الشائعة عن القانون الدولي وحقوق الانسان والعلاقات الدولية واحترام حرية الشعوب وتقرير مصيرها واستقلال البلدان وسيادتها القانونية والسياسية والتاريخية.

كشف «طوفان الاقصى» حقيقة السياسات الدولية ومواثيق المنظمات الدولية ودساتير الدول، اكبرها وأصغرها، وقدم مثالا واضحا لازدواجية المعايير وانتهاكات القانون والحقوق وغياب المحاسبة والعقاب وعقبي الضمير الانساني وفضح حقيقة الادعاءات الدولية في تطبيق العلاقات السياسية وحقوق الانسان والقوانين الدولية والتزاماتها الاخلاقية والسياسية فيها وكذلك في احترام دساتيرها ومواثيق المنظمات التي تمارس فيها ادوارا مختلفة، من الهيمنة عليها الى المطالبة بتنفيذها دون اي تقدير لسياقاتها والاجراءات التي تتوافق معها.

لم يكن يوم السابع من اكتوبر/ تشرين اول 2023 هو الباعث لطوفان الاقصى، ولكل الهزات الطوفانية التي ارتدت منه، بل ان تاريخ القضية الفلسطينية حمل ما يشرح ما جرى، ويفسر ما حصل، او كشف خلفية الطوفان واسبابه الفعلية والعملية. انطلاقا من تلاقي المصالح الامبريالية والحركة الصهيونية التي اختارت ارض فلسطين، بموقعها الجغرافي الاستراتيجي واهميتها السياسية قاعدة استراتيجية ومخزنا للعتاد والاسلحة لتمزيق المنطقة الغنية بالثروات والهيمنة عليها وعلى شعبها وخارطتها الجغرافية وما تكنزه ارضها من خيرات وطاقات. فمن سياسات الانتداب وقراراته الجائرة، غير القانونية والمخالفة للوقائع والاحداث القائمة حينها، الى ممارسات التوحش المفرط في ظل الاحتلال الاستعماري البريطاني المباشر ووعود وزير خارجيته بلفور، وتنفيذ مقدمات اعلان التقسيم للارض والبلاد وما تلاه من



شرق أوسطنا يُولد

سوانح عبد العال

يخاف الأرض والتاريخ؛ وبين الخوفين، يُصاغ واقعٌ من القمع والتفكيك، تُعاد كتابة الخراب كسياسة، ويُقدّم التفكك كقدر.

شرق أوسطنا يولد ..

فلسطين، في هذا السياق، ليست عنواناً للتضامن، بل مفتاح الفهم، هي المرآة التي تعكس جوهر الصراع بلا "تزويق"، من خلالها يتكشف أنّ ما يجري ليس نزاعاً حدودياً، بل معركة على الحرية والكرامة والسيادة، ليست لشعبٍ واحد بل لأفئدة كامل، ومن بوابتها يُعاد طرح السؤال الكبير: "كيف تُبنى الذات من جديد؟"

شرق أوسطنا يولد ..

الرهان ليس في رفع الصوت، بل في تحويله إلى فعل، في بناء حركاتٍ منظمّة قادرة على نقل الغضب من حالةٍ سائلة إلى مشروع، من انفعالٍ عابر إلى قوةٍ تاريخية، حركاتٌ تدرك أنّ التحرر لا يتجزأ: سياسياً، اقتصادياً، واجتماعياً، وأن استعادة القرار تبدأ من استعادة القدرة على الفعل.

شرق أوسطنا يولد ..

التحدي الأعمق هو إعادة تسييس المجتمعات، بعد سنواتٍ من الترويض والتفريغ، إعادة وصل ما انقطع: بين الإنسان وقضيته، بين الشارع ووعيه، بين المقاومة كفعلٍ يومي والمقاومة كحالةٍ شاملة، ففي لحظةٍ كهذه، لا يكفي أن تبقى على قيد الحياة؛ المطلوب أن نكون على قيد الفعل.

شرق أوسطنا يولد ..

وهذا ليس وعداً... بل اختبار، إمّا أن نكون جزءاً من هذه الولادة، أو نبقى خارجها، نراقب شرقاً لغيرنا، شرق السلام الإبراهيمي أو الترامبي؛ شرق أوسطنا لا أوسطهم؛ هنا الخيار لم يعد مؤجّلاً، إنه يحدث الآن هنا.

ليست جملةً تُقال، بل إيقاعٌ يتكرّر في عمق اللحظة، كنبض يُعيد ترتيب المعنى، بين شرق يُراد له أن يُفرض من أعلى، بخرائط باردة تُرسم في غرفٍ مغلّقة، وشرقٍ يتشكّل من أسفل، من تعب الناس وذاكرتهم وإشتباكهم اليومي مع الواقع.. يقف الافتراق حاداً، لا يقبل التباساً. هنا، لا تعود الجغرافيا صامتة، بل تنطق بالفعل، وتُعاد كتابتها بالإرادة.

شرق أوسطنا يولد ..

لم يعد ممكناً أن نكون شهداءً، المشاهدة في زمن كهذا، ليست براءة بل انسحابٌ مقنّع، التعاطف الذي لا يتحوّل إلى فعل، يتآكل حتى يصبح جزءاً من المشكلة، اللتحام ليس اندفاعاً عاطفياً، بل انتقال في الوعي: من جماهير تُراقب إلى جماهير تُبادر، من حالة انتظار طويلة إلى لحظة اقتحام للتاريخ، هنا يبدأ التعريف الجديد للذات، لا كمتلقٍ للأحداث، بل كصانعٍ لها.

شرق أوسطنا يولد ..

المقاومة ليست صورةً ولا مشهداً عابراً، ليست بندقيّة منفصلة عن سياقها، ولا فعلاً يُختصر في لحظة اشتباك، إنها التعبير الأشدّ كثافة عن مجتمع يبلغ تناقضه حدّه الأقصى، فينفجر معني، هي ليست بديلاً عن الفعل الشعبي، بل قمته، لحظة تكثفه، تقوى بامتدادها، وتذبل بعزلها. وكلما اتسعت حاضنتها، تحوّلت من ردّ فعل إلى أفق.

شرق أوسطنا يولد ..

العالم يتغيّر على إيقاع تصدّع كبير، سباقٌ محموم لإعادة تثبيت هيمنة لم تعد ثابتة، ومحاولاتٍ مستمرة لاحتواء زمنٍ ينفلت نحو تعددية قطبية، لكن أدوات السيطرة لم تعد تختبئ خلف أقنعةٍ ناعمة؛ لقد عادت بصورتها الفجّة: حصار، عقوبات، تدخل مباشر، وإعادة تشكيل للخرائط بما يُبقي الأطراف في حالة تبعية وكأنّ التاريخ يُعاد بالقوة، لا بالإقناع.

شرق أوسطنا يولد ..

ومنطقتنا ليست خارج هذا المخاض، بل في قلبه، هنا تتكشف العلاقة العميقة بين الاستبداد الداخلي والمشروع الصهيوني، لا كتحالفٍ عابر، بل كبنية متكاملة، سلطةٌ تخاف شعبها، ومشروعٌ

